الدكتور محسن جمال الدين
كلية الآداب - جامعة بغداد

العراق

في الشعر العربي والمهجري

ساعدت - جامعة بغداد - على نشره

مطبعة الارشاد - بغداد - ١٩٦٥

العراق

في

الشعر العربي والمهجري

- الطبعة الاولى - ١٩٦٥

الاهـــداء

الى الوطن الذي رباني صغيراً

واحتضنني كبيراً

العـــــراق الابـــي

في منابت عزه ، ومفاخر مجده

أهدي هذه الباقة ٠

محسن

مالي اسير الى (الشام) واوغل
هل اصبحت(دار السلام) (الموصل)

هل مبلغ عني (العراق) رسالة
عز الرسول بها وذل المرسل

فهل الجنوب يجيء برد نسيمها
بجواب ما حملت اليه الشمأل

حملتني الاحداث كرها بعدكم
والحادثات على المكاره تحمل

(ابن المعلم الواسطي)

تمهيد



لوطني العراق الكثير من الأمجاد التي سجلها له التاريخ القديم والحديث تصف ما فيه من مآثر يعتز بها الادب ، وتفخر بها الكرامة • فهذه أياديه البيض على الفكر العربي ، بما أخرج من نوابغ ، وما أنبت من عباقرة !! في ميادين الفقه ، واللغة ، والادب ، والشعر ، والتاريخ ، والسياسة ، والاجتماع •

ولسنا هنا في معرض المفاخرة والادعاء • ولكننا لم نر أحدا من اخوتنا العرب ، في دنياهم الواسعة الكريمة • زار هذا القطر ، الا وخرج منه يحمل المحبة ، والاعتزاز ، والشكران • لما لمسه فيه من علم ، وفضل ، وسخاء ، وأريحية •

اما الذين لم يروه ، فقد صورت لهم دنيا (الف ليلة وليلة) أحلاما عذابا في مخيلاتهم ، ورسمت ليالى (الرشيد) صورا جميلة في قلوبهم ، وأعطت مجالس (المأمون) الوفر من زاد ثقافاتهم ، وافاضت (النظامية) و (المستنصرية) الخير والعطاء الذهني ، بما كان يعقد في اروقتهما من حلقات المعرفة ، وما يلقي في جوانبهما من محاضرات العلم ، الذي شع

نوره على العالمين الشرقي والغربي ، حيث كانت تشد لهما الرحال من اطراف (الاندلس) الاسلامية ، واقاصي البلاد الشرقية النائية • وكل من وفد على (العراق) يغترف منه علما ، وفضلا ، وأدبا ، ولطفا ، وسماحة !!

يدخل الناس الغرباء (بغداد) وهي (عاصمة الدنيا) يومذاك ، وهم في خوف ، وحذر من وحشة البقاء • ولوعة النوى ، ومرارة الغربة • ولا يود أحد منهم ان يفارقها ، او يغادر مرآى (دجلتها) وشموخ مآذنها ، وجمال قصورها ، وطيب رياضها • وقد يتمنى بعضهم ان يتوسد ترابها ، ويحتضن أديمها حيا كان أم ميتا •

وفي تاريخ المؤرخ (الخطيب البغدادي) صور ، ومعان ، وتراجم لمن حل في (بغداد) ودخلها من الوافدين • وقد جاء في مناقبها وفضلها ، وذكر المأثور من محاسن اخلاق اهلها :[١]

قال انشد ابو سعد محمد بن علي الهمداني :[٢]

فدى لك يا (بغداد) كل قبيلة
من الارض حتى خطتي ودياريا

فقد طفت في شرق البلاد وغربها
وسيرت رحلي بينها وركابيا

فلم أر فيها مثل (بغداد) منزلا
ولم أر فيها مثل (دجلة) واديا

ولا مثل أهليها أرق شمائلا
واعذب الفاظا واحلى معانيا

---

(١) راجع تاريخ الخطيب البغدادي ج١ ص٤٥ وما بعدها ط١
(٢) راجع المصدر السابق ج١ ص٥٢

* * *

وقال علي بن محمد بن حبيب . كتب الي أخي من (البصرة) وكنت (ببغداد) :(٣)

طيب الهواء ببغداد يشوقني
قدما اليها وان عاقت معاذير
فكيف صبري عنها الآن اذ جمعت
طيب الهوا بين ممدود ومقصور

* * *

قيل لرجل : كيف رأيت بغداد ؟(٤)
« قال الارض كلها بادية وبغداد حاضرتها » .
وعن الامام الشافعي (رض) :(٥)

« ما دخلت بلدا قط الا عددته سفرا ، الا بغداد فاني حين دخلتها عددتها وطنا » .

قال ابن عليه :(٦)

ما رأيت قوما احسن رغبة، ولا اعقل لطلب الحديث من اهل بغداد.

وعندما وصف ابن (حازم الاندلسي) بلاده قال يصف خصائصها ، وطبائع اهلها بقوله :(٧)

---

(٣) راجع المصدر السابق ج١ ص٥٤ ومناقب بغداد لابن الجوزي ط١ ـ ١٣٤٢ ص٣٣
(٤) راجع تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ج١ ص٤٥
(٥) راجع المصدر السابق ص٤٦
(٦) راجع المصدر السابق ص٤٦
(٧) راجع تحفة الالباب ـ لابي حامد الاندلسي الغرناطي نشر عبربال فيران . ص١٩٩/١٩٢٥ .

«... بغداديون في ظرافتهم ونظافتهم ، ورقة اخلاقهم ونباهتهم ، ولطافة أذهانهم ، وبدرة أفكارهم » .

قال الخليفة عمر (رض) :[٨]

« اهل العراق كنز الايمان ، وجمجمة العرب ، وهم رمح الله عز وجل ، يحرزون ثغورهم ، ويمدون الامصار » .

قال شاعر يذكر (العراق) :[٩]

الى الله اشكو عبرة قد اظلت
ونفسا اذا ما عزها الشوق ذلت

تحن الى ارض (العراق) ودونها
تنايف لو تسرى بها الريح ضلت

* * *

اما نصيب (العراق) اليوم من الادب العربي المعاصر ، والشعر الحديث . فقد رأينا ان الاحداث التاريخية ، والاجتماعية التي مرت على بلادنا ، لها صداها الروحي ، في نفوس اخواننا المتأثرين من العرب هنا وهنالك . وكانت الوفود التي تزور بغداد ، تلقي قصائدها وتصف مشاعرها واحاسيسها ، بكل معاني الحب والود والتبجيل والاحترام . وكان الشعراء الذين يزوروننا تهزهم صفحات مياه (الرافدين) المنسابة ، الملأى بالأسرار والسمار وبالسحر والفتون !!. فيصفونها مودة ، وعاطفة ، وحنانا .

* * *

ولقد حاولت جاهدا في هذه الدراسة أن ابين شعور اخواننا العرب

---

(٨) راجع تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ج١ ص٢٥ مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١/١٣٤٩

(٩) راجع معجم البلدان ط/صادر ـ بيروت ص٦٥ حرف العين ج٤

نحونا مقتصرا بذلك على العصر الحديث ومختارا النماذج من شعر البارزين منهم • والذين اهتموا كثيرا بهذه الناحية • على انني لم أبخس الآخرين قدرهم ، وشعورهم الذي قد عبروا عنه نثرا ، وخطابة ، ومقالة ، وكتابا •

وجعلت البحث ينتقل بالقارىء من (وادي النيل) الى (غوطة سوريه) الى شوامخ (لبنان) الى دنيا (المهجر) وضفاف (الاردن) و(فلسطين) وهضاب (المغرب العربي) و (بحيرات السودان) وشواطىء (الكويت) و (الجنوب العربي) وجبال (اليمن) وتلاع (نجد) • وقدمت[١٠] لكل حلقة بترجمة صغيرة عن شاعرها ، فمن كان حيا اقتصرت على ولادته ان وجدت في المصادر •وان كان متوفيا • ذكرت سنة ولادته ، وعام وفاته • مع الاشارة المختصرة عن اهم آثاره ، ومميزات شعره • فان كان شعره بارزا رفيعا بينت ذلك ، وان كان لديه جوانب ضعف او اجترار او تقليد اشرت عنه • وسيجد المتتبع ان اغلب الشعراء العرب قد وصفوا بلاد الرافدين ، وصفا يجده متشابها لقرب توارد الخواطر فما بينهم • اذ انهم يلتقون عند هدف واحد الا وهو تمجيد (العراق) ووصف عظمته ، وامجاد عاصمته (دار السلام) وقد ينعطفون نحو آثار (كوفته) و (بصرته) و (موصله) •

اما هؤلاء الشعراء فمنهم من صاهر العراق وسكنه زمنا ـ كالمرحوم الشاعر (الخوماني) ومنهم من أحبه ولازال حبه يسرى في دمائه ويحسبه وطنه الثاني كالشاعر (حسن الامين) • ومنهم من وصفه يوم ان كانت له مصلحة مادية معه ، وغرض في نفسه • ونظم ما نظمه بدافع تلك المصلحة ـ وحصوله على ذلك الغرض • وما اثبات شعره ، الا كتذكير له على ما اسداه

---

(١٠) ان ابناء المهجر الكرام هم اخوتنا الاعزاء في (العروبة) ـ يرجعون دائما بانسابهم وصلاتهم الى بلادهم العربية الأم • غير ان أدبهم أصبح يتميز بطابعه الخاص ومدرسته الشعرية المعروفة • وعلى هذه القاعدة جرت تسمية هذا الكتاب •

العراق له من نعم ، وفضل ، واحتضان ، وحنـان !! ، في أيام شـدته ، وزمن حاجتـه .

ومنهم من سمع بالعراق ولم يره ، ولكنه تأثر بسـمعته الطيبـة ، وبعلاه الراسخ . فتحرك في نفسه الفخر العربي ، والروابط الاخويـة المقدسة ، فوصف ما وصف للغـاية المجـردة كالاخ التونسي الشاعـر (محمد مزهود) .

ومنهم من وصفه بعد ان هزته احداث الوطن الداميـة ، وثوراتـه المندلعة فقال الشعر ، وهو بحرارة الايمان ، وبحماس الغيرة والاندفاع العاطفي كالشاعرة العربية الاخت السيدة (جليلة رضا) .

ومنهم من اشاد به وهو معتقد بان بلادنا تذكره بالعزة العربيـة ، وبالروح الاسلامية . فجاء شعره ، مصورا لما يشعر به الانسان المؤمن القريب من اخوانه ، وان اختلفوا عنه جنسا ولغة ، وبعدوا عنـه ديارا ومسافات كالشاعر السوداني (الشيخ محمد عمر البنا) .

هذا وقد تركت ما قاله المؤرخون القدامي والمعاصرون من اهـل التاريخ ، واللغة ، والآثار عن معنى تسمية (العراق) وهل هي عربيـة الجذر ام آرامية الاصل[11] لان ذلك يخرجنا عن غرضنا الادبي ، ويدخلنا في دائرة يتسع بنا محيطها ، ويبتعد عنا مركزها . وما هذه الاباقة ادبيـة صغيرة قطفتها ونسقتها من رياض الشعر والادب ، ليفوح شذاها ، وتعطر زهراتها قلوب المحبين ، وجوانح المقدرين المخلصين لهذه البلاد وتربتها ، ولشعبها العربي المقدام ، ولتحتل مكانا صغيرا متواضعا في زاوية من رفوف

---

(١١) راجع هامش كتاب (كتبوا على الطين) ترجمة الدكتور محمود الامين ١٩٦٢ هامش ص٣٦

وراجع مقدمة قلب العراق ط١ امين الريحاني ١٩٣٥ ص١٢ وما بعدهـا .

(المكتبة العربية) التي لا زالت بحاجة ماسة الى المزيد من الاثار والمؤلفات التي تدرس الرافدين وتاريخه وآدابه ومواطنيه . وتكشف عن اصالتـــه العربية ، العريقة ، وسجاياه الحميده ، وادبه السمح ، وتاريخه المظيم .

هذا وسأتبعه بكتاب آخر اعرض فيه وادرس ما نظمه وقاله اخواتنـا العرب ، من ثغور المحيط الى شواطي الخليج يوم ان اجتمعوا في مهرجان الادب والشعر (بمؤتمر الأدباء الخامس) حيث ضمهم العراق الى حناياه ، واحتضنتهم بغداد بين جوانحها .

واني لاشكر :

(جامعة بغداد) فلولا مساعدتها المعنوية والمادية لما رأى هذا الكتاب طريق الطباعة والنور .

وصحيفة (كل شيء) التي فتحت صدر صفحاتها الزاهرة . لهذه الدراسة وغيرها من الدراسات الاخرى .

و (الاساتذة) من الزمـلاء ، والاخـــوان الادباء ، الذين امدوني بلطفهم وتحياتهم وملاحظاتهم الكريمة .

والى كل من خط حرفا ، ورسم صورة ، وصف سطرا ، وابدى عونـــا .

لهؤلاء كلهم شكري ، واخوتي ، وتقديري .

ومنه جلت قدرته نطلب العون ، ونرجو الخير والسداد ، لنقـــوم ببعض ما علينا من واجبات نحو بلادنا الام ، التي لها علينا الكثير من الحقوق، والوفرة من الاحترام .

المؤلف

واذا اراد الله وحـــدة امـــة
اوحى اليهـــا يقظـــة الافـــــراد
وتقـارب الارواح ليس يضـــيره
بين الديـــار تباعـــد الاجســـاد
افما رايت الشمس وهي بعيـــدة
تهدي الشعاع لانجد ووهـــاد ؟

حليم دموس



حليم دموس

١٣٠٥ - ١٣٧٧ هـ

١٨٨٨ - ١٩٥٧ م

حليم ابراهيم دمّوس ، شاعر ، أديب ، كاتب . مكثر من نظم الشعر . جال في عدة من ميادينه واغراضه .

ولد في (زحلة) بلبنان . وتعلم في الكلية الشرقية فيها . ثم هاجر الى (البرازيل) وتعاطى الصحافة مدة قصيرة ، ثم رجع لوطنه .

كان محبا للغة العرب ومدافعا عنها بقوة(٢) . وله وقفات طيبـــة في الذود عن أمجادها ، زمن الاستعمار الفرنسي .

---

(١) راجع معجم المؤلفين : ج٤ ص٧٢

(٢) راجع ما كتبناه عنه في مجلة (الاقلام) . وزارة الثقافة والارشاد - بغداد ص١٥٧ العدد ٥ س-١-١٩٦٥ (لغة الضاد في شعر حليم دموس) .

أتصل بكبار الشعراء والادباء في البلاد العربيـــة واحبهم واحبوه ، لطيبة نفسه ، وسلامة قلبه ٠

شـاعريته :

تمتاز بالخصب والانتاج ، ترتفع مرات الى سماء العبقرية وتحوم أحيانا في السهول والمنحدرات ٠

من آثـاره :

ديوان المثالث والمثاني- يقظـــة الروح او ترانيم حليم ٠ الاغـــاني الوطنية ـ قاموس العوام ٠

* * *

- ١ -

العراق في الشعر العربي والمهجري

غريد يرتجل الشعر ، ويحب العراق باصدق عواطفه!!

كان اغلب العراقين ولا يزالون يقضون اشهر صيفهم الحار اللاهب في لبنان • حيث الطبيعة الجميلة الفاتنة ، والمياه الجارية العذبة ، والنسيم البليل المنعش ، والليالي اللاهية الساهية !!.

والشعراء العراقيون •• لهم صلات الزمالة وروابط الصداقة ، مع شعراء لبنان يحدثونهم ويسامرونهم ، ويتطارحون معهم الاشعار والافكار ، ويعارضون قصائدهم ، ويمتدحون بلادهم ، ويقيمون الاحتفالات والمآدب لوجودهم في الجبل اللبناني • ويتراسلون معهم ، ويبثونهم نجواهم وشكواهم !.

ومن بين هؤلاء الشاعر اللبناني الذي نساه قومه ومحبوه « حليم دموس » • ممن كانت المجالس تزان بخطبه وقصائده ، ولطف روحه ، حتى كان يلقب بـ « شاعر المنابر » ، لما كان يهز النفوس • ويطرب الارواح بعذوبة اشعاره ، وجودة القائه • وتدفق خواطره وافكاره !! ولم تخل الصحف العربية والمهجرية من منظوماته ومنثوراته •

كان يرتجل الشعر ، ويجيد النظم ، ويروى الروائع العربية ، بلغة نصيحة ، لا هجنة فيها ولا لكنة • ويمتاز عن غيره من شعراء لبنان بانه الصديق الودود لادباء العراق ، وشعراء الرافدين في زمنه • واخصهم الشاعر العراقي المرحوم (جميل صدقي الزهاوي) •• وكثيرا ما حدثني ايام تعارفي معه بلبنان عام ١٩٤٥ بالاحاديث العذبة وبالنكات الطريفة ـ عن الذين اجتمع معهم من ادبائنا في « زحلة » و « وداي العرائش » عند مجرى نهر (البردوني) العذب النمير ؟!

وعند دراساتنا القادمة سنجول في جميع النواحي التي تتعلق بهـــذا الشاعر وحياته ، ونظهر الجوانب الخفية من شمائل نفسه ، ومن مظاهر شـعره •

قمنا باستعراض لشعر (حليم دموس) ، وســرنا في انجاد شـعره ووهاده واستمعنا الى (مثالثه ومثانيه) فعثرنا على قصيدتين رائعتين تدوران حول « الوطن العراق» وما فيه من عبقرية ، ونبوغ ، وامجاد ، وتراث خالد • اما قصيدته الاولى فهي بعنوان :

« الحنين الى بغداد »

نظمها الشاعر عام ١٩٢٣م ونشرت في الجـــزء الاول من ديوانـه (المثالث والمثاني) الذي اخرجه عام ١٩٢٦م وهي في ثلاثة وثلاثين بيتا •

تقسم افكارها العامة الى ثلاثة عشر قسما وتبدو على الوجه التالي :

« شوق لرؤية بغداد »

بغداد •• واشـــواقي الى بغـداد
دار الســـلام وشـــرعة الـوراد

شـوق اكابـــده لزورة ربعهـــا
وارى الزمان يحول دون مرادي

والقلب يوشك ان يطـير وانمــا
قفص الاضالـع محـكم الايصـاد

« عصابة .. وصبابة »

بغداد !.. كم خنت اليك صبابة
ارواح احبـاب اليـك صـوادي

لي من ذويك عصابـة اديـة
قدسـية النفحات والانشـاد

« حضارة .. عربية »

امحدثني عنها وقـد حييتها
عني تحيـة صبـوة ووداد

ماذا رأيت من العـراق واهلـه
من بعد طـول العهـد في الاصفاد

افما شـهدت حضـارة عربيـة
لاحت كضوء الـكوكب الوقـاد

هذه احدى النفحات (الدموسية) عن وادي الرافدين صورها الشاعر اللبناني في خطوط بيانه ، وفي جميل معانيه . واستوحى صورها من ماضي العراق العربي . ونشرها مذاعة كطيب العنبر ، واريج المسك . في عصر كان يومذاك يعتبر اللغة العربية في لبنان غريبة دخيلة ويحسب شعراءها خارجين عن سياسته .

ـ ٢ ـ

« بين الزهاوي وحليم دموس »

قال الزهاوي :ـ

ان حبي لمن افـــارق فيهـا
يتجلى في دمعي المهــراق

ليس من بعـد العراق مقرّ
غير مصر ومصر اخت العراق

في رحيلي عن العراق الى مصر
مصـــابي معادل لاشتياقي

المفكر المصلح ، في بلده تعترضه في حياة كفاحه الفكري المصاعب الجمة والمشاكل الكثيرة وتتعاوره الالام ، ويحيط به البؤس •

وعندما كان يصيب احرار العراق يومذاك ، وادباءه وشعراءه ، مـا يصيب المفكرين عادة من تباريح فتضيق انفاسهم الطلقة •• سرعان ما نجدهم يشدون رحالهم الى ـ مصر ـ او ـ لبنان ـ او غيرها تاركـين الاعـزاء وراءهم ، بعد ان ودعوهم بدموعهم الحرى ، وانفاسهم اللاهبة ، وقصائدهم الفريدة !•

بين شعراء العراق الكبار الذين اضطهدوا وسافروا من اجل قضيـة الحرية ، والاستقلال ، والوطنية ، والعروبة • العلامة الجليل الشيخ محمد رضا الشبيبي حيث قصد لبنان عام ١٩٢٠ والمرحوم الشاعر الكبير الرصافي عام ١٩٢٣ والمرحوم الشاعر الفيلسوف ـ الزهاوي ـ عام ١٩٢٤ •

وكل هؤلاء الشعراء الادباء احتضنتهم الاقطار الشقيقة ، لما لهم مـن منزلة محترمة ، ومقام مرموق • وصلات ادبية • مع رجـالات وكتـاب وصحافي تلك البلاد •

و ـ الزهاوي ـ الفيلسوف العراقي الذي كانت حيـــاته صفحات مستمرة من التعاسة والتشاؤم محاطة دنياه بحساد ومنافسين •• اصابتـه النكبة يوم ان دعا الى ـ تحرير المرأة ـ ، وتوعية الفكر في العــراق • فهاجت العامة عليه وماجت ، تريد قتله ، والاعتداء عليه !•

ضاقت نسائم الرافدين ـ وهي الشذية العبقة ـ الواسـعة على روح الشاعر • واحاطت بذاته كآبة الوحدة • حتى كاد ان ينتحر • لولا بقية من تفكير ، وقوة من ارادة :

وكنت ارضى لقــاء الموت منتحـــرا
لو كــان لي من حيــاتي هــذه بدل

ثم اشتدت عليه السحب القاتمة •• فيمم نحو سورية ، وقصد بيروت، وذهـ بالى مصر •• ولقد نظم الزهاوي عدة قصائد قبيل مغادرته العــراق وبعده •• منها : « عند الفراق » وقصيدة اخرى ـ عند الـــوداع ـ التي يقول فيهـا :

للشـــعب في مصـــر عـــز
ضخـــم على الدهـــر باقي
ما زال ينمـــو ويقـــوى
بوحـــــدة واتفـــــاق
كـــذاك يفعـــل شـــعب
ذو غايــــة وهـــو راقـي

وعندما وصل الى ـ دمشق ـ واقام له المجمع العلمي حفلة ، قــال قصيدته ـ ما اغنى ـ

وهـل انا الا ابن بغـداد نـازح

اذا ذكـروا بغـداد يوما له حنـا

وعندما وصلت قدماه ـ بيروت ـ استقبل هنـاك الاستقبال الجميل ، واقيمت له حفلات التكريم في دار رئيس بلدية بيروت ـ السيد بدردمشقية ـ وعقيلته صاحبة ـ المرأة الجديدة ـ وساهم في الحديث ، شعرا ، ونثرا ، الكتاب ، والشعراء ، والصحافيون اللبنانيون • والقى ـ الزهاوي ـ قصيدة رائعة هي ـ بيروت في سفري ـ تمتاز عن السابقات من قصائده في هـذه الرحلة في متانتها ، ولغتها ، وطرافة افكارها ، وتجديد صورها •

يا اهـل (بيروت) لا انسى حفاوتـكم

اذ جئت ادلف في بيروت من كبرى

ودعاه الباحث الاستاذ الوجيه ـ محمد جميل بيهم ـ لداره واقـام له حفلة كبرى ، لم يقصر الشعراء والكتاب من الترحيب بالشاعر وتقديره• وكان من بينهم المرحوم الشاعر ـ حليم دموس ـ •

ومما انشده ـ الزهاوي ـ بهذه الحفلة رائعته ـ ما كنت ارتحل ـ ابدى فيها رأيه ، وتفكيره ، وعواطفه • بحكمة ، وصراحة ، ولوعة • ومما قاله منها :

لولا تفـاقم شـر ليس يحتمـل

ما كنت عن وطني بغـداد ارتحـل

وتوالت له الحفلات ، والمهرجانات وكـان منها احتفـالات سينما ـ سنترال ـ حيث انشد قصيدتين الاولى :

سينقشع الغيم الذي قد تلبدا
فيبيض ليلى بعد ان كان اسودا

وعندما سافر نحو ـ مصر ـ وفي طريقه اليها نظم قصيدة ـ الى مصر ـ منها :

لقد سرت من بغداد يدفعني الوجد
الى حيث وكر الشعر طائره سعد
فقدت بلادي نازحا غير انني
اذا جئت مصر لم يضر ذلك الفقد

وتوالت اقلام نوابغ الشعر والادب والصحافة في لبنان تكرم المهاجر ، اللاجىء ، لها من نار الاضطهاد .. وقام الشاعر ـ حليم دموس ـ في دار الاستاذ ـ بدر دمشقية ـ ينشد قصيدته ذات الاحد عشر مقطعا وهي بعنوان الى ـ فيلسوف العراق ـ منها :

لبنان لبنان رحب
بفيلسوف العراق
فكم حننت اليه
من قبل هذا التلاقي
جميل ما انت ضيف
ولا العراق بتاركك
لبنان والشام قصر
والشرق بعض ديارك

هذا بعض مما خلفه لنا شاعران كبيران ناجي احدهما الاخر ، الاول : من ـ بغداد ـ دار السلام ومدينة المنصور ، الزاخرة دنياها بالاعاجيب •• والمملوءة مجالسها بالآداب ••

والثاني من ـ لبنان ـ بلد الفتنة والرقة ، والسحر والخفة ، والجمال والعذوبـة !

وفي القادم من الدراسات نعرض لشاعر آخر اعطى العراق النصيب من شعره ، ومنحه بعض وده • فقدر في قصائده عواطف الرافدين وسكانـه ووصف عروبة ابنائه وسر وجدانه ••

* * *

أسـكب النـور ياقمـر
واغمـر النهـر بالصـور
واذع فرحـة الهـوى
وأشـع لـذة السـمر
يتصبـاني النخيـل
ويغـريني النهـر

انور العطار

أنور العطار



كان يسمى (بشاعر الشباب) وهو من الذين يعزفون على قيثارة الشعر بالآم قلوبهم ، واحلام نفوسهم .

متأثر بالديباجة البحترية ، والمدرسة الشامية في الشعر .

قال يصف خواطره في مقدمة ديوانه :

غفلت عني المنون فغنيت ، ولحن الحياة لحن قصير
وبنفسي قيثارة تشكى وانا الدمع والاسى والشعور

قصد العراق استاذا في معاهدها العلمية واحتضنته ظلال الرافدين ، كما احتضنت غيره من ابناء العروبة ، يوم ان كانت نيران الاستعمار الفرنسي تلهب سماء (دمشق) نارا ، وسجنا ، وتعذيبا ، ونفيا .

نشر ديوانه (ظلال الايام) وخص (دجلة) بالكثير من وصفه وعواطفه الاخوية .

---

(١) في مقدمة (ظلال الايام) بعض الملامح عنه ـ راجع ص٥ من الديوان

— ٣ —

شاعر فتنته طبيعة العراق الخلابة !!

عندما بدأت الحركات التحررية في الشرق العربي ،واشتدت قوتها ، قبيل الحرب العالمية الثانية . بعدما تيقظت نفوس ابناء العروبة . في تحسس واقعهم حيث اخذوا يتطلعون الى مستقبل بلادهم المشرق . وقامت الصحافة الادبية ، والسياسية تنشر لهم القصائد الموقظة للنفوس الغارقة ،في سباتها . وتبعث الهمة والوعي في الافكار ، الشاردة في احلامها !!

وفي (سورية) العربية ، والاستعمار الفرنسي يومذاك جاثم بكلاكله على النفوس يحصي شهيقها وزفيرها ، وعلى الوجـــوه يفحص سماتهـــا وملامحها ، وعلى الاقلام يعدد كلماتها ، برزت طبقة من الشعراء هزت تيار اليقظة العربية ، ودعت لحرية وطنها ، تنشر القصائد ، وتذيع البيانات ، وترسم الخطط ، وتبعث المقالات . وتلقي الخطب وترسل بنتاجها الفكري الى صحف مصر والعراق ولبنان ..

وقد قام الوطن العراق كعادته يومئذ بدور الاب الرحيم ، والاخ المشفق ، فاحتضن بقلبه العربي ، وبجوانحه الكريمة المحبة ، فئة كبيرة من ادباء واساتذة ، (سورية) أمثال الشاعر (بدوي الجبل) والشاعر (عمـــر ابو ريشة) والباحث الاستاذ (حسن الامين) والاستاذ (علي الطنطاوي) . وجمهرة من الشباب العربي .

كما حل في بغداد عام ١٩٣٦ شاعر الشباب السوري (انور العطار) صاحب ديوان (ظلال الايام) انتدبته وزارة المعارف العراقيـة ليكون استاذا في معاهدها لتدريس (الأدب العربي) . فحــل أخا ، واستاذا ، وصديقا ، مكرما تصحبه نخبة من اخوانه العرب ، الذين أحبوا الرافدين وشـــمائل أبنائه . وأوحت له (بغداد) و (دجلتها) المعطاء الكثير من القصائد الرقيقة .

وكان نصيب (العراق) من شعره وديوانه الاول ثلاث قصائد ومقطوعة هي:ـ

(دجلة في الليل) ذات الوزن الرقيق ، والتصوير اللطيف ، تبدو فيها اللوحات الخيالية التصويرية سكبها خياله ورسمتها ريشته الفنانة • كلها اشادة بدجلة وأمسياتها الرائعة ، ونسائمها الطيبة ، وانعكاسات انوار قمرها الحالم •• قال فيها :ـ

أسكب النور ياقمر
واغمر النهر بالصور
واذع فرحة الهوى
وأشع لذة السمر
يتصباني النخيل
ويغريني النهر
في ثناياه صورة
حلوة كلها سير
هو ريحانة العلى
فيه من عبقر أثر
••• هاهنا سيرة الزمان
وعاها الذي ذكر

* * *

اما قصيدته (البصرة) التي يسميها (بندقية العرب) فقد وصفها ، ووصف صفات المكارم عند اهلها وقال :

مدينـــة المـــاء والـــرواء
قتنت بالحســن كــل راء
وهجــت قيثــارة الفضـــاء
بأعــذب الشــعر والغنـــاء
* * *
الشط ملء العيــون يجري
ذوب لجــين وذوب تبــر
فــأي ســحر وأي شــعر
وأيمــا شــئت مــن صفــاء
* * *
يا (معقل) الجــود والســخاء
وموئل الحــب والاخـــاء
اهلك ريحـــانة الصفـــاء
أهــل المــروءات والابـــاء
* * *
(انخلك) الحلو ام قصــائد
غنى بها الكون وهــو مائــد
مــراوح تلــك أم وســائد
أغفت عليها رؤى السماء
... قد طاب في حسنها غنــائي
وقد حــلا بأســمها نــدائي

ولـذ في سـحرها فـاتني

يـا (بصـرة) المـاء والـرواء

أما ليل بغداد فقد رسم له صورة شعرية جاءت في قصيدته (الليل في بغداد) ، وتبدو ارتساماتها الحلوة ، وموسيقاها العذبة واضحة المعالم ، رقيقة اللحون قال فيها :

ها هوذا الليل البهـي الاطـار
قد احتوى الشمس وضم النهار
القى وشـاحا حافـلا بالرؤى
عليه من سـحر الدراري نثـار
طفت عليـه صـورة حلـوة
منسوجـة من ألق وافتـرار
تـلألأت انجمـه بالسـنا
ورصعت افلاكـه بالنضـار
وهب ملك الليل يغري الربـا
ويفتن النهـر ويصبي الديـار
وزورق الاحـلام في زهـوه
حام عـلى عـذب منـاه ودار
تحملـه الموجـة ثرثـارة
منشـدة في صعد وانحـدار
و (النخل) مفتون بلحن الهـوى
مـاج به الشـوق طويـلا ومـار
يصغى الى الانغـام علويـة
وما غناء الحـب الا ابتـكار

والشاعر كثيراً ما استهواه ، كما استهوى غيره (سحر الليل في بغداد) وفتون جماله ، عندما يطل القمر الحالم من وراء النخيلات المستعرضة حسنها وجمالها ، على شاطئيه اذ يقول :

الليل في « بغداد » لا ينام
سهران تصبي روحه الانغام

ويستبيه الوجد والهيام
واللهو والايناس والمدام

والشعر والاوهام والاحلام

* * *

ذلك شاعر من (سورية) سحرته (الليالي البغدادية) بجمالها ،وعذوبة سحرها ، وهزت فؤاده المحب اريحية (البصرة) ومحاسن أهلها . وناجته وشوشات امواج (دجلة) في اسحارها وسهراتها . وفي دلها وتمايلها ، وفي زوارقها وعشاقها . وفي نغمات موسيقاها ، وعمق اسرار طبيعتها . فجاء شعره لوحات منمنمة !!. أبياته كلها تلاوين ورسوم ، وقوافيه كلها درار ونجوم !!.

* * *

تلك هي نفحات الشعراء ، وهمسات ارواحهم ، تصورها اقلامهم ، وترسمها اشعارهم ، وتعزف الحانها مزامر نفوسهم . منها ما يعبر عن خلجاتهم الذاتية ، وبعضه ما يبدو في عواطفهم الانسانية العربية .

ونأمل ان تقدم اخوانا اخرين في ديار هجرتهم ، وفي مواطن مهجرهم . وفي قصائد حنينهم للوطن العربي الذي أحبهم ، واعتز با دابهم وعواطفهم الكريمة .

(بغـــداد) يا شغف الجمـــال
وملـعب الغـــزل الطـــروب

بنت المكارم للعروبة فيـــك
جـامعــــــة القـــلوب

بيت مـن الاخـــلاق ضـــاقت
عنـــه أخـــلاق الشـــعوب

الاخطل الصغير



الاخطل الصغير

بشارة عبدالله الخوري[1]

١٨٩٠م ـ ١٣٠٨هـ

شاعر الهوى والشباب ـ بشارة عبدالله الخوري • ولد في بيروت عام ١٨٩٠ • وهو من الشعراء الذين احتلوا المنزلة المرموقة في عالم الشعر والادب يمتاز برقة المعاني ، وجمال الخيال ، ورنة الموسيقى امتهن الصحافة، واصدر (البرق) عام ١٩٠٨ وقد زار العراق ، عام ١٩٣٣ وهو من خطباء المنابر الشعرية • ساهم في جولات أدبية عربية • نال فيها التقدير والاعجاب•

من مؤلفاته التي نشرها
ديوان الهوى والشباب
شعر الاخطل الصغير[2] •

---

(١) راجع شعر القصة والوصف في لبنان ـ عيسى سابا بيروت ١٩٦١ ص٣٩

(٢) من كان شاعرا معروفا ـ كالاخطل الصغير ـ لا يحتاج الى تعريف مطول • فلذا جاءت ترجمته مختصره •

\- ٤ -

شاعر الهوى والشباب يناجي بغداد

(الاخطل الصغير) : شاعر تسحرك الفاظه ، وتسبيك معانيه ، وتجذبك ديباجته . له في دنيا العروبة جولات ووقفات . لم يتخلف فيها عن افراح (العراق) واتراحه ، واعياده ومهرجاناته !!

كما انه لم ينس (مصر) و (سورية) و (فلسطين) . فيما يعبر عن عواطفه او تمثيل بلاده . يوم يدعى لتمثيلها رسميا ، او المشاركة في احتفالاتها شخصيا . وقد شهدت منابر هذه البلاد بما لديه من طاقات ادبية ، وخطابية ، وشعرية !!

وفي (لبنان) الكثير من الشعراء ، ولكن (الاخطل الصغير) يتقدمهم في رونق اللفظة وسحر جمالها ، ونعومة حروفها ، وتتابع جرسها ، ودخولها الى ساحة القلب بدون صعوبة ومشقة او اعتراض . حتى صور لنا شعره وذاته بقوله :

« انا في شمال الحب قلب خافق
وعلى يمين الحق طير شاد »

« غنيت للشرق الجريح وفي يدي
ما في سماء الشرق من امجاد »

ولم تنس المجتمعات الادبية قصائده في (شوقي) و (الزهاوي) و (الكاظمي) . اذ قال في امير الشعراء قوله :

«قف في ربى الخلد واهتف باسم شاعره
فسدرة المنتهى ادنى منابره»

وقال عن الشاعر (الزهاوي) واعطاه حقه من التقدير والتجلة ، ووصفه بروح (المعري) و (دانتي) • وشمل العراق وعاصمته ام الامجاد الكريمة بغداد بقصيدة منها :

(بغداد) يا وطن الجهاد
ومرضع الادب الخصيب
غناك دجلة والفرات
قصائد الزمن العجيب
رقصت قوافيها على
نغم البشائر والحروب
هلا ذكرت لنا (العراق)
ومجد غابره الذهيب
يفتر عن مثل ابن (سينا)
و (النواسي) الاريب
واخو الوفا (لبنان) يرفل
منه في الثوب القشيب

كما وانه في الآم الوطن (العراق) وصف ما فيه من مشاعر متألمة • واعطى تاريخه التالد ، ورجاله الكبار ، ومجده السامق ، واياديه البيضاء ، حقهم من الاكرام والاجلال • فقال :

يا قصور المنى على شفق الاحلام
كم مشفق عليك وحائم

فلمحنا في افقها وجه هارون
وعصرا مخضبا بالعظائم

وتغنى الفرات بالسؤدد الضخم
وحلى اجياده والمعاصم

وتهادى الزمان عن جانبيه
أزلي الشباب نضر الكمائم

* * *

وهو يتلمس حالة الاديب والشاعر في العراق ، وكيف ان حياته ونهايته ، هي سلسلة من شقاء والام وحسرة وتفجع • وقد يموت غريبا بائسا كما مات الشاعر (الكاظمي) الذي رثاه ووصف دنياه ، فقال :

قل للعراق أيقضي
شيخ العراق اغترابا ؟

يؤلف البؤس منه
في كل يوم كتابا

وقد بنى لك بيتا
من العلى جوابا

* * *

ويستقبل (طائرا من دجلة) بروح الود وحرارة المحبة ، وشعور الحنان والاخوة • ويحاول الشاعر ان يصور لذلك الطائر الذي حط

رحاله في لبنان نزيلا ، ان يذكر عند عودته للعراق حالة لبنان ، ووضعه السياسي يومذاك وما كان يحيطه من عنت المستعمر وظله فقال :

بدأ الكاس وثنى
وسقى الشعر فغنى

طائر من (دجلة)
الخلد الى (لبنان) حنا

يا رسول الادب العالي
سلام الشعر عنا

قل (لبغداد) متى عدت
الى بغداد انا ...

هذه نفحات وزهرات من روض الشاعر (الاخطل الصغير) الذي هز المحافل في قصائده ، واطرب عشاق الشعر الرقيق بابياته وروائعه . لم يتجاهل احد منا في العراق . ان له صلات ودية واخويه مع ابناء الرافدين الافاضل . دافع عنا في (برقه) ووصف حبه نحونا في شعره . ومنح البلادالعربية الاخرى النصيب الاوفر من (هواه وشبابه) !!

نعمت ليالي ذلك الهوى ، وطابت ايام ساعاته . وهنأت له اواخر لحظاته ، وفاحت بوجوده عطور زهراته !!

لان دنيا الشعر العربي المعاصر ، قل ان تجد من يعزف على قيثارة انغامها والحانها (كالاخطل الصغير) ، ومن النادر ان يعوضنا عالم الادب اذا فقدناه بشاعر ملهم صنود .

بربـــك يــا كـــواكب خبرينـــــا
ايصبـــح مــا نؤملـــه يقينـــــا

ايصبـــح برعـــم الآمـــال زهـــرا
فأثمـــارا تلـــــذ القاطفينـــــا

.. لنـــا فيهـن يــا (بغـــداد) عين
تـــراقب كيـف رحـــن وكيـف جينـــا

الياس فرحات



الياس فرحات

من شعراء (المهجر البرازيلي) المشهورين ـ الذي منحته الطبيعة الكثير من فيض النبوغ والعبقرية • فهو شاعر لم يدخل الجامعات ، ولم يتتلمذ على استاذ !! ـ

في عام ١٩١٠ هاجر ـ وهو متزود بزاد الثقة والطموح • انصرف الى التجارة فلم تنله من خيراتها • وعاد الى قيثارة الشعر يعزف على اوتارها•

يُعدّ من الشعراء العرب المدافعين عن اللغة العربية وكيانها ـ حارب انصار الاستعمار الفرنسي كزميله الشاعر الكبير (الشاعر القروي) •

ولادته في (كفرشيما) بلبنان • نشر عدة مجموعات شعرية منها :

احلام الراعي •

رباعيات فرحات •

الربيع ، الصيف ، الخريف •

البساطة في التعبير ، والحرارة في اللفظة من خصائص شعره •

---

(١) راجع/شعراء القصة والوصف في لبنان/دار بيروت وصادر سنة ١٩٦١ عيسى سابا •

— ٥ —

الشاعر (الياس فرحات) وعواطفه المهجرية نحو العراق

لم يتغافل شعراء (المهجر الجنوبي) عن واجباتهم تجاه (العروبة) التي انتسبوا اليها واحبوها • وحنوا اليها ووصفوا مشاعرهم نحوها !!

وكان الشاعر العصامي (الياس حبيب فرحات) احد هؤلاء الذين دافعوا عن العروبة وناضلوا عنها ، وتألموا من اجلها • هو وزميله (الشاعر القروي) • لم تخل دواوينهم من ذكرها والترنم بتاريخها ، وانسابها ، وحضارتها !!

و (الياس فرحات) من ابناء لبنان ومن قرية (كفر شيما) الساحلية التي يوصلك طريقها الى (الشويفات) و (بيت الدين) •• اخرجت اسرة (آل اليازجي) وطبقة من العلماء والشعراء المعروفين •

هاجر الشاعر الى (المهجر الجنوبي) في فترة الحرب العالمية الاولى • لم يتعلم في معهد ولا في جامعة • بل كانت مدرسته وجامعته الحياة :

••• لئن كنت لم ادخل المدرسات
صغيرا ولا بعد هذا الكبر

فذا الكون جامعة الجامعات
وذا الدهر استاذها المعتبر

* * *

والملاحظ في الادب المهجري بجزئيه الشمالي والجنوبي ، وبأطرافه المتعددة المتباعدة كان يتصيد المناسبات التي تخص بلدا من البلاد العربية ،

فينظم شعراؤه عواطفهم نحوه ادبا ومحبة .

اما نصيب (العراق) في اشعارهم فقد كانت المناسبة حافزه ، وسداه ولحمته ، مع استعراض وذكر لامجاد التاريخ الماضي ، والبطولات السالفة .

* * *

لم يكن شعر (فرحات) خاليا من العواطف الجميلة نحو الوطن (العراق) . اذ قد صوره في بعض قصائده .. مرة بقصيدة منفردة ، واخرى في غضون ما نظمه في مناسبات ومقاطع متفرقة ، دعته اليها بعض الحالات .. والاوضاع الاجتماعية .

وحياة شعراء المهجر الجنوبي تدور في فلكين .. الفلك الاول حب العروبة والدفاع عنها ومعارضة كل من ينتقص من قيمتها وتاريخها . والفلك الثاني هو المعاكس للاول ، مع الاقليمية الضيقة . والتهرب من الصلات الروحية والوطنية والاجتماعية .. ولكل ما له صلة او علاقة بدنيا العرب والعروبة .

والشيء الذي لا ينكره مؤرخو الادب العربي في المهجر ، ان جهاد الشعراء اصحاب « العصبة الاندلسية » ضد الباغين الناقمين على الامجاد العربية ، امر يسجل لهم بأحرف من نور ، واكبار يحتل الصدارة في التفاخر بالامجاد !!

انا وان تكن الشآم ديارنا
فقلوبنا للعرب بالاجمال

نهوى (العراق) ورافديه وما على
ارض الجزيرة من حصى ورمال

واذا ذكــرت لنـــا الكنــانة خلتنـــا
نروى بســـائل نيلهـــا السلســـال

ان الكنـــانة ام كـــل مجـــاهد
حـــر كريـــم مـــاجد مفضـــال

بنـــا ومـــا زلنـــا نشـــاطر اهلهـــا
مـــر الاســـى وحـــلاوة الآمـــال

ومن روائع الشاعر (فرحات) الشعرية ، ما يفرح القلوب المؤمنة باسانيتها ، وعروبتها ، ووطنيتها . قال يصف احلام الناشدين حرية اوطانهم واستقلالها :

بربـــك يـــا كـــواكب خبرينـــا
ايصبـــح مـــا نؤملـــه يقينـــا

ايصبـــح برعـــم الآمـــال زهـــرا
فأثمـــارا تلـــذ القاطفينـــا

.. لنـــا فيهـــن يـــا (بغـــداد) عـــين
تـــراقب كيف رحـــن وكيف جينـــا

وقال واصفا حالة لبنان ودعوة الانفصاليين عن البلاد العربية ، واصحاب تاريخ « التفينق » :

لبنـــان مـــن نـــور العـــروبة يقبس
فليبســـم الغـــاوون او فليعبســـوا

هـــذي تبـــاشير الصبـــاح تدلنـــا
ان ســـوف يغمـــرنا نهـــار مشمش

(الوحـــدة الكبـرى) لنـــا امنيـــة
حاشـــا لطـــلاب العـــلى ان ييأســـوا

* * *

لسنا الآن في استعراض جميع ما قاله هذا الشاعر المرهف الحس ، ولكن يجدر بنا ونحن نودعه من على هذه الصفحات ان نعطي صورة عن كفاحه في سبيل لقمة الحياة ، وكدح العيش . فقد قال يصف حياته وحياة اخوانه في ديار الهجرة وما يلاقونه من مرارة الحياة ، والسعي وراء السعادة التي يحلمون بها ، في مجتمع لم يألفوه من قبل ، وفي عالم لـم يعرفوا اسراره .

كتـــاب حيـــاة البـــائسين فصـــول
تليهـــا حـــواش للاســـى وذيـــول
ومـــا العمـــر الا دمعـــة وابتســـامة
ومـــا زاد عن هـــذي وتلـــك فضـــول

هذا طائر غرد من طيور المهجر ، وشاعر عربي من ابنائه ، له في قلوبنا المحبة ، وفي نفوسنا الاعجاب والاحترام . نرجو ان نلتقي بأخ آخر وبصديق عزيز جديد ..

وتنفست رغدا وفاضت نعمة
ارض (العراق) وازهرت اعوادا

وصفا مصب الرافدين لاهله
مذ اصبحوا في ارضهم اسيادا

وتقدموا مدنية وثقافة
يتنافسون جماعة وفرادى

شبلي ملاط



شبلي ملاط

« شاعر الأرز »

١٢٩٢ – ١٣٨٠ هـ

١٨٧٥ – ١٩٦١ م

هو الشاعر • شبلي بن يواكيم بن منصور الملقب « بالملاط » ويعرف « بشاعر الأرز » •

ولد في (بعبدا) بلبنان ، واسس جريدة (الوطن) في بيروت •

له قصائد اشتهر بها كقصيدته (خولة بنت الأزور) وهو من الشعراء الذين نظموا بعض الاحداث التاريخية العربية شعرا وأجاد فيها •

له نفس طويل في نظم الشعر ، ومتانة في اللغة والاسلوب •

زار (العراق) وسحرته مرابع الرافدين • ونظم قصائد مستوحاة من تاريخ بلادنا •

من مؤلفاته :

ديوان شعر نشر الجزء الأول منه سنة ١٩٢٥ بمشاركة اخيه الشاعر (تامر ملاط) ونشر الثاني سنة ١٩٥٢[١] •

---

(١) راجع/معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – ج/١٣ ص٣٩٢

— ٦ —

شاعر (الأرز) يصف امجاد العراق في شعره !!

في لبنان شاعران يتباريان الشعر ، كل واحد منهما يحتل منبره في الظروف والمناسبات فيحلق ويسمو ويجيد . وقد تدعو الاحداث التي تلم بالبلاد العربية ان يرسل احدهما مبعوثا عن بلاده ، وممثلا اديبا لشخصيتها.

اما الاول فهو (الاخطل الصغير) بشارة عبدالله الخوري ..

واما الثاني فهو (شاعر الارز) شبلي ملاّط ..

ويمتاز الثاني عن صاحبه بقوة لغته ، وبمتانة اسلوبه ، وطول نفسه . واختلاف مفرداته التي تمثل جانبا من الادب الجاهلي . والروح الاسلامية الاولى . فهو فصيح بليغ جميل . يغلب عليه طابع البداوة ورقتها ، ومتانة الجبال وصلادتها ، وطيب هوائها . وجمال ازاهيرها وثمارها . حتى قال عن نفسه :

انـا فلـذة صخريـة مقطوعـة
من ذلـك الجبـل الاشـم الواقـي

انا جـذع لبنـان القـديم فمـا ذوى
ورقـي ولالوت الشـدائد سـاقي

وصف شعره (أمير البيان) شكيب ارسلان بقوله :

.. « ان هذا الشعر مذ كان عبقريا !! »

وقال عنه (شاعر القطرين) خليل مطران :

... « ان للعربية الفصحى قديما وحديثا افذاذا من الشعراء ليسوا

بالكثرة وانت احدهم » •

زار الشاعر الكثير من البلاد العربية وقسم ديوانه الى حقول متنوعة منهـــا :

« حقل وقفاته في بلاد العرب » واشتهر بقصائده الروائية امثال :

« ام البنين » و « خولة بنت الازور » و « سيف بن ذي يزن » وغيرها ••

اما علاقة (شاعر الارز) في العراق فهي علاقة ابناء العروبة باخوانهم ابناء الرافدين ، تتراءى دائما امامهم امجاد الرشيد ، وعظمة المنصور ، وعبقرية المأمون •

يرون في بلادنا البطولات والتضحيات والكرامة ، والاباء ••

زار (بغداد) لاول مرة عام ١٩٣٩ والقى رائعة من روائعه الشعرية العربية التي جاء منها :

وتنفســـت رغـــدا وفـــاضت نعمـــة
ارض (العـــراق) وازهـــرت اعـــوادا

وصفـــا مصـــب الرافـــدين لاهلـــه
مـــذ اصبحوا في ارضهـــم اســـيادا

وتقـــدموا مدنيـــة وثقـــافة
يتنـــافسون جمـــاعة وفـــرادى

نعـــم العشـــائر في (العـــراق) عشائرا
حـــوت المكـــارم طـــارفا وتـــلادا

ثم يستهل بروح عربية اصيلة بعيدة عن التفاخر والادعاء فيقول مشيدا

بفضل الرسالة المحمدية ، ورابطا بينها وتاريخ العرب الاصيل ..

لولا الرسالة في (عدنان) ما سقطت
في الجاهلية انصاب واوثان

ولا افاقت قريش من مضاجعها
ملء المشاعر اسلام وايمان

ولا تقلص ظل كان يبسطه
على الاعارب اعجام ورومان

مشى المناذر احرارا بحيرتهم
واعتقت من قيود الرق غسان

والشاعر يرى ان من اسباب ضعف العرب ، وعدم وحدتهم الشاملة تنابذهم ، واختلاف آرائهم ، وان بلادهم لو علموا مرابضا للاسود ، ومجالسا للابطال فيقول :

يا حبذا الشرق القديم ارائكا
لعواهل ، ومرابضا لقساور

والعرب عندهم عباءتهم على
عزٍ ، احب من الدمقس الفاخر

لله درهم لو اتحدوا ولم
يسترسلوا لتنابذ وتدابر

وهم لو اجتمعوا ولم يتفرقوا
رأياً لما باءوا بصفقة خاسر

* * *

حيا الله هذه الروح الشاعرية العربية !! وحيا بني (غسان) واحفادهم، ورجالات العلم والشعر والعبقرية فيهم !!•• فكم لهم من عواطف سامية !! وكم فيهمو من يبعث الهمة ، ويرفع الراية ، ويخلق الابداع ، ويبني المجد • ويحسن القول ، ويذكر الخير •

ولك منا ايها الشاعر الراحل والاخ الكريم ، طيب الثناء ، وجميل الذكرى ، لما وصفت به (عراقنا) واشدت به عن ماضي عزنا ، ودعوت اليه في واقع حاضرنا ••

« بغـــداد » يــا بلــد الرشــيد
ومنـــارة المجـــد التليـــد

يــا بســـمة لمـــا تـــزل
زهـــراء فـــي ثغـــر الخلـــود

يــا موطــن الحـــب المقيـــم
ومضـــرب المثـــل الشـــرود

علي الجارم



علي الجارم

١٢٩٩ – ١٣٦٨ هـ
١٨٨١ – ١٩٤٩ م

شاعر من بلاد وادي النيل . كان كاتبا ، واديبا ولغويا ، ومن رجالات التربية والتعليم .

ولد في (رشيد) بمصر . وتعلم (بالقاهرة) و (انكلترة) . انتخب عضوا في المجمع العلمي بالقاهرة . والمجمع العلمي العربي بدمشق .

له ديوان شعر في ثلاثة اجزاء . وشعره يمتاز بحسن الديباجة ، ورقة المعاني وسلامة اللغة .

ترجم كتاب (العرب في اسبانيا) للكاتب (لين پول) .

زار الوطن العراق . ونظم قصيدة والقاها في المؤتمر الطبي ببغداد . اخذت شهرة ورددتها الشفاه . ومطلعها :

« بغـــداد يـــا بلـــد الرشـــيد
ومنـــارة المجـــد التليـــد »

---

(١) راجع/معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ج٧/ص١٠٨

— ٧ —

علي الجارم من الكنانة سحرته ظلال الرافدين !!

منذ ان توسعت آفاق العراق •• وازدادت صلاته • بعد انقضاء الحرب الكونية الاولى • اخذ ابناؤه من المثقفين والكتاب والشعراء والادباء•• يبعثون بنتاجهم الادبي الى صحف العالم العربي واولها صحف « مصر » لما فيها من توسع ، وانتشار ، وتطور وسرعة ••

وكانت الصحف الادبية المصرية يومذاك ترفد العراق بما يصلها من آثار المقيمين والمهاجرين العرب •• فكنت ترى — الرسالة — «والثقافة» — والسياسة الاسبوعية — و «العصور» و — مجلتي — فيها الكثير من ثمرات الاقلام العراقية • كما ان وجود الطباعة الحديثة وفنها الحديث بالقاهرة • اخذ يغري ابناء العراق في ان ينشروا كتبهم ومخطوطاتهم في بلاد النيل •

ناهيك بمن زار ارض الكنانة من شعراء لاجئين مضطهدين ، من تعسف الاستعمار ، ومضايقات اتباعه لهم • كالكاظمي والزهاوي والشبيبي• ولما انفتحت ابواب الثقافة والمعارف للاساتذة المصريين • جاؤا العراق اساتذة وزوارا • فأقيمت لهم الاحتفالات ونظمت لهم المهرجانات في اندية بغداد والنجف وكربلاء والموصل والبصرة •

ومنهم من نظم القصائد ، والقى الخطب ، والف الكتب • امثال المرحوم الدكتور زكي مبارك صاحب — ليلى المريضة في العراق — و«عبقرية الشريف الرضي» والمرحوم الدكتور ابراهيم سلامة • والدكتور بدوي طبانة • ومن الذين نظموا الشعر الرقيق ، وصوروا المجد العراقي وشمائله وتاريخه الشاعر المرحوم علي الجارم صاحب « سبحات الخيال » و — شاعر

ملك ـ وهاتف من الاندلس ـ

هزت الشاعر علي الجارم مناسبتان فنظم قصيدتين رائعتين • همـا « رثاء الزهاوي » و « بغداد » •• في عامي ١٩٣٧ و١٩٣٨ • وتجد فيهما اسلوب الجارم الذي يستهويك بنعومة لفظه ، وقوة سبكه وسمات بداوته وابتكار معانيه •

ولا غرو فهو من ـ دار العلوم ـ التي اخرجت الكبار من فقهاء اللغة ورجال العربية في مصر ، كان يتخير الكلمات المزركشة في المعاني السامية •

عرفته العربية استاذا ، ومفتشا لها ، ومؤلفا وكاتبا وشاعرا مبدعـا في حقلها •

اذا علا المنابر هز السامعين بحسن انشاده ، وبنغم الفاظه ، مات وهو يلقي بعض قصائد ، فأجدر بنا ان نسميه « شهيد المنابر » • دعاه الوطن العراق في افتتاح المؤتمر الطبي العربي ، وفي تأبين الشاعر الزهاوي والقى اشعارا زاهرة ••• اهتزت لها قلوب السامعين وطربت لجمالها افئدة المحبين والعاشقين والمعذبين •

صور في قصيدة ـ بغداد ـ ما لبغداد من شعاع العبقرية ، ومن نور العلم ، ومن منارة الصيت • صورها بلد العبقريات ، ودنيا الاحلام ورؤى الخواطر وعطر الحسان ، وعالم المحبـة وعبق الهوى ، ولحن الموسيقى فقـال :

« بغـداد » يـا بلـد الرشـيد
ومنـارة المجـد التليـد

يـا بسـمة لمـا تـزل
زهـراء في ثغـر الخلـود

يــا موطــن الحــب المقيــم
ومضــرب المثــل الشــرود

يــا ســطر مجــد للعروبــ
ــة خــط في لــوح الوجــود

* * *

يــا رايــة الاســلام
والاســلام خفــاق البنــود

يــا مغــرب الامــل القــديم
ومشــرق الامــل الجــديد

يــا بنت دجلــة ، قــد ظمئت
لرشــف مبســمك البــرود

* * *

« بغــداد » يــا دار النهــى
والفــن يــا بيــت القصيــد

نبــت القــريض عــلى ضفــا
فــك بــين افنــان الــورود

« بغــداد » ، ايــن البحتــري
وايــن ايــن ابــن الوليــد ؟

ومجــالس الشــعراء
في بيت ابــن يحيــى والرشــيد

« بغــداد » يــا وطــن الاديــ
ــب ، وايكــة الشــعر الفــريد

ســـــودي فآمـــال المنـــى
والعبقريـــة ، ان تســـودي

« بغـــداد » انـا • وفـــد مصـــر
تفيضــ بالشـــوق الاكيـــد

الرافـــــدان تمـــازجا
فـــي الحـــب بالنيـــل الســـعيد

وتعـــانق الظـــــلان
ظـــل الطـــاق والهـــرم المشـــيد

* * *

ومن قصيدته في « الزهاوي » ••• عرّج على صلات الأخوة والتقارب الروحي والاخوي بين العراق ومصر ، وتكلم عن منزلة الشاعر ومقامه في عالم الادب ، والثقافة • فقال :

سموت الى « بغداد » والشـــوق نحـــوها
يســـاورني حينـــا وحينـــا اســـاوره

كـــلانا نـــأى عـــن اهلـــه وعشـــيره
ليلقـــاه فيهـــا اهلـــه وعشـــائره

حبيب الـــى نفســـي « العـــراق » واهلـــه
وســـالفه الزاهـــي المجيـــد وحـــاضره

ديـــار بهـــا الاسلام ارســـل ضوءه
فســـار مســـير الشمس في الافق ســـائره

ومـدت بهـا الآداب ظـلا عـلى الورى
تسـاوت بـه آصـاله وهواجره

* * *

.. هذا صوت من مصر الشقيقة صدح في ارجاء الرافدين فكانت ابياته متعة للنفوس ، ومعانيه بهجة للقلوب . لم تمر مناسبة الا وذكرت قصائده ، ولم يعقد حفل الا ودار حديثه ... فكأنه راح للافئدة العاشقة ، وروح للاردان المترفة العابقة .

* * *

حي (العراق) وحي المجـد والـكرما
والعز والشـرف الوضـــاح والهمما

حي الاشاوس من قحطـــان او مضر
تحمي العرين ، وحي العزم والشمما

يا دار (هارون) حيـــاك العلا ابدا
وجادك المجـد من شؤوبـه ديمـــا

هب (العراق) باشـــبال عضارفة
يذود عن حوضـــه بالحـزم محترما

الشيخ مصطفى الغلاييني

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]



الشيخ مصطفى الغلاييني

١٣٠٣ - ١٣٦٤ هـ

١٨٨٦ - ١٩٤٥ م

الشيخ مصطفى محمد سليم الغلاييني . اديب ، شاعر ، لغوي صحافي .

ولد ببيروت من اسرة عربية النجار . وتلقى علومه على يد نخبة من افاضل بلده كالشيخ محي‌الدين الخياط وعبدالباسط الفاخوري ، وصالح الرافعي .

ورحل الى مصر وتعلم في الجامع الازهر . وتتلمذ للشيخ (محمد عبده)وعاد الى بلده بيروت . ودرّس بالجامع العمري الكبير ، والكلية الشرعية . اصدر مجلة (النبراس) دفاعا عن العروبة ولغتها . حاربته السلطات الفرنسية وسجنته بجزيرة (ارواد) ثم نفي الى (شرقي الاردن) . نصب رئيسا للمجلس الاسلامي ، وقاضيا شرعيا . وانتخب عضوا في المجمع

العربي بدمشق .

من مؤلفاته المتعددة ـ الاسلام روح المدنية . جامع الدروس العربية . نظرات في اللغة والادب وديوان شعر طبعه بفلسطين .

وشاعريته متينة اللغة . يغلب عليها روح الحماسة والقوة ، والايمان بالعقيدة الاسلامية السامية والدعوة الى الوحدة العربية[٢] .

* * *

---

(١) راجع/معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ج١٢/ص٢٧٧ والاعلام للزركلي ج٨/ص١٤٦

(٢) ونقول ـ بكل تواضع ـ نحن أول من نبّه عنه في العراق خلال العام المنصرم . راجع ـ كل شيء ـ العدد/٢٤ في ٢٣ تشرين الثاني/١٩٦٤ .

- ٨ -

الشيخ مصطفى الغلاييني

العالم الشاعر الذي احب العراق وأشاد بامجاده !!

اذا عد رجال العلم والفضل والبلاغة والبيان والخطابة ، واذا اشير الى اصحاب الغيرة والحفاظ على (اللغة العربية) وتقديسها ، وخلق روح الحياة المتطورة فيها •• واذا سجلت صفحات للشعراء الذين احبوا العراق وقدروا ابناءه • فانما يشار الى العلامة المرحوم (الشيخ مصطفى الغلاييني)• الذي جاءت ارومته من اسرة عربية ، اصيلة النسب ، معروفة المقام ، في اطراف الحجاز والجزيرة والعقبة •• ترجع جذورها واصولها الى (قبيلة الحويطات) •

كان من تلامـذة الشيخ عبدالباسط الفاخوري ، والشيخ صـالح الرافعي ، والشيخ عبدالرحمن الحوت ، ببيروت • وتلمذ على الشيخ الامام محمد عبده بالجامع الازهر ، والسيد المرصفي في مصر •

تفتحت روحه العربية على مكافحة المستعمرين ، وعلى بغضهم • حيث ثار ضدهم ، وحرك همم اخوانه ، وابناء عمومته ، واستهضهم في اخراجهم من ديار العرب • وقد اعتقل في جزيرة (ارواد) عام ١٩٢٢ مع نخبة من رجال العرب الاحرار ونفي الى (فلسطين) وحل بمدينة (حيفا العربية) •

شعره كله حماس ، ووطنية ، واندفاع نحو حب العرب ، وانقـاذ بلادهم ، وتحرر افكارهم ، ودفعهم للعلم والعمل ، وهو القائل :

قـالوا تحـب العـرب قلت احبهـم
حبـا يكلفنـي دمـي وشـبابي

مهمـا لقيت مـن الاذى فـي حبهـم
اصبـر لـه والمجـد ملء اهـابي

لم يخل شـعره من ذكر (العـراق)

ولم ينس قلبه يوما حبه له . فقال من نشيد ترد‌ده افواه الطلبة فى العالم العربى قوله :

سـائلوا عنـا العصـور الاولا
يوم فقنا النـاس مجـدا وعـلا

يـوم قـدنا بالعـوالي الـدولا
سـائلوا عنـا بطـون الـكتب

* * *

سائلوا الشـام ومصر و (العراق)
وسـواها ، سائلوا السبع الطبـاق

سـائلوا الحنطي والبيض الرقـاق
مـا خططنـا بالقنـا والقضـب

* * *

وقال من قصيدة كلها آلام اسماها (بلادي - اوطاني) . تذكر فيها كل ما مر عليهم في ديار المشرق والاندلس والمغرب فقال :

.. تذكرت (بغداد) ومصرا وجلقا
و « اندلسا » في غابـر العز والشان

وما كان من عزٍ وما كان من علا
وما كان من مجد اثيل وعمران

ذكرت فلم املك بوادر دمعتي
ولم استطع كتمان لاعج اشجاني

* * *

وفي عام ١٩٢١ زار احد رجال العراق من اسرة (آل البزركان) عمان ـ فرحب به الشعر المرحوم (الغلاييني) بقصيدة غراء اسماها (هبوا الى الشام) قال فيها :ـ

اهل (العراق) اباة الضيم من صمدوا
للموت ، واستقتلوا في كل ميدان

اهل الحفاظ حماة المجد من قدم
الوارثين العلا من عهد قحطان

دعاهم المجد ان يحموا الحمى فمشى
للحرب كل اشم الانف حسان

يسترخص الدم تحت النقع مدرع
بلامة الصبر ، يحيي مجد (بغدان)

* * *

ومن غرر قصائده الكبيرة التي سكب فيها حبه وحنانه واعجابه بالعراق ومجده .. قصيدته (تحية العراق) . قال منها :

حيّ (العراق) وحي المجد والكرما
والعز والشرف الوضاح والهمما

حي الاشاوس من قحطـان او مضـر
تحمي العرين ، وحي العزم والشمما

يا دار (هارون) حيـاك العلا ابدا
وجادك المجـد من شؤوبه ديمـا

هب (العـراق) بأشبال غضـافرة
يذود عن حوضـه بالحزم محترمـا

* * *

هذه بعض الخطوط العامة عن العالم (الشيخ الغلاييني) الذي نقرأه كل يوم في (لغتنا) و (دروسنا العربية) . وان واجب الدول العربيـة وحكوماتها واصحاب الثقافة والآداب فيها ، ان تحيي ذكراه ، وتشـيد بفضله ، وتنشر كتبه ، وتهتم بآثاره العلميـة ، والشعرية ، وتخصص في برامجها الادبية واالاذاعية حصة لشعره ، وقسما من دروسه .

هذا وسنعطي للعلامة المرحوم (الشيخ مصطفى الغلاييني) مايستحقه في دراستناالمو سعة المقبلة عنه ، من عناية وتكريم وتقدير[1] ..

---

(١) لقد ضمّ صوته الى صوتنا الاستاذ الكاتب (انور الجندي) في احياء ذكر (الغلاييني) بمـا نشـره في (العرفان)ج/٢ المجلد/٥٣ص/١٣٧ آب/١٩٦٥ . فشكرا له علىهذهالالتفاتة.

يا حبذا « الجسر » و « الفرات » به
تنســـاب من حولنــا جـداولـــه

كـم شــاق تهـــداره قطيـــع مهـــا
فـأمـــه والهجـــير قاتلـــــه

خاض عبـــاب « الفرات » منـــذعرا
منـــا ففـــاضت به منـــاهله

محمد علي الحوماني



محمد علي الحوماني

١٣١٥هـ – ١٣٨٤ هـ

١٨٩٨ – ١٩٦٤ م

ابن القرية اللبنانية ، وابن الريف الجميل هناك • كان من اسرة اديبة ، شاعرة • درس في (النبطية) وهي مدينة من مدن (جبل عامل) و (لبنان الجنوبي) • على اساتذة كانوا في المقدمة من علماء عصرهم ، علما ، وفضلا ، وأدبا •

وقصد (العراق) ودرس في (النجف الاشرف) ثم عاد الى بلاده ، يحمل حب الرافدين واهله وساكنيه •

يمتاز شعره – بالاصالة ، والقوة ، وحسن المعاني ، وقوة الاسلوب •

نشر عدة كتب عن العراق منها :

وحي الرافدين ، وبين النهرين • في عدة اجزاء وغيرها •

واستوطن ارض الكنانة (مصر) في أواخر حياته وقصد بلده (لبنان) زائرا ومات فيه مخلفا ادبا جما ، وشعرا كثيرا ، ومؤلفات قيمة[٢] •

---

(١) راجع/عن ولادته – ودراسته ديوانه الاول (ديوان الحوماني) ط١/١٩٢٧ •

(٢) راجع/ماكتبناه عنه في (مجلة العرفان) مجلد السنة ١٩٦٤ •

- ٩ -

الحوماني الهزار الذي غاب عنا صداحه
مات وعلى شفتيه اسم العراق !!

عندما يؤرخ الادب العراقي المعـــاصر ويدرس ما اخرجته نواديه الادبية ومجالسه الثقافية في بغداد والنجف وسائر المدن العراقية ، التي حملت مشعل الحركة العلمية في العراق ••• فسيكون اسم المرحوم الشاعر محمدعلي الحوماني في مقدمة من اثاروا ضجة في ميدان هذا الادب •• وتلك المحافل •• فقد كان ـ رحمه الله ـ شاعرا بكل معاني اسرار هذه الكلمة • رقيق الحاشية ، طيب الحديث ، سريع النكتة • مهندس اللفظة ، بديع التصوير • يسحر السامع بأخباره •• ويطرب القلب بأشعاره !!

ولقد اعطيناه حقه من دراستنا التي نشرتها ـ العرفان ـ في صيف هذا العام •• ولسنا الآن بحاجة لاعادة ما قلناه عن شخصيته الادبية •• فمجال الحديث عنها له ميدان آخر • ولكننا الآن نقف عند ما له علاقة بالعراق والذي كتب عنه الشاعر بعض مؤلفاته :

١ ـ وحي الرافدين •
٢ ـ بين النهرين •
٣ ـ بلاسم •
٤ ـ من يسمع •

والتي صال فيها وجال ، ودخل فيها الى قلوب الناس الاصفياء منهـم والادباء •• حيث اختلط بهم ، وكشف عن جوانب القوة والضعف فيهم •

كان الحوماني محبا للعراق ، تربة وارضا ومدنا ، وربيعا وطبيعـة تتجاذبه العاطفة الصادقة ، والروح المحبة لذكريات هوى دخل في حنايا

ذاته ، يوم ان كان يدرس في مدارس النجف الاشرف ويتعلم العلم من اساتذة عراقيين •• ومن ابناء قومه ـ جبل عامل ـ

وعندما ترك العراق راجعا يحمل مقدمات الدراسة الدينية والادبية لم ينس حقوق الرافدين ولم يغفل مكانتها من الثقافة العربية ، ولم يجهل قدسيتها ومنزلتها من العالم العربي ••

كانت له صلات الصداقة والقربى مع ابناء العراق يرحب بهم عندما يردون ـ لبنان ـ صيفا ، ويزورهم عندما يرجعون الى بلادهم ، وديارهم •

وكان الحوماني كشاعر ماهر يملأ برديه الاعتزاز ويحيط نفسه الفخر وعندما يرد ذكر العراق واهل العراق ، الى سمعه تراه يثور ثورة المواطن المخلص لتربة آبائه واجداده ، لان سكانه لديه اخوة وانسباء واصفياء واحبة • اذا شملتهم الافراح سرعان ما ينشر معالم بهجته صداحا في الصحف والمجلات ، وفي مجلته ـ العروبة ـ

واذا شملهم الاسى ، واصابهم المصاب ينتزع الدموع من اعماق نفسه شعرا وبيانا ، ولوعة .

وهو وفي لاصدقائه ، عندما يكون اولئك الاصدقاء مخلصين ، له اوفياء !!

وهو شديد الجفوة حاد الكلمة ••• عندما ينسونه ، او يتجافونه ، لا وسط في حبه وبغضه ، وتقربه وبعده ••

ادب تواضع في النفوس جلاله

وطوى السماء الى الخلود محلقا

قال مخاطبا الاستاذ الدكتور عبدالرزاق محيالدين من قصيدة « ابا زهير » ••

« •• بيني وبينك عهد لا يزعزعه
دهر بغير خلود الفن لم يثق »

« ودون عدوان من يبغي الولوج الى
قلبي وقلبك ، باب محكم الغلق »

« ادنيت روحك من صدري وقلت لها
وليتك القلب ، قالت : ولني وثق »

* * *

كان يستقبل القادمين من النجف الاشرف ، من اخوانه «العامليين»•• ويودعهم بروائع من شعره •• ومن جميل قصائده •• قصيدة استقبل بها استاذه العلامة الشيخ محمد تقي صادق يوم ان عاد الى وطنه ـ جبل عامل ـ سنة ١٩٤٣ قال :

حدث اغندك ما يهز نفوسنا
بالاريحية عن جنائن « بابل »
افلا تزال تفيض ردهة « حيدر »
بالعلم تحت منافس ومجادل

حدث اما برح « الغري » واهله
وضفاف « دجلة » ملّ قلب الآمل ؟
اواه يا « وادي السلام » ألا ارى
قبل الممات حصاك ملء اناملي ؟

واشم تربك ، وهو اطيب عنبر
واذوق ماءك وهو اغدق سائل
وازق ورق حمامك حبة ناظري
يوما ولو بفم الحمام الزاجل

•• في عصبة جبل الوفاء طباعهـا

من طيب اعـراق وطيب شـمائل

انعـود بالذكـرى الى احضانهـا

عـود الفصيل الى الرؤم الثـاكل ؟

* * *

وله من قصيدة يتشوق فيها لاخوانه في النجف وهي بعنوان : « ذكرى العراق » قال فيها :

يا حبذا « الجسر » و « الفرات » به

تنسـاب مـن حولنـا جداولـه

كم شـاق تهداره قطيـع مهـا

فـأ مـه والهجـير قاتلـه

خاض عباب « الفـرات » منذعرا

منـا ففـاضت بـه منـاهله

تيـم حتى الاصيـل فانتصبت

لصيـد اسـرابه حبـائله

* * *

اي ايـادي النسـيم اشـكرها

لطف اياديـك يا نسـيم حفـي

بعثت لـي ذكريـات « كاظمـه »

وذكر وادي السـلام في « النجف »

* * *

وله من قصيدة « اخلاق شاعر » :

هويت « العراق » واهوى « الشآما »
واهـوى النسيم نسـيم الخـزامى

واهوى الخفوق وشـاحا يضـم
حسـنا او فـؤادا بـه مسـتهاما

* * *

كما ان الحوماني كرم الشاعر العراقي المهاجر ـ المرحوم الشيـخ عبدالمحسن الكاظمي ـ بقصيدة نفيسة دعاه فيها « شاعر الامة » قال فيها :

طفـح البشـر فزفوه مـداما
واشـروا الورد علينـا والخـزامى
اين الحـان الهنـا اين الطلا
نقتـل الهـم بهـا اين النـدامى
محفل « عمـان » قـد خصت بـه
هز « بغداد » سـرورا و « الشآما »
•• انت يـا « محسنها » مصلحهـا
ومعـاط صفوهـا جامـا فجـاما
كـم جنت كفـاك من وجنتهـا
واماطـت عـن محياهـا اللثـاما

* * *

ذلك شاعر من دنيا الهوى والذكريات ، ومن عالم السحر والفتون ، احب العراق وجمال الرافدين •

مات وهو هزار صادح ، وغاب عنا وعلى محياه ارتسامات الرضا ، وعلى شفتيه محبة الوفاء • وفي عينيه اطياف الهناء •

فان سالوا عني ففي مصر مرقـــدي
وفـوق ثرى بغـداد تمـرح اهوائي

ستذكــرني غيـــد مـــلاح اوانس
اطلن بـلائي في الغـرام واشـــقائي

الى الله اشكو لوم دهـــري وصرفه
وعنـــد الالـه البر اودع حوبـــاني

الدكتور زكي مبارك



الدكتور زكي مبارك

١٣٠٨ - ١٣٧١ هـ

١٨٩١ - ١٩٥٢ م

الدكتور زكي بن عبدالسلام بن مبارك . أديب عربي من كبار الكتاب المعاصرين . امتاز اسلوبه بطريقة ادبية خاصة به .

ولد في قرية (سنتريس) بمصر وتعلم في (الازهر) ودخل الجامعة المصرية . واحرز لقب (دكتور في الآداب) . ونال اعلى الشهادات من جامعة باريس بفرنسة .

انتدب للعمل في العراق استاذا بدار المعلمين العالية كان له اصحاب وتلامذة ومحبّون .

عُرف بنقده ، وخصوماته الادبية . نشر وكتب عدة دراسات

---

(١) راجع/الاعلام - للزركلي ج٣ ص/٨١ ط/٢ .

ومؤلفات متعددة • منها ما يتعلق بالعراق •

كليلى المريضة في العراق • في ثلاثة اجزاء

وملامح المجتمع العراقي •

وعبقرية الشريف الرضي •

وله شاعرية لطيفة ، والتفاتات شعرية نادرة بارعة • كلها رقة ، وجمال ، وفتون ، وعاطفة •

من شعره ديوان (الحان الخلود) نشر سنة ١٩٥٧ •

وهو حتى الآن لم ينصف بدراسات مفصلة سوى ما ألّفه عنه وكتبه الاساتذة : فاضل خلف ـ من الكويت • وانور الجندي من الجمهورية العربية • وعبدالرزاق الهلالي من العراق •

ترك اسرة مثقفة منها الأخت الشاعرة (كريمة زكي مبارك) •

* * *

ـ ١٠ ـ

الدكتور زكي مبارك

الذي فتنته (ليلى) المريضة في العراق !!

مسكين هو الكاتب الذي يكتب بدمائه ، ويسطر بنور بصره ، لانه سيكون الخاسر من ايام شبابه ، وزهرة عمره !!

وبائس هو الشاعر الذي يريد ان يوقظ ابناء قومه ، بحماس المؤمنين وبروح المنقذين ، انه يفقد الكثير من قوة اعصابه ، ومن حرارة دمائه !!

والمرحوم الشاعر « الدكتور زكي مبارك » صاحب « الحان الخلود » .. من شعراء ـ الادب الوجداني ـ الذي لم تكل نفسه عن ترديد العواطف القلبية الصادقة ، عندما كان يحب ويخلص .. فهو محب (للعراق) منشد بجماله ، داعية لروابط الاخوة معه ، لا يريد ان ينساه او يتخلى عنه . ترك العراق ، وخلف وراءه قلوبا محبة له ، مقدرة لادبه ، شاعرة بالفراغ لفقده وبعده !!؟

كان للدكتور زكي مبارك عندما زار العراق عام **١٩٣٨** . اصـــدقاء محبون يودهم ويودونه ، ويراسلهم ويراسلونه . منهم العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي والمرحوم العالم الاستاذ (طـه الراوي) . والاستاذ الشاعر الشيخ باقر الشبيبي . وغيرهم .

وكانت مجالسه الادبية في العراق كلها حركة ، ونشاط ، وأدب ، ونقد ، وشعر . اثرت فيه تلك المجالس وجعلته حركة مستمرة ، ونشاطا متوقدا .

« ما ذقت طعم الحياة الا في العراق !

ولا رأيت صدق القلوب الا في العراق ..

ولا عرفت جمال النيل الا بعد ان رأيت لون مائه في دجلة والفرات » .

« لقد احببت اولئك الناس واحبوني ، فلي فيهم اصدقاء هم الغاية في الوفاء ، وسأبقى ما بقى من حياتي ، وانا اليهم مشتاق . مشتاق !!

كان زكي مبارك موسوعة أدبية ، الا انها غير منظمة وكان أديبا ذواقا للشعر ، الا انه لم يكن بالمفكر العميق .. كتاباته ومؤلفاته كثيرة العدد ، ولكنها قليلة النوعية . اشبه بما يقول المثل : « قنطار من خشب ، ودرهم من عسل » !!

تجده باحثا في « النثر الفني » و « التصوف الاسلامي » وشاعرا في « الشريف الرضي » وعاشقا في (مدامع العشاق) . وصحافيا في « ليلى المريضة في العراق » ومحدثا في « وحي بغداد » . له التفاتات قل ان تجدها في اقلام من عاصروه ، واشتهروا مثله . فهو أول من نبه الى فكرة « وجود جامعة » في العراق .. وهو من أول من دعا (للعروبة) والروابط الاخوية بين مصر والعراق ، في زمن كانت فيه الافكار الداعية للوحدة العربية ، وللتراث العربي .. امورا تدعو للاستغراب والدهشة .. والعداء والكراهية .

وفي أقلام بعض ـ الكبار ـ من أدباء مصر يومذاك ، ما يجعل الانسان حائرا في حقيقة نواياهم ، وفي تقدير ادابهم ، واثارهم القلمية .

كشف « زكي مبارك » عن صور العراق ، التي كانت مجهولة لدى اكثر الاخوان العرب في زمنه . وبين ما تنطوي عليه بغداد من جد وهزل ، ونشاط وعمل ، واعترف بما انتفع به من أدب العراقيين ، ومن ارواحهم السمحة الطيبة . فقال :

« اشهد صادقا اني ما صادفت رجلا من المفكرين في بغداد الا انتفعت

منه اجزل الانتفاع ، ولا رأيت كاتبا ولا علما الا تذكرت الجاحظ وابن العميد • »

حتى انه احب ان يستوطن هذا البلد ، ويسكن عند ضفاف (دجلة)

« حملني حب الدنيا على التفكير في بناء بيت على شاطىء دجلة • »

وقال : « ان العراق ينفض عن عينيه اثار السبات القديم ، ويتلفت الى المستقبل تلفت الليث جاعت اشباله • »

ان « للدكاترة » زكي مبارك حقا علينا قل ان ينساه المنصفون • وهو ان الشاعر العراقي الشريف الرضي لم يكن احد منا ملتفتا الى عظمة شاعريته ، وجمال شعره • وقدسية مقامه • لولا ان جلاها لنا بظرفه وحماسته وكتاباته المرحوم زكي مبارك !!

اما شعره عن العراق ، وليالي دجلة ، واندية الثقافة • فله قصيدة القاها في ـ نادي القلم العراقي ، بالرستمية • وكلها « وجدانيات » من اللوعة ، والفراق ، والذكريات والشكوى ، والعتاب • ومما قاله فيها :

« ادجلة واسيني فللضيف حقه
اذا شئت من زاد وحب وصهباء »

طغى موجك الصخاب فأهتاج لوعتي
وايقظ اشجاني وبلبل اهوائي

سيسأل قوم من زكي مبارك
وجسمي مدفون بصحراء صماء

فان سألوا عني ففي مصر مرقدي
وفوق ثرى بغداد تمرح اهوائي

ستذكرني غيد ملاح اوانس
اطلن بلائي في الغرام واشقائي

الى الله اشكو لوم دهري وصرفه
وعند الاله البر اودع حوبائي

* * *

وقد داعبه الشاعر العراقي المرحوم الشيخ باقر الشبيبي بقصيدة القاها باجتماع ندي القلم في الزوية من بغداد مشيرا لقصيدته السالفة :

وهيجني في « الرستمية » شاعر
به مثل مابي من انين ومن سهد

به من هوى « ليلى » رسيس من الهوى
وبي لهب لا ينطفي من هوى هند

« صريع الغواني » لا تلمني فانني
صريع اغاني « ام كلثوم » لا دعد !

سلام على تلك الاغاريد انها
اغاريد من وحي الصبابة والوجد

* * *

وانا لنشكر الاستاذين الفاضلين أنور الجندي في مصر وفاضل خلف في الكويت . اذ عرفا وكتبا ، ونشرا عن اديبنا العربي الشاعر . تلك هي سنة الحياة الادبية ، وهذه حالها عندنا في الشرق العربي . وليتأسى الادباء والكتاب والشعراء . اذ انهم لا يملكون من هذه الحياة الا بعض المعنويات التي تدفعهم للعمل ، وتحثهم للنشاط . وتشجعهم على المضي بطريق الرسالة الادبية التي أرادوها لانفسهم ، ومنحتهم اياها الطبيعة المحركة العاملة .

(بغداد) عشت الحسن في الوانه
لكن حسنك لم يكن بحسابي

ماذا ساكتب عنك يا (فيروزتي)
فهواك لا يكفيه الف كتاب

(بغداد) ياهزج الخلاخل والحلى
يا مخزن الاضواء والاطياب

نزار قباني



نزار قباني

شاعر من (دمشق) استطاعت ليالي الهوى ان تخلق منه شاعراً ، يداعب بألفاظه نفوس الشباب المترفين ، وعقول الناشئة العابثين فضجت صحف الهوى ، وبعض دور النشر تنشر له وتوزع ، وتصفق له وتلمّع . وهو يمتاز بتخيّر اللفظة المرنة ، والمعنى العابر فيلبسه الواناً زاهياً من أردية اللحن ، والموسيقى ، والعاطفة !!

و (بغداد) عنده (طيب) و (هوى) و (تغاريد) . فكأنه يوم زارها ووصفها (صريع الغواني) ـ أو صاحب (كرمة ابن هاني) .

نشر عدة دواوين منها :

قالت لي السمراء ، وطفولة نهد .

ونحن نختلف مع طريقة الشاعر التي يعرض فيها الكثير من افكاره . كما اننا لا نوافق على الغرض الذي يصرف فيه طاقته في الأغلب من مسارب تفكيره ، وفي الاعم من صور شعره . له اسلوب نثري جميل يمتاز بالصراحة والجمال .

- ١١ -

(نزار قباني) الشاعر الذي عطرته طيوب (بغداد) !!

في عام ١٩٤٨ ، والحرب العالمية الثانية ، قد ولت ، ونفضت عن الدنيا غبار آلامها ، وازاحت عن ابناء العالم كابوس اوجاعها واسقامها .. قمت بزيارة للشاعر المرحوم (الحوماني) ببيروت .

وفي جلسة ادبية شعرية اسمعني خلالها روائع الابيات التي نظمها في ديوانه المخطوط « فلان » .. انعطف بعد برهة يقرأ لي قصيدة غزلية من ديوان صغير ضمته مكتبته وهو ديوان « قالت لي السمراء » للشاعر الاستاذ (نزار قباني) .

ولم يكن اسم هـذا الشاعر بالغريب عني ، فقـد طالعته في قصائد نشرتها يومذاك له صحف دمشق .. والقاهرة . وهي لا تختلف عن شعر الشباب الطالع المتوثب ، الذي صهرته نيران حرب مؤلمة ، وأوضاع سياسية قلقة .

غير ان هذا (البرعم) الصغير الذي تفتح بعد زمن غير طويل . اخذ يرسل عبيره ، في داخل (سورية) ، والى العالم العربي الـكبير .

ان من عوامل نجاح شعر الاستاذ (نزار قباني) هو انه جاء في ظرف ملت فيه نفوس طلبـة المدارس والمعـاهد ، ما يحشـر في اذهانهم ، وفي كراريسهم ، من اشعار فخر (المتنبيء) وحكمياته ، ووصف (البحتري) ومطولاته ، ومدائح (ابي تمام) وتعقيداته !! بالاضافة الى ما كان مخيما على نفوس الشباب من ظـلال القيود الاجتماعية ، ومن سحب السياسـة الاستعمارية . فكانت المناسبة مواتية للشاعر (نزار) ان يعزف لحنا جديدا ، على قيثارة شعر الهوى ، وتباريح الشوق ، فيصور خلجات القلب ، بطلاقة

النفس ، وحرية العصر ، وصراحة القول !؟••

فعزف « نزار » ألحانا ، ونظم اشعارا ، تقبلتها المرأة قبل الرجل ، فكانت من دعاة هذه الاشعار ، ومن انصارها •• و (المرأة) عندما تدخل الفكرة المحببة الى قلبها ، دخولا رقيقا كعواطفها سرعان ما تنشرها ، وتذيعها ، وتدافع عنها ، وتتغنى بمعانيها ومفرداتها •

ولقد عرف الشاعر (نزار) هذه الناحية في عواطف الناس ، ناحية المحبة ، وسلطان الهوى والغرام • فأخذ يوقع اشعاره على اوتارها •

قد يدافع الشاعر عن افكاره الخاصة فيقول : وهل التعابير الموسيقية الجميلة ، والمفردات الراقصة ، والعناوين المستملحة ، وترديد حب (المرأة) هو من فنون الدعاية الشعرية ، ومن البدع الادمية ؟؟•• وهل تريد من الانسان الحي الشاعر ، ان يتخلى عن تصوير عواطفه ، وعواطف الاخرين ؟! حتى يصبح شعره وتمسي أبياته قطعا من المومياء الجامدة ؟

لا اخال ذلك !!•• ولكنني اؤكد انه لولا ترديد فكرة الحب واللفظة المرنة ، والنغم الحالم ، التي تباعد عنها بعض شعرائنا • وعالجها الشاعر (نزار) في أغلب قصائده • لما راجت دواوينه ، وذاع شعره • ولكان اسمه يدور فقط ، بين مكاتب (سوق الحميدية) و (شارع بغداد) ، و (ساحة البرج) ببيروت •• ولا يتعدى هذا الافق الصغير ، الى الآفاق الواسعة ، من الشمال الافريقي الى الجنوب العربي •

اما لغة (نزار) ومفرداته ، وافكاره العامة ، فهي وان خرجت احيانا عن مألوف سجيتها العربية ، ومحيطها الاجتماعي • فانها لا تحيا الا بحياة الاغنية العربية • لانها اشبه بالنشوة العابرة ، التي انبعثت من اقداح سمار سهروا على انغام (الموسيقى الاندلسية) وثملوا من شراب (الاندلس) المعتق ، وافتتنوا بجمال حسانه الساحرات !!••

ان الشاعر (نزار قباني) في السنوات الاخيرة من نظمه ، دخل الى مشاكل عالمنا العربي ، وصور جانبا منها ، وسجل بعض احداثها ، وقصائده التي نشرها في (الآداب) وغيرها من المجلات ، اعطت الجانب الذي يجب ان يعالجه من مشاكل وطنه العربي . لان عليه رسالة انسانية عربية يحاسب عليها في ديوان الادب الوطني ، وحكم التاريخ الانساني .

اما نصيب العراق منه ، فقد نظم قصيدتين الاولى (اغنية حب لبغداد) . وقصيدة (بغداد) التي اوحتها اليه هذه المدينة الخالدة من سحر الحياة ، وعظمة التاريخ ، وفنون الطبيعة !! قال :

مدي بساطي واملأي اكوابي
وانسي العتاب فقد نسيت عتابي

عيناك يا (بغداد) منذ طفولتي
شمسان نائمتان في اهدابي

لا تنكري وجهي فانت حبيبتي
وورود مائدتي وكأس شرابي

(بغداد) .. جئتك كالسفينة متعبا
اخفي جراحاتي وراء ثيابي

ورميت رأسي فوق صدر اميرتي
وتلاقت الشفتان بعد غياب

انا ذلك البحار ينفق عمره
في البحث عن حب وعن احباب

(بغداد) طرت على حرير عباءة
وعلى ضفائر زينب ورباب

وهبطت كالعصفور يقصد عشه
والفجر عرس مآذن وقباب

حتى رأيتك قطعة من جوهر
ترتاح بين النخل والاعناب

حيث التفت أرى ملامح موطني
واشم في هذا التراب ترابي

لم اغترب أبدا .. فكل سحابة
بيضاء ، فيها كبرياء سحابي

ان النجوم الساكنات هضابكم
ذات النجوم الساكنات هضابي

* * *

(بغداد) عشت الحسن في ألوانه
لكن حسنك لم يكن بحسابي

ماذا سأكتب عنك يا (فيروزتي)
فهواك لا يكفيه ألف كتاب

(بغداد) يا هزج الخلاخل والحلي
يا مخزن الاضواء والاطياب

لا تظلمي وتر الربابة في يدي
فالشوق أكبر من يدي وربابي

قبل اللقاء الحلو كنت حبيبتي

وحبيبتي تبقين بعـــد ذهـابي !

* * *

ان (بغداد) العظيمة ، وآيات فنها التاريخية المجيدة ، ليطربها هذا النغم ، الذي انشدته قيثارة الشاعر المحب (نزار قباني) • وانا لنرجو ان طيبها العـابق ، وعطرها الناعم ، قـد ظل بين طيـات اردانه ، وهـو في (الاندلس) العزيزة ، اليوم ، يذكره بأيام تلك العظمة السابقة ، والتاريخ الخالد ، الباقية آثاره اليوم في (بغداد) و (قرطبة) •

من ربى (النيل) الى (دار السلام)
والى (دجلتها) الف سلام

يا بني (بغداد) انتم لبني
(مصر) اخوان ، بل الاهل الكرام

يحمل الشعر تحايانا لكم
فهي تغريد ، كتغريد الحمام

محمد الأسمر



محمد الأسمر

١٣١٨ - ١٣٧٦

١٩٠٠ - ١٩٥٦

الشاعر محمد الاسمر ـ شيخ ، أديب ، شاعر ، ناثر من أهل مصر ـ تعلم في (دمياط) • والتحق بالأزهر ، ومدرسة القضاء الشرعي •

وهو من الشعراء الذين لاحقتهم طيور البؤس والشقاء والفاقة • تجد ذلك واضحاً في شعر ديوانه الكبير •

كان يختار المناسبات ، فينظم أشعاره ويلقيها في المحافل والنوادي •

اشتهر بقصيدته (البائية) التي عارض فيها قصيدة الشاعر (حافظ ابراهيم) ،والتي قالها يوم تأسيس (جامعة الدول العربية) وضمّنها بيت حافظ :

« هذي يدي عن بني مصر تصافحكم
فصافحوها تصافح نفسها العرب »

من مؤلفاته :

تغريدات الصباح ، والاعاصير ، وديوان الاسمر •

وشعره ينحو فيه نحو المدرسة الشعرية القديمة التي سبقت عصره •

---

(١) راجع / معجم المؤلفين ج٩ ص٦٣ •

ـ ١٢ ـ

الشاعر « الاسمر » يهدى الف سلام الى « دار السلام » !! ••

في مصر (الكنانة) نبغ الكثير من الشعراء المعاصرين الذين احتلت دواوينهم قلوب الناس قبل خزائنهم • فلا يوجد أديب ، أو متأدب في بلادنا العربية ، الا وطالع وتأثر بما نظمه شعراء مصر المعروفون كالبارودي ، وصبري ، وشوقي ، وحافظ ، ومطران ، وعلي محمود طه • وغير هؤلاء • كلهم قد ملأت قصائدهم الاسماع والنفوس • لم يستطع شاعر آخر ان ينسي الناس ما جاء به هؤلاء أو ان يزحزحهم عن المجد الذي خلفوه ، وعاشوا في دنياه ، وتحت ظلاله !!••

ومن هذا الرعيل الكبير نجد هناك شعراء ، حملوا قيثارة الشعر ، وعزفوا عليها •لا ينقصهم ان ينالوا من اطراف ذيول المجد والشهرة ، وتمر عليهم سحائب الخير والبركة ، الا لكونهم جاءوا في عصر امتلأت انديته ومجالسه بأسماء الشعراء البارزين الذين ذكرناهم •

هذا تعليل من جملة العلل التي يمكننا ان نعزيها الى خمود شهرة الآخرين • والسبب الثاني ان الشعراء الاوائل كانوا محاطين بهالة كبيرة من التمجيد والتعظيم ، ومن الاتباع والانصار ، فلم يسمحوا لشاعر جديد حديث ، ان يطرأ على حضيرتهم ، أو يدخل معابدهم ، وتطأها قدماه ، أو ان يصلي في هيكلها • لان ذلك في نظرهم اعتداء على حقهم المقدس ، ومجدهم المتوارث • باستثناء « حافظ ابراهيم » الذي كانت شعبيته وتشجيعه للادباء الناشئين والشعراء الصغار ، يشذ عن باقي اصحابه وزملائه الكبار !!••

ان الشعراء الذين جاءوا بعد هؤلاء ، لم يستطيعوا ان يثبتوا اقدامهم في جو الحياة الادبية ، بصورة تخرجهم عن نطاق محيطهم وبيئتهم •• ولولا الصحف المعنية بالنواحي الادبية كالرسالة ، والثقافة ، والكتاب ، والكاتب المصري ، والهلال ، والمقتطف •• لما سمعنا بطبقة الشباب ، وما هم عليه من نبوغ وفطنة وشاعرية ••

كان من بين هؤلاء شاب شاعر ازهري هو الاستاذ (محمد الاسمر) الذي يمت بصلة القربى الى اسرة مغربية • لم يخل ديوانه الفخم من مختلف المواضيع ، وأنواع الطرائف الشعرية • تغلب عليه الكثرة في القول والانشاد ، ويقل عنده الابتكار والابداع • يغلب على نفسه روح التشاؤم ، في سائر نظمه ، وفي أغلب أقواله • دعا الى حرية الاديب ، واسعاده ، ولكنه لم ينل الا السهم القليل من هذه الحرية ، والسعادة !!

كثير المجاملات الاخوية ، والادبية ، ينظم خواطره وما يشعر به ببساطة وطيبة •

لقد مات « الاسمر » وفي نفسه لوعة وأسى على حالة الاديب في زمنه وعصره • صورها في شعره • كما انه كان يشعر بقرارة نفسه ، ان الذين مدحهم لم يستحقوا مدحه ، لولا ما كان لديهم من مال وخير يسبغونه عليه وعلى امثاله من البائسين !!••

أما حصة (العراق) والبلاد العربية في شعره ، فقد اشتهر يوم ان نظم قصيدته بقيام (جامعة الدول العربية) •

ولا ننسى ان مطربة الشرق « أم كلثوم » قد منحتها الكثير من الدعاية بجمال صوتها ، وسمو فنها •

ومما ورد في شعره من قصيدة اوحت بهـا له مناسبة من مناسبات الدولة يومذاك قوله :

فيا رب هيء للعروبة نهضـة
يعود بهـا سلطانها وفخارهـا

ومن قصيدة أخرى عنوانها (مصر وشعراؤها) قال فيها عن (بغداد) يتأسف لايام تأريخها الخالد ولمجدها التالد :

كم غرني بالشعر سالف عصره
اتراه يرجع يومـه المشـهود

ابكي على (بغداد) والعصر الذي
دفن الزمان بها فكيف يعود ؟

ايام للخلفـاء فيهـا روعـة
وبكـل يوم خطبـة وقصـيد

ايام اصحـاب البيـان بلابـل
تشدو واصحاب الجيوش اسـود

ومن قصيدته (مصر تحي العراق) قال ، وفي أبياته روح المودة الاخوية ، والشمائل الادبية :

من ربى (النيل) الى (دار السلام)
والى (دجلتهـا) الف سـلام

يا بني (بغـداد) انتم لبني
(مصر) اخوان ، بل الاهل الكرام

يحمل الشـــعر تحـــاياناا لـكم
فهي تغـــريد ، كتغريد الحمام

★ ★ ★

هــذه (مصر) رعت ميثاقهـــا
في (عراق) و (حجاز) و (شام)

بذلت مـــا بذلت من مالهـــا
ولها الرمح المفـــدى والحســـام

يا بني الشرق دعا داعي العـــلا
فاستجيبوا ، وعلى الله التمـــام

★ ★ ★

ايها الشاعر (الاسمر) مضيت عن خميلة الادب ، وتركت (ديوانا) جامعا شاملا ، جلت في ميادينه ، وتحدثت في مختلف مواضيعه ، واكثرت فيه القول ، ولـكنك مضيت وخلفت اخوانا ، احترموا فيك الشاعرية ، وقدروا فيك اللطف ، والمودة ، والاخوة التي كنت تسعى دائما لصلاتها ، وتتنبأ دائما بوحدتها ، وتضم يدك الى أيدي من أمن بها روحا ، وعقيدة ، واخلاصا .

وان (العراق) وهو من مواطن العـروبة الحقـة ، ومن روادها الاوائل ، لن ينسى ما قدمته في شعرك من عواطف طيبة نحوه ، ومن مشاعر سمحة تجاه بنيه ..

فبكيت في (بغداد) مجدا
للخورنق والسدير

وبكيت في (الحمراء) عرسا
كان منقطع النظير

متذكرا ما شيد الاجداد
من مجد خطير

شكر الله الجر



شكرالله الجر

من شعراء المهجر الجنوبي البارزين • ولد في (يحشوش) من منطقة (كسروان) بلبنان الشمالي • وهاجر الى البرازيل مع شقيقه الشاعر (عقل الجر) وانصرف الى التجارة ، ولكن الروح الشاعرية جعلته ينصرف عنها ويخسر في ميدانها •

أصدر مجلة (الاندلس الجديدة) وكانت من المجلات الادبية الشعرية المعروفة التي تذكرنا قصائدها ، ومقالاتها بما في (الاندلس) من غير مفقود •

نشر عدة دواوين ودراسات نقدية منها :

الروافد ، زنابق الفجر ، الشبح الابيض ، برق ورعود ، ظلال واشباح ، المنقار الاحمر •

واخيرا عاد الى وطنه لبنان بعد ان عاوده الحنين اليه ، وخلف وراءه شبح الايام الماضية ، وذكريات هجرته القاسية وصورة أخيه الشاعر الدفين •

شعره تغلب عليه الرمزية المجنحة ، والحب الصادق لبلاده ، مع البساطة في التعبير •

---

(١) راجع عن مؤلفاته ديوانه (اغاني الليل) ص١٦٩

- ١٣ -

الشاعر المهجري « شكر الله الجر »
عاودته وهو في « الاندلس الجديدة » ذكريات
الخورنق والسدير !!

اذا اردت ان تستروح بين العطور الاندلسية الرائعة التي تضوعت في سماء الاندلس أيام عزها وتأريخها المجيد ، وتمتع نفسك بجمال الطبيعة المنبثة في رياض (جنة العريف) بغرناطة وتستمع الى صيحات المجد ، واهازيج الظفر ، في ساحات « قرطبة » والى أنغام آلات الطرب والنغم في (اشبيلية) وجلبة الحياة ، وحركة العمل في (طليطلة) • فما عليك الا ان تقرأ (الادب المهجري) • وتدرس نواحيه الجمالية والفنية والفكرية !! فالمهجريون لهم الفضل في ايصال ما انقطع من سلك الاندلس ، وربط تاريخها الادبي القديم ، وموشحاتها الراقصة بعصرنا الحديث • ولولاهم لما عاودنا الحنين الى ذلك اللون من الشعر الجميل الرائع الصور ، الرقيق المعاني ، البديع الفن ، وهو (الموشحات) !!

كثر البحث، وتوسعت الدراسات عن أدبنا العربي القديم ، واهتمت الاقلام بالشعر العربي المعاصر في بلادنا العربية ، ولكنها لم تدرس الادب المهجري الا دراسات قصيرة ، وفي كتب مقتضبة ، أو مطولة غير مركزة !! والسبب كما يبدو ان كبار الادباء عندنا مع الاسف ، لا يزالون يعتقدون ان آداب المهجر ، واشعار مهاجريه ، تعوزه القوة اللغوية ، وصحة القواعد النحوية • وعدم اتباع أصحابه الطريقة التقليدية • فرسخ في اذهان الكثير منا ان أدب المهجر ، انما هو أدب جميل الصفة والمظهر ، طريف الفكرة ،

ضعيف البناء ، سطحي الفلسفة • واستدلوا على ذلك بخروج أغلب شعرائه عن المألوف المتبع في المفردات والنحو •• ولقد قامت معارك ، ومناظرات حولهم ، وأصبح لهم أنصار وخصوم • ولكن هؤلاء الخصوم ، مع تظاهرهم بالنقد اللاذع والتعسف الشديد امامك ، يعترفون بدواخل انفسهم ، انه أدب موجه ، طرق مواضيع جديدة ، لها صلة بالحياة العامة ، والروح الانسانية الشاملة • واسماه الدكتور الناقد المرحوم (محمد مندور) بالادب المهموس !! •• الذي يهمس لك بأنغامه ، وتعابيره وفلسفته ، ويدخل الى قلبك وعقلك دون صخب أو ضجة !!••

* * *

ان الفضل الذي يجب ان لا ننساه هو ان الصحافة العراقية في مطلع صدورها عندنا في (العراق) قد نقلت ونشرت مقتطفات وقصائد ودراسات عن الادب ، والشعراء في ديار المهجر • واشادت بفضلهم ، ونبهت الافكار المتجددة المنظورة بفضلهم وعبقريتهم • وكان من بين هذه الصحف القديمة (الحرية) و (البلاد) و (الراعي) و (الهاتف) للاخ الأستاذ المفضال جعفر الخليلي •

واليوم بعد ان تبلورت الدراسات وظهرت بعض المواضيع ، ووضعت بعض الأبحاث عن هؤلاء المجاهدين في سبيل لقمة عيشهم ، ولغة عروبتهم ، وأمجادها الثقافية ، والروحية ، فيما وراء الابحر والمحيطات ، وفي عالم المجاهل والغابات !!•• برز من بينهم شعراء وكتاب احتلوا مكانتهم بالرغم من جميع العقبات والصعوبات المادية والمعنوية •• امثال (جبران) و (نعيمة) و (ابي ماضي) في الشمال و (القروي) و (الجر) و (المعلوف) و (فرحات) في الجنوب • ناهيك عن مهاجري افريقيا وفنزويلا والارجنتين •

ويدعونا موضوع اليوم ان نقدم شاعرا من هؤلاء النوابغ الذين كافحوا في دروب الحياة الكادحة •

وهو الشاعر الكاتب الصديق (شكر الله الجر) عضو « العصبة الاندلسية » وصاحب مجلة (الاندلس المجيدة) وديوان (الروافد) و (أغاني الليل) و (زنابق الفجر) و (الشبح الابيض) و (المنقار الاحمر) و (بروق ورعود) و (خطوط القدر) و (ظلال واشباح) و (لواعج وخوالج) وغيرها من المؤلفات النثرية والشعرية والقصصية والنقدية . والذي قال عنه المرحوم الكاتب مارون عبود في (دمقسه وارجوانه) في صدد (الشعر الوجداني) :

« قد يكون شكر الله الجر خير شعراء المهجر في هذا الضرب من الشعر ، فهو شاعر اتقدت عاطفته حتى تخالها تشتعل اشتعالا » .. والشاعر شكر الله ككل شاعر معتد بنفسه يرى الشاعر فوق البشر وهذه فكرة تسود في الآداب العالمية ، واشد قائلي الشعر تصديقا لها هم الشعر الوجدانيون ..

« نحن سرب على شواطىء هذا
الكون نلقي الافذاذ للجائعينا »

« ونروي العطاش من خمرة الفن
وقد قل حولنا الشاربونا »

« نشعل النور من مهارقنا الحمر
لنهدي في العتمة المدلجينا »

« عجبا ينكرون هذا علينا
ويعدوننا ترابا وطينا »

* * *

وقوله :

« ان شعرا لم يصطبغ بدم القلب لشعر لم يصطبغ بالخلود »

« قدسي الوحي والهوى ما نغنيه بلا كلفة ولا تقليد »

* * *

ومن قوله في (اللغة العربية) :

« نحن من فجر الاحاسيس فيها
وسقاها من دنه السلسبيلا »

« كم نشرنا لها على قنن التجديد
ظلا من الخلود ظليلا » !!

ومن تصويره الفني الذي رسمه بريشته المبدعة قوله من قصيدة « هواجس الاربعين » عن راقصة ولدت في (جزيرة الحب) بلاد (تشيلي) واشتهرت في حياتها ، ونشأت على حب ، وموسيقى ، ورقص .. وفي ليلة من ليالي عمرها وهي في « الاربعين » تجرعت كأس السم خوفا من الشيخوخة فرثاها الشاعر بقوله :

* * *

« توجتني بالحسن يعبث بالقلوب وبالعقول »
« وجعلتني انشودة الشعراء من جيل لجيل »
« انا لست املك غير هذا الوجه والجسد الجميل »
« وغدا سأذوى مثلما تذوى أزاهير الحقول »

* * *

« وغدا وقد ذهب الجمال بزهوه وشبابه »
« ومشت تجاعيد الكهولة والضنى بأهابه »

« وابيض هذا الاسود الجعدي بعد خضابه ! »
« وتهدل النهد المفاخر أمس باشرئبابه ! »
« وتبدل الثغـر الشهي بعاجه ورضابه ! »

* * *

« ماذا سيبقى يا الهي ؟.. والطريق بدا مخيف »
« هذي تلاميح الخريف وكم اخاف من الخريف! »
« وغدا يداهمني الشتاء ويعتري قمري الكسوف »
« اني لاؤثر ان اموت وللصبا ظل وريف !! »

* * *

اما شعره الذي نظمه حول العالم العربي ، فهو شعر شباب ، حيث انصرف في أواخر دواوينه الى حب لبنان وطنه الاول ، والتمجيد بعبقريته ، ورسالة ابنائه في دنيا الفكر ، والعمل ، والقلم . ولا ندري الاسباب التي جعلته لا يرسل انغامه الشعرية كما قال في قصيدته التي جاء ذكر (العراق) فيها بقوله :

... ويلـــي وكـــم من وقفـــة
لي في الحواضـــر والثغـــور

فجـــرت فيهـــا الشـــعر من
فـــوق الخـــرائب والقبـــور

فبكيـــت في (بغـداد) مجـــدا
للخـــــورنق والســـــدير

وبكيت في (الحمراء) عرسا
كان منقطع النظير

متذكراً ما شيد الاجداد
من مجد خطير

* * *

هذا و (شكر الله الجر) صورة حية من شعرائنا المبدعين الملهمين في (المهجر) العربي ، يعود اليوم الى وطنه (لبنان) وتعاوده ذكريات طفولته وأحاديث لغته العربية بينه وبين اخوته ومحبيه • يعود يحمل بقايا اسى المتعبين المجاهدين في معترك الحياة القاسية • وبين جنبيه خافق لذكريات شقيقه العبقري الشاعر (عقل الجر) ، وفي مآقيه دموع تجول عندما نزل بساحة عش آبائه وأجداده • وهذا النثار من الدمع تختلط فيه اللوعة والاسف لما يشاهده اليوم في لبنان العربية من مشاعر متباعدة ، وعواطف مشتتة ، ومن آمال وآلام متفرقة •[١]

* * *

---

(١) ان من المصادر التي درست شعر الشاعرين الشقيقين المهاجرين· كتاب (أدب المهجر) للاستاذ عيسى الناعوري · و (ذكرى الهجرة) للاستاذ توفيق ضعون و (الشعر العربي في المهجر) للاستاذ محمد عبدالغني حسن · بالاضافة الى مجلدات مجلة (العصبة) المهجرية · بيننا وبين الشاعر (شكرالله الجر) صلات الاخوة ، ومراسلات الصداقة · وقد كنا أول من كتب عن قصائد من شعره في (اذندلس) · راجع الاديب/ ج٧ س١٤ ص/٧٠ سنة ١٩٥٨ · والشاعر هو من مؤسسي (العصبة الاندلسية) في البرازيل ومن كتابها وشعرائها البارزين ·

لم انس (دجلة) والهوى ولياليا
كانت الذ من النعيم وامتعـــا

ذاك (النخيل) على الضفاف كـأنه
سرب الحسان على الضفاف تجمعـا

اطلقن للنسمات خضــر ذوائب
وابحـــن للاطيار ثغـــرا امنعـا

حسن الأمين



حسن الأمين

شاعر نثره أكثر من شعره ، وقد مارس مهنة التعليم سنة ١٩٣٩ في العراق ، واستوطنه عدة سنوات ، ولم ينسه يوما في خواطره ، وفي بعده وقربه .[١]

حضر عدة مؤتمرات ، وأندية أدبية آخرها (مؤتمر الادباء العرب الخامس) الذي عقد في بغداد بشهر شباط ١٩٦٥ والقى قصيدة كلها عواطف وحنان وذكرى وتقدير للعراق وساكنيه .

شعره يغلب عليه الاسلوب الذي يذكرك بالشعر العباسي في طريقته ونهجه .

يتابع الآن نشر ما تركه والده العلامة المرحوم السيد محسن الامين . من كتاب (أعيان الشيعة) وله كتابات أخرى عن رحلاته في الشرق والغرب ويعتزم وضع كتاب عن مدن الشيعة[٢] .

---

(١) معلوماتي الخاصة . ومعلومات الاستاذين جعفر خياط ، وجمال مهدي الهنداوي .

(٢) يستحسن مراجعة (مجلدات العرفان) ففيها الكثير من دراساته ، ووصف رحلاته .

— ١٤ —

(حسن الامين) شاعرلم ينس (دجلة)

يوم روع قلبه النوى !!

من حسنات الادب ، انه يجمع القلوب المشتتة ، ويضم الى حظيرته الافئدة المتفرقة ، ويدعو النفوس الى الالفة والتآخي ، والمودة والتقارب !!

ومعارف الثقافة العراقية الاصيلة ، في مدارس بغداد ، والنجف الاشرف جمعت كل متفرق ، وضمت الى صدرها كل بعيد ناء •

ومن بين ما ضمته مدارس (النجف) وانديتها ، ومجالس (بغداد) واسمارها ، نخبة من الادباء والشعراء (العامليين) الذين قصدوا العراق طلبا للعلم ، والواحد منهم يسير بهمة المجد ، وبصبر المريد • تركوا وطنهم (جبل عامل) وانصرفوا الى تحصيل العلوم الدينية والادبية ، بروح وثابة ، وبأفكار ثاقبة • فمنهم من ظل يعيش تحت ظلال النخيل ، ومنهم من رجع الى اهله يستاف عبير الارز ، وشذى الصنوبر !!

والبعض الآخر لم يقصدوا (العراق) الا لتعارف وحمل ثقافة ، ونشر أدب ، وتوجيه شباب !!

ومن بين هؤلاء الشاعر الاستاذ (حسن الامين) • و (آل الامين) لهم في بلدهم (لبنان) وما تعدى افاقه ، والشرق العربي الاسلامي ، الكثير من الشهرة العلمية ، حيث نبغ منهم العلامة المؤرخ الجليل المرحوم (السيد محسن الامين) • وتفرد ابناؤه بالكتابة ، والبحث ، والشعر • كالشعراء

(حسن) و (عبدالمطلب) و (هاشم) • كل له نكهته الشعرية ، وطيب شذاه الادبي !!

والاخ الاستاذ (حسن الامين) عرفته أوساط الثقافة العراقية يوم ان كان مربيا في معاهدها العلمية ، يدرس الادب العربي •

وعرفته صديقا طيب النفس ، رقيق المشاعر ، لطيف المعشر منذ سنة ١٩٤٢ في زيارتي له في مدينة (النبطية) بلبنان الجنوبي • وهو من قضاة المحكمة فيها •

لم ينس (العراق) ، يذكر اخوانه ومحبيه ويشملهم بالطافه الرقيقة ، كلما حل واحد منهم في تلك الديار • توجه بعد وفاة والده الخالد الى جمع شتات ما الفه ، وكتبه ، ونشر اثاره وتحقيقها واضافة ما وجده من دراسات جديدة •

ولم يقصر في حق العلم الذي اشتهرت به اسرته ، ولا اهمل الروح الادبي الذي عرفت به مجالسهم في (شقرا) وسائر أنحاء (جبل عاملة) •

لم تستقر قدماه بقطر الا وطار وحلق في أجواء قطر آخر • نسر يشرف من عل على المجتمعات الشرقية والغربية •

زار (اميركا الجنوبية) في جولة أدبية ، ورحلة سياحية ، قاصدا اخوانه المهاجرين • فاستوحى قصيدته (لم انس دجلة !!) من مناظر نهر (بارنا) بأمريكا اللاتينية ، وهزت مناظر تلك الشواطىء الساحرة الساهرة ، مشاعر قلبه ، وعاوده الحنين ، وامض فؤاده الهوى ، وروع قلبه النوى • فثارت فيه نيران الجوى والفراق !! وتذكر عندها (دجلة) و (العراق) !!

وكانت كل نهدة من نهداته أبياتا شعرية رقيقة ، وكل حسرة من حسراته ألحانا موسيقية ، حزينة عذبة !!

يا قلب روعك النوى ما روعـا
تغفو على سفر وتصحو مزمعـا
في كـل يوم فرقة لو انهـا
مرت على قلب الصـفا لتصدعا
طـال النوى يا ويح ايام النوى
ما كان أقساها علي واوجعـا
تلك الخمائل قد ذكرت بحسنها
حسنا (بدجلة) كان أزهى مطلعا
ان رفت الاشجار حولك غضـة
وترقرق النهر الخصيب وامرعـا
وطلعت بالحسن المـدل كانمـا
شطاك بالغيـد النواهد رصعـا
فلقد اثرت بي الحنـين وطالما
جن الفؤاد (لدجلة) وتطلعـا
انا ان هفوت الى رمالك ساعة
وشممت عـرف نسيمك المتضوعا
لم انس (دجلة) والهوى ولياليا
كانت ألـذ من النعيم وامتعـا
ذاك (النخيل) على الضفاف كأنه
سرب الحسان على الضفاف تجمعا

اطلقن للنسمات خضر ذوائب
وابحن للاطيار نغرا امنعا

اشجى الاغاني ما يردد حبنا
اشهى الاماني ما نعيش لها معا

قلب (بيارانا) وشاطىء (دجلة)
ما زال في الحب العنيف موزعا

* * *

لم ادر اي سحر وسر في الوطن (العراق) ؟
واي عظمة وخلود في رافديه (دجلته) و (فراته) ؟
فهما النبع الثري من الخير والعطاء والبركة !!
وهما الشلال الدافق من العلم والمعرفة !!

جذبا في سالف الدهور والعصور ، الشعراء والعلماء والادباء فنهلوا منهما ، واليوم قد سحرا قلب الاخ الشاعر (الامين) ففارقهما وفي حنايا فؤاده لهب من الشوق • وفي عينيه شعاع من الحنين ، وفي نفسه جمرة من قسوة البعد والنوى !!

لك الله يا (بغـداد) كم انا شـيق
وصـــب على ان الزمـــان مفـــرق

احـــن اليك اليـوم اطلب راحـــة
اياها علي الدهـر ، والدهـر مقلق

واسـلو فتصبيني على البعـد كلمـا
يهب شذى من نحو (بغداد) يعبق

محمد كامل شعيب العاملي

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]



محمد كامل شعيب العاملي

من الشعراء من رفّ عليه طير السعادة والشهرة فكانت قصائده تردد على الشفاه ، ومنهم من كسدت بضاعته ، وشح رزقه • وتناساه أخوانه ••

(والعاملي) من الطبقة الثانية • تراه كثير النظم ، واسع الأفق ، رقيق الحاشية في نفسه وشعره • الا ّ أنه منسي من بين جماعته في أندية الأدب المتناثرة في بلاده •

له بحوث قيمة في (مآخذ الشعراء) وما اخذه اللاحق من السابق ، واظهار ما عندهم من هنات ، واقتباسات وسرقات • قليل التأليف ، كثير المقالات والقصائد التي ينشرها في الصحف والمجلات اللبنانية • وخاصة في مجلة (العرفان) و (جبل عامل) •

من آثاره :

مآخذ الشعراء ـ وهو في جزأين • والحماسيات[٢] •

ودراسة عن كتاب (نهج البلاغة) للامام علي عليه السلام •

---

(١) معلوماتي الخاصة •

(٢) مجموعته الشعرية نشر دار العرفان بصيدا ١٣٤٣ ـ قرظها له كبار معاصريه ، وقدم لها بحديث عن الشعر والشعراء •

- ١٥ -

الشاعر محمد كامل شعيب يصف « بغداد »

بعروس البلدان وجنة عدن !

عندما كانت مجلة (الحرية) تصدر في بغداد ، كان يراسلها طبقة من الادباء والشعراء من سائر البلاد العربية • يعبرون في كتاباتهم عن حبهم للعراق ، وتقديرهم لشعبه ، ومباهاتهم بمجده ، وعظمة تاريخه !!

والملاحظ فى جميع من كتب ، عن العراق ، او نظم ، لم ينس ان ينعطف فى شعره ، الى ما يشير الى عاصمته الكبيرة (بغداد) ذات العزم والصولة وذات العظمة والدولة • فى ان يصف تاريخها ، وحضارتها ، ومدنيتها ، وقل ان ترى الشعراء ان يشيروا الى باقى المدن العراقية • لعلمهم العراق متمثل ببغداد •• و (بغداد) هى قلبه الخافق ، وعقله المفكر ، ويده العاملة •••

ومن الذين استهوته ارض الرافدين وظلاله ، وجناته ونخيله •• الشاعر العاملي ـ محمد كامل شعيب الذى لا تمر عليه مناسبة الا وكتب فيها ، ونظم فى تاريخها ، ووصف شخوصها ، واصحابها •• والغريب انه شاعر قليل الحظ من الشهرة ، كثير النظم من البيان • مع اختلاف الفكرة والصورة لديه • له اسلوب فى الكتابة النثرية ، والالتفاتات البديعة• حتى انه تتبع فى كتابه (مآخذ الشعراء) الكثير من اخطائهم واقتباساتهم ، لم يسلم من نقده (ابو الطيب المتنبي) ولا (احمد شوقي) • ولم يتخلص من مداد ريشته الحادة (ابو تمام) و (الطائي) و (فيلسوف المعرة) !!•• ولقد صال فى جميع رياض الشعراء العرب ، قديمهم

وحديثهم • من عراقي ، ومصري ، ولبناني ، وسوري ، ومغربي ، واستطاع بقوة برهانه ، وواسع اطلاعه ، ان يدل على مآخذهم واقتباساتهم القريبة والبعيدة • واظهار الاساليب التي سلكوها ، والافكار التي انتزعوها ممن سبقهم ، دون ان ينكر فضلهم او يستهين بمقامهم • او يتهاون في الحفاظ على كرامتهم ومقامهم •

ولقد استطاع الشاعر (العاملي) عام ١٩٢٤ ان يعبر عن الخيال الجائل في ذهنه تجاه عاصمة بلادنا (بغداد) وتجاه العراق نفسه • بما يضفي على هذه البلاد الجمال ، والحسن ، فيصفها (بالفردوس) ، وينعتها (بباريس) ويجعلها (عروس البلدان) و (جنة عدن) !! وكيف لا ؟•• وهي التي امتد رواقها ، وانتشرت أسواقها ، وارتفع فيها صوت الشعر والادب في (سوق عكاظ) • وكانت السباقة لمناهل المدنية والمتقدمة لمعالم الحضارة • قبل ان يعرفها (الغرب)• او يتذوق طعمها ،او يستهدي على طريقها !! وهي ذات الخير والنعمى التي عمت أرجاء البرية • قال من قصيدته (الحنين الى بغداد) :

لك الله يا (بغداد) كم انا شيق
وصب على ان الزمان مفرق

احن اليك اليوم اطلب راحة
اباها علي الدهر ، والدهر مقلق

واسلو فتصبيني على البعد كلما
يهب شذى من نحو (بغداد) يعبق

(اجنة عدن) انت في الحسن والبها
و (باريس) في الابداع ام انت جلق

نلست سوى (الفردوس) لكن امره
خفي ومعنـــاك البديع محقـــق

جمالك بات اليوم يعنـو لوصفه
حبيب وبشـــر قبلـــه والفرزدق

(عروس من البلدان) زاه مصيفها
ومربعهـــا غض الشـــبيبة مونق

•• وقد راقني منها بذا العصر نهضة
لاحياء مجد كاد يمحى ويمحق

(عكاظ) بها عادت لسابق عزها
كما عاد فيها العلم وهو محلق

ليهنيك يا (بغداد) كم لك نهضة
وكم لك شأو في التمدن معرق

وكم يكون من الجميل (المستطرف) والبديع (المستظرف) !! أن يهتم شعراء (العراق) باظهار محاسن بلدهم وديار ارضهم ، التي فيها من سحر (بابل) ، ومن فنون (الرافدين) ومن ظلال (النخيل) ، ما يؤلف القصائد ، ويخلق الملاحم ، ويصنع الروائع ، بحيث يدلون الناس على مواطن العبقرية ، وأسرار التاريخ فيها • وينشرون الدعاية الطيبة عنها في كل المجالات ، وفي سائر الاقطار وشاسع المسافات !!

تفجر العلــــم في ناديك حين ســــما
بيمنى (هرون) و(المـأمون) مجــداك

كم موقف (لابن هاني) فيك محترم
ومجلس مـن (رقاشي) و (ضحـاك)

لـدى جـــواريك آداب تكاد بهـــا
عـــلى ملاحتهـــا تدعى بأمـــلاك

الشيخ عبدالله البناء



الشيخ عبدالله البناء

ولادته ١٨٩٠م - ١٣٠٨هـ

شاعر من السودان ، من اسرة عرفت بالفضل والعلم والادب •

تخرج في كلية (غوردن) عام ١٩١٢ ولشاعريته وفضله ، عُين مدرسا في الكلية نفسها ثم انتقل الى مدرسة (ام درمان) •

له قصائد رائعة منها قصيدته (أبي) وهي قطعة وجدانية تفيض رقة وحنانا •

كما تغنى شعراً باللغة العربية واطلق عليها (دمعة) لما اصابها من سهام الغاصب ، والاجنبي والدخيل •

يغلب على شعره منهج الطريقة التقليدية • وقد ينفلت منها أحيانا بصورة طريفة •

نشر له (ديوان البنا)[٢] •

---

(١) راجع / شعراء السودان ج/١ ص١٥٩ وما بعدها •
(٢) راجع/الشعر والشعراء في السودان ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ للاستاذ أحمد أبو سعد ط١/١٩٥٩ ص/٤٠ وقد جعل ولادته سنة ١٨٩١م •

شاعر من « السودان » يحيي منابت العز في « العراق »

عندما كان الاستعمار الاوربي يخيم على القارة السوداء • وهي نائمة في عالم الخمود والكسل والجهالة • لم يكن احد منا يعرف عنها الا بانها مصدر لسوق الرقيق ، ومنبع لتجارة عاج الفيل ، وجلود الحيوانات الغريبة النادرة ، تحملها البواخر الى أسواق القارة البيضاء ومتاحفها !!••

ولكن بعد ان دبت الحياة الحية النابضة بأطوار العمل ، وبروح الحركة الواعية ، وانطلق المارد الجبار محطما قيود الذل والاسترقاق • أخذنا نشعر بأن هناك ملايين من الناس أصبح لهم حقهم من الحرية ، ولهم تعبيرهم الصادق من القول عن أحوالهم ، ومعاني مجتمعهم ، ودراسة أوضاعهم •

وكانت أجهزة الارسال والصحافة ، وافتتاح المعاهد والاندية ، والسفرات والرحلات من عوامل الصلات واليقظة والتوعية • فظهرت لنا قصائد رائعة أثناء الحرب الكونية الثانية لشعراء من (القطر السوداني) ما كنا نشعر بوجودهم لولا تحسسهم هم انفسهم لحالتهم ، وشرح أحوالهم الاجتماعية وغيرها بقصائد شعرية ارسلوها الى صحف مصر ولبنان ، كانت بمثابة الرسول المخلص المعبر عن أحوال مرسليه !!••

وممن اطلعنا على كتاباتهم وقصائدهم الشاعر (الفيتوري) الذي نشر قصيدة معبرة عن أحوال شعبه ووطنه في مجلة (الفجر الجديد) للاستاذ (أحمد رشدي صالح) بالقاهرة • وقصائد أخرى ذات نهج وطني نشرت في (الآداب) البيروتية و (أم درمان) السودانية •

كما كتب الدكتور (محمد النويهي) عن الاتجاهات الشعرية في (السودان) وقام جماعة من الاساتذة العرب بالتدريس في جامعة الخرطوم ونشروا عدة كتب ذات أثر وفائدة أدبية • ولا ننسى ان شعراء من خارج السودان وصفوه وذكروه وامتدحوا أرضه وطبيعته ومياهه • منهم (أحمد شوقي) و (حافظ ابراهيم) والفت الروايات والدراسات التاريخية عن (ثورة المهدي) في تلك البلاد •

وفي السودان نخبة من الشعراء ، اذا كتب عنهم الباحث الناقد المتتبع لكشف عما لديهم من طاقات أدبية رائعة • تضاف الى تاريخ الادب العربي المعاصر ، وتزوده بطاقات ونصوص شعرية تهز النفوس ، وتحرك العواطف ؟؟

ويأتي في طليعة الشعراء السودانيين في أوائل القرن العشرين الشاعر (الشيخ عبدالله محمد عمر البنا) • الذي يعد على حد قول بعض الكتاب عندهم بمثابة (اسماعيل صبري) في مصر • وهو « شيخ ادباء السودان » ، كما قال عنه الاديب (سعد ميخائيل) بانه « شاعر عصري الاسلوب ، يلعب بالعقول بيانه فيستهوي الالباب ، ويأخذ بمجامع القلوب » درس في معاهد بلده العالية ، وأصبح استاذا للغة العربية فيها • ومن جيد شعره قوله :

واني امرؤ ان ارهف الدهر حده
مضيت بعزم كالكواكب ثاقب

تعلقت بالاحرار ابلغ شأوهم
وجردت نفسي من حذار العواقب

ألين وأحلو للصديق أبره
واخفض جنبي رحمتي للاقارب

ومن شعره الذي ذكر فيه (العراق) ومجد منابت العز في (بصرته) و (كوفته) وواديه ، قصيدة طيبة جعلها « دمعة على اللغة العربية » لما اصابها في دياره والبلاد الاخرى من اسى ، وويلات ، تباعدت فيها عن احضان تاريخها المكلل بغار النصر في مشارق الارض ومغاربها !!!

ومما قاله :

منابت العز حيا الله ذكراك
ما كان اثراك من مجد واسراك
ايام ذكراك ريحان النفوس وفي
منازل العز والاجلال مسراك
ايام يمناك مأوى الملك مقبضه
ومهبط العلم والخيرات يسراك
الفاك (للبصرة) العصماء حيث بها
جريت في سنن العليا مجراك
وكم بنى لك (كوفي) منار علا
أو شاد فوق شريف القصد مبناك
وا لهفتا على (بغداد) دانية
قطوفها وشهيا عرفها الزاكي
على (الرصافة) كم حسناء نافرة
من وحش وجرة لم تعلق باشراك
كم اورق الجود والاحسان فيك وكم
بالعفو والخير قد طالت هداياك

تفجر العلم في ناديك حين سما
بيمنى (هرون) و (المأمون) مجداك

كم موقف (لابن هاني) فيك محترم
ومجلس من (رقاشي) و (ضحاك)

لدى جواريك آداب تكاد بهـا
عـلى ملاحتهـا تدعى بأمـلاك

ان الذي هد من أركان (قرطبة)
هو الذي من ثياب الفضل اعراك

* * *

هذه نفحات شعرية ، صدرت عـن نفوس حساسة نقية • غمرتهـا صفات الايمان ، وسقتها شمائل الاسلام ، محبة ، وحنانا ، ولطفا وتحنانا ، ارسلت عواطفها نحـونا بروح (الصوفية) التي كثرت في مرابطهـا ، وانتشرت في ثغورها • وهي لم تطلب منا عوضا ، ولا تريد عن شعورها ثمنا • سوى ان نبادلها هذه المحبة ، فنذكرها في مواطن الخير ، وفي نوادي الادب • ونعتز بان لغتنا العربية استطاعت ان تخترق حجب الظلام ، وسواد الغابات ، فينتشر نورها ، وتعم ثقافتها ويتمكن دينها !![٣]

---

(٣) يستحسن مراجعة : كتـاب (الشـعر الحديث في السودان) للدكتور محمد ابراهيم الشوش ـ معهد الدراسات العالية ط١/١٩٦٢ وكتاب الاستاذ (أحمد أبو سعد) لمـا فيـه نصوص شعرية عن شعراء السودان بين سنة ١٩٠٠ ـ ١٩٥٨ •

احبك - يا عراق - وفي يقيني
هواي لديك قدر هواك عندي

.. وما عجبي اذا اعلنت حبي
واعجب ان صمت ولست ابدي

فما بالكون ! احساس يضاهي
لقا قلب بقلب بعد بعد

جليله رضا



جليلة رضا

لم ننس في كتابنا هذا كفاح المرأة العربية ، ومشاركتها مع أخيها الرجل • في عالم الدفاع عن حرية وطنها • كما اننا لم نهمل الاشادة بفضلها ، وأدبها وشاعريتها •

وتبرز من بين الاخوات العربيات اللواتي نظمن القصائد الرائعة في (العراق) وثوراته ، الشاعرة الكريمة السيدة (جليلة رضا) •

ففي ديوانها (الاجنحة البيضاء) قصائد كلها قوة ، واندفاع ، واشادة بهذه البلاد العزيزة الغالية •

نشرت من الدواوين :

اللحن الشاكي ، واللحن الثائر ، والاجنحة البيضاء •••

وهي في كل ديوان جديد تحاول الانفلات من روح الشكوى الحزينة الى عالم التفاؤل ، والامل الباسم •

شعرها تفيض منه عاطفة الامومة الصادقة بما فيها من حنان ، ورقة ، ومحبة !!

---

(١) راجع/ديوانها (الاجنحة البيضاء) القاهرة ١٩٥٩ •

الشاعرة العربية « جليلة رضا » تقول ان « العراق » أبو البطولة •• ومنبع الفخر !!

لا زال قلمنا يدور في آفاق البلاد العربية يبحث عن شاعر ، وصف بلادنا ، أو شاعرة رسمت عواطفها نحونا !!•

وكان ان التقينا في مجلس من مجالس الشعر العربي المصري في هذا الاسبوع • واطلت علينا فيه سيدة شاعرة • ظهرت في عالم الادب الحديث تنظم قصائدها ، وتبعث بها مدوية في العالم العربي • وهي ربة بيت ، لها من الروح العربية تجاه اشقاء بلدها كل محبة ، واعجاب ، وتقدير !! كما لها عواطف الام المرهفة الحس ، الرقيقة الشعور • والمرأة المخلصة الصادقة المحبة !!

وفي اشعارها حماس ، وحنان ، واندفاع نحو ـ الجزائر ـ و ـ لبنان ـ و ـ الاردن ـ و ـ سورية ـ و ـ فلسطين ـ و ـ العراق ـ •• كل بلد من هذه البلاد له حصة في شعرها ، وفي دواوينها • لم تبخل على واحد منهم بحصة من شعورها اللاهب ، ومن نفسها المتيقظة !!

ولقد كنا نحسب ان بلادنا العربية وتربتها الطيبة ، ضنينة بخلق شاعرات مجيدات لولا الكواكب المطلاب في فلكنا السامي ، هنا وهناك • قرأنا من الشعر ـ لسهير القلماوي ـ و ـ جميلة العلايلي ـ و ـ رباب الكاظمي ـ في وادي النيل • وعلمنا بصوت المرأة يرتفع شاعرة ، وأديبة ، وناقدة ، في العراق ـ كنازك الملائكة ـ و ـ عاتكة الخزرجي ـ و ـ صدوف ـ وغيرهن ••

والآن واذا بصوت الشاعرة الاديبة السيدة ـ جليلة رضا ـ • تظهر في عالم الشعر والادب لتدل على ان للمرأة نصيبها الادبي ، وذوقها الفني ، وعواطفها الصريحة المعبرة • ومثلما تكون الملهمة لكثير من أعمال الرجل ، تكون كذلك الرائدة لحركة اختها المرأة ، في حقول الآداب والاجتماع ، والتربية ، والسياسة •

وفي سنة ١٩٥٩ صدر ديوان هو ـ الاجنحة البيضاء ـ شقيق جديد لاخويه السابقين ـ اللحن الشاكي واللحن الثائر ـ • وكان اهداؤه :

ـ الى الصاعدين الى سماء الحرية والسلام بأرواح شهداء الارض الطيبة ـ •

اما نصيب الوطن ـ العراق ـ من هذا الديوان المزوق الملون ، الرائع الجمال ، المرف بأجنحته البيضاء كالفراشة ، نقرأ فيه قصيدة ـ فرحة النصر ـ بعد ان تحرر العراق من قيود استعباده سنة ١٩٥٨ وحيث عمت الفرحة ارجاؤه ، قامت الشاعرة الفاضلة تنشد :ـ

انتصرنا ! حطم الشعب العراقي قيوده
انتهينا ! اثبت الشعب العراقي وجوده
والتقينا • فغدونا قوة كبرى عنيده
كل قلب عربي قد احق اليوم عيده
انها ثورة شعب غال بالامس ركوده
لم يعد يسجد للباغي ولا يخشى وعيده

ثم قالت :

•• ايها التاريخ سجل ثم سجل لا تفكر
سجل استقلال أرض منبع الوعي المبكر
ثم خط النصر في أرض العراق المتحرر

ومن قصيدتها ـ رسالة حب ـ نظمتها وقدمتها الى ـ العراق ـ قولها :

احبك ـ يا عراق ـ وفي يقيني
هواي لديك قدر هواك عندي

•• وما عجبي اذا اعلنت حبي
واعجب ان صمت ولست ابدي

فما بالكون ! احساس يضاهي
لقا قلب بقلب بعد بعد

واشهد لم افض بالحب الا
لانك لم تخن بالامس عهدي

ويا وطن الاباة اليك حبي
وتهنئتي واخلاصي وودي

* * *

هذا هو صوت المرأة العربية الذي انتصر لاماني العراق وحريته في شعر ممزوج بعواطف الامومة الصادقة ، والاخت الحنون المشفقة •

ومتى ما صدر الشعر من قلب انسانة شاعرة ، كلها احاسيس ورقة وعذوبة انما يصدر عن وحي الالهام الروحي ، والحب الانساني ، الذي لا تقيده الاوزان ، ولا تشد من انغام اوتاره البحور والالحان !!

علّ الرصافة تستعيد زمانها
فلقد تسنمت العراق مكانها

يجري الفرات بها كسابق عهده
ويفيض دجلة مسعفا شطآنا

.. تتوارث الاجيال ارض حدودها
جيل يقدسها وجيل صانها

أبو الوفاء محمود نظيم



أبو الوفاء محمود رمزي نظيم

١٣٠٥هـ - ١٣٧٨هـ

١٨٨٧م - ١٩٥٨م

من شعراء (وادي النيل) ومن (الجمهورية العربية المتحدة) كان من اسرة طيبة الأرومة ، ورفيعة المنبت ، وهو شاعر يجول في ميادين (القريض) و (الزجل) •

يسمو بقصائده الدينية ، وخاصة منها ما يصف شخصية الرسول الاعظم (ص) ويوم مولده • وجهاده في سبيل الله ودينه •

حمل في قلبه الهوى الأخوي نحو أبناء (العراق) • ورحب بهم بشعره القوي المعاني ، الرفيع العبارة ، السامي الغرض •

نشر له ديوانه (الرمزيات) بعد موته • ورثاه الكثير من كبار شعراء مصر ، وكتابها • وهم يشيرون الى علمه ، وجهاده الادبي والوطني ، وسماحة نفسه •

---

(١) يراجع عنه/مقدمة الاستاذ (علي الجندي) في ديوان الرمزيات ص/٩ وما بعدها •

— ١٨ —

الشاعر محمود رمزي نظيم
يرجو ان تستعيد « الرصافة » زمانها !!

كانت مجلة الرسالة المصرية التي يصدرها الاستاذ الكبير أحمد حسن الزيات قد طلعت على العالم العربي بفتح جديد من الكتابة الادبية ، والمقالات الرائعة ، والقصائد الطريفة وكنا نتلهف نحن الشباب لمطالعتها ، ونتتبع ما فيها لننهل منها كطلاب أدب وابناء معرفة !!

ومن بين من كنت أجد لهم زاوية قصيرة فيها الشاعر المرحوم محمود رمزي نظيم ـ أبو الوفا ـ ينشر قصائده ، في مناسبات ، أو خواطر نفسية ، بطريقة هادئة رقيقة ليس فيها ضجة المتظاهرين بالشعر ولا دوي الضاربين على صناجات الطرب وحفلات الاعراس !

وكان ـ للزجل ـ المصري مدرسة تساير اختها مدرسة القريض الاصيل واذا الشاعر ـ أبو الوفا ـ يتمتع بمنزلة مرموقة فيها ، وتوكل اليه امارة الزجل في ميدانها اذ له ازجال معروفة ، فيها وطنية وثورة ومحبة وحياة تصور الام شعبه ومواطنيه .. وافراح امته ومسراتها !! وكان يزامله في هذا الميدان بعض فرسان الزجل المصري كأبي بثينة وبيرم التونسي وحسين شفيق المصري وغيرهم من فرسان هذه المدرسة ، ومن البارزين في دولتها ونواديها . جمعت اشعاره الزجلية في ديوان نشر عام ١٩٢٣ كما مثل بلاده في مؤتمر الزجل العربي بلبنان عام ١٩٤٥ . وكان رئيس الوفد ومقدمته ، لما تمتاز به شاعريته من طلاقة ، وارتجال .

ان من يستعرض ديوانه ـ الرمزيات ـ الذي نشر بعد موته ليجد ان هذا الشاعر لم يترك مجالا عربيا ، أو وطنيا ، أو دينيا أو عاطفيا أو غير هذه المجالات ، الا ونظم فيها منذ فتوته الى آخر انفاس حياته المترددة في نزعه .

ولقد زار مصر العربية عام ١٩٤٦ جماعة من الشباب ـ العراقي ـ فاستقبلوه هناك بما يليق بمكانة العراق وما يشعر به اشقاؤهم المصريون نحوهم من ود ومحبة واجلال فأقيمت لهم الحفلات ، وامتدحت مقدمهم الصحافة واحتضنتهم القلوب •

وكان المرحوم الشاعر ـ نظيم ـ من المستقبلين لهم ، فنظم قصيدة أسماها ـ تحية العراق ـ أنشدها في حفلة تكريمهم بجمعية الشبان المسلمين •

انا لم نستطع ان نتعرض لجميع ملامح شخصية المرحوم ـ أبو الوفا ـ بهذا المجال الضيق ، ولكننا نترك الشعر الذي نظمه الشاعر بحق بلاد الرافدين الغالية • لكي يفصح عن اعجابه ، ومودته ، وتقديره ، نحونا اذ قال :

علّ الرصافة تستعيد زمانها
فلقد تسنمت العراق مكانها
يجري الفرات بها كسابق عهده
ويفيض دجلة مسعفا شطآنها
•• تتوارث الاجيال أرض جدودها
جيل يقدسها وجيل صانها
والارض ان تظفر بجيل صالح
لا تعجبوا ان اسعدت سكانها
صحت العراق مع الزمان فنبهت
روح الثقافة للعلى فتيانها
أرض نمجدها ونذكر عهدها
وعلومها وفنونها وبيانها
في عنفوان للثقافة لم يزل
يعلي ويرفع في البيان بنانها

بغـداد كانت للخـلافة موئلا
في الارض تبسط عدلها وحنانها
واليوم شادت من جـديد دولة
في المشـرقين ووطـدت أركانهـا
•• ان الشعوب اذا تحرر فكرها
ابت الخنـوع وحطمت اوثانهـا
والشرق ان لم تتحـد اخوانه
يستمرىء الغـرب القوي هوانها
يا نازلين على شـواطىء نيلنـا
لا تعجبـوا ان اظهرت تحنانها
هـذي حفاوتهـا وانتم اهلهـا
فرض علينـا فأشهدوا ألوانهـا
مصر هي الشرق الحديث وحسبها
جيـل من العرفان قام فزانها
•• ضحت بأرواح الشباب رخيصة
يوم الـكفاح لتشتري أوطانهـا
الله يحـرس للعـراق شـبابها
دوما ليرفـع في العـلى بنيانها

نعم •• الله يحرس شبابها الناهضين ، فهم العدة يوم الـكفاح وأملنا في دنيا الاماني • كي نقيم على اكفهم ابنية العزة العربية وصروح المفاخر التاريخية ، والدعائم الوطنية !!

ولذلك الشاعر الاخ العربي منا •• ما يقدم من دعوات الرحمة ، وما ينشر على روحه من عبير الاعجاب ، وصلاة الذكرى ، في أيام هذا الشهر المقدس •• ولياليه المباركة !![٢]

---

(٢) كانت هـذه الدراسة قد نشرت في شهر رمضان المبارك لعام ١٣٥٨هـ •

بغداد ، بغداد
هل مر في احلامها سندباد ؟
فسلسلت قصتها شهرزاد
وجاذبت حديثها المستعاد •

الدكتور بديع حقي



الدكتور بديع حقي

أديب ، كاتب ، شاعر ، من أدباء الصالونات الذين ينظمون أشعارهم بجو من العطور والبخور ، وعبق الورد والازاهير !!

مقل في شعره ، ولـكنه مجيد في قصائده متأثر بالآداب الفرنسية ــ التي نقل بعض صورها ومعانيها ــ وهو كزميله (نزار قباني) من حيث معالجته للقضايا الشعرية ، والمشاكل الاجتماعية ــ يدور ، ويحلم في عالم المرأة وما فيها من رقة ، ونعومة ، وانوثة !! وحنان ، وابتسامة • وعطر ، وأنسام عابقة •

نشرت له منذ سنوات (دار الاديب) في لبنان مجموعته الشعرية الجميلة (سحر) ــ ذات الالوان البديعة ، والرسوم الجذابة ، والقصائد الحالمة ــ نثره فيه طراوة المعاني ، وحسن الترسل ، وطريف الاستعارات كشعره • نجد ذلك في مقدمة ديوانه •

نشر قصائده في مجلة (الادب) البيروتية وشجعه على النشر وطريقة الرمزية صاحبها الاخ الاستاذ الشاعر الرمزي (البير أديب) •

---

(١) راجع/مقدمة ديوان (سحر) نشر (دار الاديب) بيروت سنة ١٩٥٣ ص/٥ وما بعدها •

تراه متأثرا بالادب الفرنسي بشخصية الشاعر الرمزي (بول فالري) و (رامبو) وبالشاعر الاستاذ المرحوم الدكتور (بشر فارس) .

وضع مقدمة نثرية جيدة عن (فن الشعر) . « (اللفظ) : عنده وهو يسربل المعنى . كالثوب الذي ينتظم اهاب الغادة الحسناء .

و « المعنى » وهو رشيق في اللفظ كالعطر الذي[2] يكمن في البرعم .

و « الشاعر » عنده كالجدول التائه ، وهو يشق لدربه اللاحبة المنبسطة ، المظلمة الملتوية ، انه يمنح عذار نشاطته الخصب والرواء والاخضرار ، ثم يجور عليه فيرفده بالحصى والتراب .

اما فن « الشعر » ففي نظره « الفن الوحيد الذي تأتي له ان يصور النفس ، وان يسبر غورها فيجلو ما يصطرع فيها من نزوات وبدوات .. وان الفنون الاخرى التي ابتدعها الانسان ، انما تعد ، في جوهرها ولبابها لحقا به ، وتبعا له .

قسم ديوانه الى ثلاثة أقسام : وهي

(١) أشواق (٢) وعذارى (٣) وصور .

زار اوربا ونظم في مرابعها الفاتنة قصائد حلوة .

من اثاره ـ ديوان سحر . نشر دار الاديب في بيروت سنة ١٩٥٣ . كما ترجم (البستاني) لطاغور سنة ١٩٥٦ وبعض القصص العالمية .

---

(٢) المقدمة ص/٨ من ديوان (سحر) ١٩٥١ ط/دار الاديب ـ بيروت .

ـ ١٩ ـ

الدكتور (حقي) يقول :

النواسي والموصلي يلوبان حول الضفاف !!

في ربيع سنة ١٩٥٣ أصدرت دار « الاديب » ببيروت ديوانا رقيق الحواشي ، معطر الصفحات ، يفيض « السحر » من بين سطوره ، وتتراقص الاحرف بين كلماته !! قدمه الشاعر الدكتور (بديع حقي) بكلمة لطيفة اسماها « فن الشعر » كلها بيان ورقة ، وجمال ، وعذوبة ، قال منها :

« الشاعر البارع من جلب لمعانيه الفاظا تنضح بالحياة ، وتسفح في تآلفها وانسجامها انغاما ندية تاسم القلب فيحن ويصبو صورا سخية تغازل الخيال ، فيرقى غوارب الحلم السعيد الرغيد » ..

قسم ديوانه « سحر » « اشواق » و « عذارى » و « صور » ..

فأشواقه فيها ، حنين ، وانتظار ، وأرق ، وزفرة ، وذهول ، وقبلة ..

وعذاراه فيها ، عيون خضر ، وغمازة ، وغدائر ، وشفاه ، وابتسامة، وانامل ..

اما صوره : ففيها ، ليالي بغداد ، وبغداد ، ومروحة الغانية ، والسوار الذهبي ، وسيجارة ..

انك لتجد في شاعريته لمحات من الفن الشعري الاصيل ، المترف الذي تأثر في جمال الطبيعة وهو مشرف على ربوات الفتنة والابداع !!

وبين ايدينا الآن بضعة ابيات من قصيدته « سيجارة » • وهي لمحة فنية قل ان يصفها ويأتي على سردها ، الا من تذوق طعم البيان الشعري السحري • واستطاع ان يبعث في معناها العابر الوانا من دقة التعبير الخلاق، وطيوف الخواطر المستهامة !!

قال يصف « السيجارة » :

يا ابنة الانملة الحلوة رفقا بالجراح
سربلي بالرعشة السكرى غوايات الوشاح

غازلي باللهب الاحمر ثغرا وجناح
داعبي في النقلة الحيرى صبابات الملاح

واقطفي القبلة ، في لين ، غدوا ورواح
قبلة لا الليل اغراها ولا جفن الصباح

والدكتور (بديع حقي) وهو الاستاذ الذي تأثر بالثقافة العربية المعطاءة •• مازج هذه الثقافة بلون آخر • هو اللون الفرنسي الغربي•• فجاء تصويره عن (بغداد) تصويرا شرقيا غربيا لكنه لم ينس ان يبعث لنا صورة (النواسي) المتوسد وسادة من حرير (الموصل) ، ترفرف عليه اطياف النعمة ، وتعبق بجنبه طيوب الهوى ، والحسن • تمنحه الخمرة حسناء بغدادية طروب • فتهومه الاحلام ، بمغامرات «السندباد» وتخدره بقصص الف ليلة وليلة و « شهرزاد » • وها هو يقول من قصيدته « بغداد » :

بغداد ، بغداد
هل مر في احلامها سندباد ؟
فسلسلت قصتها شهرزاد
وجاذبت حديثها المستعاد •

* * *

بغداد ، بغداد

تمرح في (دجلتها) الانجم

غازلها مجدافنا الملهم

لملمها ، في نشوة ، ثم عاد

* * *

بغداد ، بغداد

خمر ابي نواس طابت بآه

وذوبت في دنها مشتهاه

فصب من كؤوسه واستزاد

* * *

اما (ليالي بغداد) فهي عنده :

نخيل ، نخيل

غنوجا ، يميل

وانسام حلم بخيل

يجاذب جفنا

وضوء نحيل

يواكب لحنا

ويمسح غصنا

ويسرد في غفلة المستحيل

احاديث ليل قرير طويل

* * *

و (دجلة) يحنو على زورق
ليقطف منه شهي القبل
فيأبى ويدفع بالمرفق
رجاء المياه ، وشوق الشفاه
ويطفو الامل
بحلم تقي
فتزهو الحياه
وترتد آه !

* * *

و (بغداد) في ليلها المبهم
تلين وتغفو
لوهم بعيد
وترنو
لنجم لها مغرم
يريق اليها خيال (الرشيد)

* * *

واين (النواسي) و (الموصلي)
يلوبان حول الضفاف
على خابيه
وطاب المطاف
على لهفة المأمل

وفي رعشة الكأس والاغنيه
ومال الخلي
للحن طلي
الى جاريه
فأغفى (النواسي) و (الموصلي)

* * *

لم يغف (النواسي) و (الموصلي) يا – اخي الشاعر – فلا زال في الخابية بقايا من الخمـرة المعتقـة ، التي تسـكر الارواح ، وتعربد النفوس • وتبعث النشوة والآمال والاحلام !! وما ذاك اليوم ببعيد ، يوم تسترد (بغداد) ايام عزها ، و (دجلة) ليالي انسها • حيث يعيش الناس ، تحت ظلالها وكلهم شاعر ، مأخوذ بسحرها !! وكلهم فنان مفتون بجمالها !! وكلهم عالم واديب مصور لخلودها وشاعريتها وثقافتها ••

... بـالله يـــا قيثـــارتي رددي
صـــدى ملوك ـ الحيرة ـ الاقدمين

وسائلي ـ بغداد ـ عـــن حالها
وقد مضى ـ مأمونها ـ و ـ الامين ـ

.. وسائلي ـ غرناطة ـ مالهـــا
لم يبق فيهـــــا اليوم تيجـــــان

و ـ قصرها ـ السامي الرفيع الذرى
ســـكانه حـــور وولـــدان

فتى الجبل



فتى الجبل

عبدالرؤف الامين

من رجال التربية والتعليم في (بيروت) كان شاعرا عرف بحماسه الوطني تجاه القضايا العربية ثم انصرف عن الشعر ، الا في المناسبات • نشر ديوانه (العواطف الثائرة) وقدمه وقرظه حملة الاقلام العلمية ، والسياسية يومذاك •

وكان من الشباب العربي المتحمس للاماني الوطنية ، والاستقلالية ، دافع عن حرية البلاد العربية بشعره الحماسي ، ودعا الى تعليم المرأة وتثقيفها •

يغلب على أسلوبه الطريقة الخطابية ذات الفورة ، والحرارة اللاهبة • ألا انه يناجي عواطف قلبه ، وأحاسيس وجدانه بشعر مرن ناعم •

---

(١) راجع/ديوانه العواطف الثائرة (صيدا) سنة ١٩٢٩ •

- ٢٠ -

الشاعر « فتى الجبل » صاحب « العواطف الثائرة »

يسأل بغداد عن (مأمونها) و (الامين) !

في حياة أدبنا العربي المعاصر الكثير من الشخصيات الشعرية ، والثروة الادبية ، والنواحي الفنية ، ما لا يزال مجهولا ، يغلب عليه طابع النسيان ، والاهمال ، وعدم الدراسة والكشف • ومرد هذا ان الاديب أو الشاعر عندما ، يصنع اكليل الشهرة ، ويلبس رداء الرئاسة ، ويمسك بصولجان العز ، يوم ان يحالفه الحظ بقصيدة اشتهر بمناسبتها ، أو حزب دافع عنه ، وبث له الدعـاية ، أو يكون مستكملا شروط الادب الحي ، والشاعرية الفذة • حيث يستقيم له المعوج ، ويسهل بين يديه الصعب !! فتجيء آياته الشعرية ، مطابقة لهوى النفوس ، ولاحاسيس الرغائب والغايات ، وحتى هذا العبقري الاخير ، اذا لفه النسيان ، واصابته الاحداث ، واماتته البيئة ، سرعان ما يذهب شعره ، في طيات صفحات دواوين تباع في أسواق الوراقة ، بأثمان لا تعادل تكاليف ورقها ، وصف حروفها ، وجمال اخراجها •

وممن وقفنا على ديوانه الشاعر السيد (عبدالرؤوف الامين) الملقب « بفتى الجبل » الذي طغت على شاعريته شاعرية زميله « بدوي الجبل » • لانه ظل منزوياً في قريته ، أو عاشا في المدينة بعيدا عن معترك الحياة الادبية الصاخبة ، والسياسة الموجهة •

كانت الآمال معقودة على شعره ، فقد صدّرت ديوانه ـ العواطف الثائرة ـ اقلام علماء افاضل ، وادباء بارزين وساسة معروفين ، كالعلامة السيد ـ محسن الامين ـ والمجاهد الشيخ ـ أحمد عارف الزين ـ والكاتب

ـ اديب التقي ـ واللغوي الشيخ ـ أحمد رضا ـ والشاعر الثائر الشيخ ـ سليمان ظاهر ـ وغير هؤلاء واولئك ولقد قرظ ديوانه الزعيم السياسي ـ رياض الصلح ـ رحمه الله بقوله :

•• « وديوانه ينبوع الوطنيـة الفياض ، ومجلى الشعور الوطني الصادق • اتخذ له من روح ـ ميسلون ـ الوثابة شعارا لعظمة الآتي ، ومن اطلال ـ الحمراء ـ الناطقة رمزا لروعة الماضي • وجعل الصلة بين هذا الماضي الرائع ، وذلك المستقبل العظيم ، « قيثارة » يرجع على أوتارها نغمات الذكرى المجيدة ، تجاوبها نغمات الأمل الخالد ، فيشجي القلب شدوها ، ويثير الاشجان لحنها •• »

ان الشاعر ـ فتى الجبل ـ وهو من دوحة علمية دينية تفيأ ـ جبل عامل ـ تحت ظلالها ، وتفاخرت ـ سوريا ـ و ـ لبنان ـ بالنوابغ من رجالها • تمتاز شاعريته بالحماس الوطني ، والروح العـربي الاصيل طلاقة ، وحماسا ، وعروبة • قال من قصيدة :

حننـــت للعـــرب وايامهـــا
وانمـــا الشـــعر وليـــد الحنين

فكـــل مـــن هـــام بأوطـــانه
يطربه ترجيـع شـعري الحزين

* * *

امـــة العـــرب ومن عاداتهـــا
منعـــة الجـــار ورعي الذمـــم

لا تقـــولوا استسلمت اســـادها
واحـــذروا من وثبـــة المستسلم

* * *

وللشاعر ـ فتى الجبل ـ صداقة ومودة ومراسلة مع شعراء ـ النجف الاشرف ـ في العراق ومن بينهم الشاعر المعروف الشيخ ـ صالح الجعفري ـ الذي كان في ماضي شبابه من البارزين المعروفين ، في أوساط الاندية الادبية بجودة شعره ، وعمق ثقافته ، ومتانة لغته • قال في صاحب ـ العواطف الثائرة ـ من موشحه :

حبـذا الشعر حماسيا يثير العاطفات
مثل شعرك

يلـج الاذن بلا اذن فترويه الثقـاة
مثل شعرك

* * *

انك ان اردت معرفة ما احاط البلاد العربية وخاصة مصر وسورية ولبنان والعراق ، في مطلع هذا القرن فعليك بنظرة لقصائد الشاعر ، لتجد حماسة الشباب يومذاك في الدفاع عن أوطانهم ، وايقاظ النائمين من اخوانهم ، وفضح الخائنين من المستوطنين بديارهم •

قال يخاطب المستعمرين ويصف ـ وصاياتهم ـ و ـ انتدابهم ـ بقـوله :

كم دولة ـ للضاد ـ ثلوا عرشها
كانت منار ـ الشرق ـ في ظلماته

فكأن ـ يعرب ـ عند ساعة موته
اوصاهم بنيـه بعـد ممـاته

* * *

واما ذكره عن ـ العراق ـ ومجده فقد قال من قصيدته ـ قيثارتي ـ :

... بالله يا قيثـــارتي رددي
صدى ملوك ـ الحيرة ـ الاقدمين

وسائلي ـ بغـــداد ـ عن حالها
وقد مضى ـ مأمونها ـ و ـ الامين ـ

.. وسائلي ـ غرناطة ـ مالها
لم يبق فيهـــا اليوم تيجـــان

و ـ قصرها ـ السامي الرفيع الذرى
ســـكانه حـــور وولـــدان

ومن قصيدة عنوانها ـ العيد ـ قال :

اين ـ دار الســلام ـ عاصمة الملك
ومن شـــيدوا بهـــا الارصـادا

اين عهد ـ الرشيد ـ ذي الطول من قد
ملك الارض واســتباح البلادا

حينمـا قـال ـ للغمامة ـ يومـا
وتمـادى في قولـه مـا تمـادى

ثم ملـكي أنى سـريت لقطـر
فانزلي حيث تبتغـين العمـــادا

ملك اخضـــع الملوك اقتـدارا
بالمـــوالي وارهـــب الاســـادا

تلك بالعز ـ امة ـ قد تولت
حيث اشقت من بعدها الاحفادا

فاسألوا عنهم ـ الخورنق ـ و ـ القصر ـ
قصر غمدان واسألوا ـ بغدادا ـ

هكذا المجد كان طوع يديهم
لبسوا من نسيجه ابرادا

* * *

ان لهذا الشاعر جولات وطنية ، وقصائد عربية ، تبعث في النفوس الهمما ، وتجعل في القلوب نارا وضرما ، ضد الغاصبين لديار العروبة ، والسالبين خيراتها • فهو يستعرض التاريخ العربي بأجلى صوره ، وبأحسن حقائقه • كما انه لم ينس ان يعطي المرأة العربية حقها من التعليم ، والمعرفة ، والاصلاح ، والكرامة ، والتربية فهو القائل بقصيدته ـ ابنة الشرق ـ قوله :

خير ماض من الزمان وآني
يوم تسعى الفتاة للمكرمات

ما ارتقت امة من الناس الا
يوم ساوت بين الفتى والفتاة

* * *

فلتسمع الفتاة العربية ، ان المكرمات هي أساس التقدم !! وان الخلق الرفيع هو عنوان الحضارة ، ورمز السعادة ••

(بغداد) ـ يا بهجة الدنيا وزينتها
ويا عروس الأماني منـــذ آمـاد

ومنشأ الصيد والاقبال من ـ مضر ـ
ومجد ديوان ـ بشّار ـ وحماد

قد هاجني الشوق ـ للزورا ـ ولاعجب
فثـم بعض اخـلائي واعضـادي

محمد مزهود



شعراء من تونس

محمد مزهود

١٩٢٩م – ١٣٤٨هـ

شاعر من (القيروان) ولد فيها عام ١٩٢٩ • علمته مدرسة (الفتح) و (المعهد الزيتوني) حيث تخرج فيه سنة ١٩٥٠ • حصل على الجائزة الثالثة الشعرية في مسابقة عيد الاستقلال ، وجائزة السوق الشعرية(١) •

هو والنخبة الممتازة من ابناء بلده (تونس) يمثل الطليعة ، من الشعراء الشباب الذين امتازت اشعارهم بالمتانة العربية الاصيلة ، والتمسك بالاسلوب العربي المحافظ • تلمح في ثنايا قصائده التي نشرت في مجلة (الفكر) التونسية ، لمحات شعرية وثابة يعوزها أحيانا ، نعومة العصر ، وخيال الشعر ، وومضات الفكر •

أحب بلاده تونس ومجدها ، ولم ينس المشاعر الطيبة ، نحو البلدان العربية الشقيقة التي منها وطننا (العراق) •

من آثاره – قصائد – مختلفة في مجلات تونس – وديوان شعر لم ير الطباعة •

---

(١) راجع – الحلقة الاولى – من عكاظية تونس لسنة ١٩٥٧م – ١٣٧٧هـ ص/٨٩ وما بعدها •

- ٢١ -

« القيروان » التونسية تعانق « بغداد » العباسية وتصفها ب « انشودة الاجيال » !!

- تونس - الخضراء ذات المجد ، لم تنس ماعليها تجاه اختها - بغداد - ذات الخلود والعظمة ، وذات الفخر والكبرياء !! فهي مدانة لدار السلام بما حملته أوعية العلم لها من فنون المعرفة ، ومن صور الابداع • وهي لم تتغافل يوما من أيام تاريخها الطويل بان عاصمة العراق ، هي المنار الذي كان يجذب الناس الى شعاع عبقريته ، والطيب الفواح ، الذي كان يعطر النفوس بعبق شاعريته ، ويرسم الخطوط للتائهين لكي يصلوا الى درب الامان ، وبيت السعادة !!

والعراق بدوره عرف - تونس - أدبا ، وعلما ، وفقها ، وشعرا • عرفها وهي تحتضن - زرياب - عند عبوره الى دنيا - الاندلس - • وعرفها وهي تخرج النوابغ وتعلمهم وترسلهم ، فكرا ، وعبقرية ، كعلم - سحنون - وعقل - ابن رشيق - وفضل - الثعالبي - وأدب - عاشور - وبحث عبدالوهاب - وشعر - الشابي - • وغير هؤلاء واولئك من كرام القوم ، ومن أفاضل الرجال الذين اتصفوا بالعطاء الفكري ، والروح العلمي ، والادب الوسع !••

كانت - لقيروان - وهي مدينة الشعر ، والعلم ، والفضل ، تستقبل العراقيين من جلة الطلبة ، ومن سادة القوم •

وكانت - المستنصرية - ترحب بالقادمين اليها ابناء المغرب الشمالي العربي ، ومن فلذات القيروان • تضمهم الى حناياها ، وتزق في عقولهم

وبصائرهم العلم ، والشعر ، والثقافة ، والفلسفة ••

وتبرز الكثير من القصائد التي نظمها اخواننا التونسيون في وصف العراق ، وفي الاشادة به •

وتبرز من بين هذه القصائد قصيدة كان قد رسم خطوطها ، وصاغ رونقها وديباجتها ، الاخ الشاعر التونسي ـ محمد مزهود ـ ونشرها منذ خمس سنوات بمجلة ـ الفكر ـ القيمة • وجعلها ـ تحية القيروان لاختها بغداد ـ قال منها :

اي امريء لم يثره ذكر ـ بغداد ـ
ولم يشقه حديث الجسر والوادي

ـ دار السلام ـ مجلى العز دارتها
عز المفاخر للاسلام والضاد

وكعبة الشرق لم تبرح مقدسة
من حاضر في نواحي الارض أو بادي

ومبعث السحر والالهام ـ دجلتها ـ
والمنهل العذب يشفي غلة الصادي

ـ بغداد ـ انشودة الاجيال ما برحت
على المدى حلم رواد وقصاد

••• اصغت لها اذن الجوزا ورددها
فم الزمان مشيد أي ترداد

مجد الحضارة ماضيها وحاضرها
لم يبلها مر اعصار واباد

حيث ـ العروبة ـ خفاق لها علم
وحيث صرح العلى والمشعل الهادي

وللبطـولة في تأريخهـا خبـر
يضفي على العرب امجاد لأمجاد

حيث الرشيد تحدى السحب وانطلقت
كتائب الغـزو في الدنيا كآسـاد

ـ القيروان ـ حبت دار السلام بها
و ـ القيروان ـ قديما اخت ـ بغداد ـ

كلتاهما في سجل الدهر خالدة
كلتاهما معقـل الاسـلام والضاد

هنـاك شاد ـ بنو العباس ـ مجدهم
وها هنا شـاد صرح المجد أجدادي

هنـاك زان ـ ابن هانيها ـ مواكبها
وها هنا ـ ابن رشيق ـ زينة النادي

صنوان في دوحـة العليـاء ضمهما
عهـد فكان وفيـا ، طبق ميعـاد !!

ـ بغداد ـ يا بهجة الدنيـا وزينتهـا
ويا عروس الاماني منـذ امـاد

ومنشأ الصيد والاقيال من ـ مضر ـ
ومجد ديوان ـ بشار ـ و ـ حماد ـ

قد هاجني الشوق للزورا ولا عجب

فثم بعض اخلائي واعضادي

هذي الاحبة القاهم على قدر

لقيا الاحبة عندي خير أعيادي ![2]

•• لك الخير يا ـ خضراء المغرب ـ و ـ يا تونس القيروان ـ الزاهية ، الزاهرة • فنحن على البعد من ديار اخواننا فيك نشعر بروح الود والاخاء نحوهم • ونقدر فيهم العطاء الفكري ، والادب السمح ، والشعر الرائق •

ولم تنس ـ بغداد ـ الحنون ، في ماضي أيامها ، وحاضرها لما لهؤلاء الاخوة في قلبها من رعاية • وما لبواعث الجمال الطبيعي فيك من اثارة لخيالنا ، وأحلام لمشاعرنا ، ورغبة في نفوسنا ، بحبك الاخوي ، وودك العربي ••

(٢) راجع/مجلة (الفكر) التونسية العدد/٤ س/٥ /١٩٦٠ ص/٤٦ وللأخ الشاعر (مزهود) في مجلدات هذه المجلة الكثير من بديع القصائد كقصيدتي : (ظل من الامس) و (تيه وظلام) ••

.. هذه (الشام) و (العراق) و (مصر)
و «فلسطين» والتليـــد «اليمـــانى»

تلك دنيـــا من المبـــاهج والحسن
فعينـــى تفيـــض بالهمـــلان

جمـــع الله قلبهـــم فتنـــادوا
لاتحـــاد ووحـــدة وتـــدان

حسنى فريز



حسني فريز

شاعر ، عربي ، أردني ، معاصر ، له شعر جيد في المجالات العربية ، والوجدانية • وقد يسمو نثره أحيانا بديباجته على شعره •

من طليعة ادباء ضفاف الاردن وسهوله • كتب عدة دراسات ، ومقالات في صحف البلاد العربية في مطلع هذا العصر ، واشترك في عدة مؤتمرات ومهرجانات مثّل فيها بلاده •

له من المؤلفات الشعرية :

١ ـ هياكل الحب

٢ ـ بلادي

أحب (العراق) وشعبه فلم تمر مناسبة طيبة الا وذكر بلادنا ، بما يذكرها فيه المحبّون المقدّرون ، من اكرام ، واحترام ، واعجاب[٢] •

---

(١) يراجع/مقدمة ـ هياكل الحب ـ وديوان (بلادي) •

(٢) عرف شاعريته الاستاذ الدكتور ناصرالدين الاسد ـ في كتابه ـ محاضرات في الشعر الحديث (في فلسطين والاردن) منشورات جامعة الدول العربية ١٩٦١ ص/١٧٩ •

– ٢٢ –

الشاعر « حسني فريز » من ضفاف الاردن لم ينس بلادنا بعذب شعره وجمال تصويره !!

كانت الحركة الادبية في « شرق الاردن » لم تكن ناضجة الثمرة ، ولا بارزة المعالم ، قبل الحرب الكونية الثانية • فلا صحافة تعبر عنها •• ولا أندية أدبية عامة تفصح عما يكنه ضمير أدبها ، ووجدان شعورها !!

وابناء الاردن ، وهم من الذين جاؤا هذه القطعة العربية بعد الحرب العالمية الاولى • استوطنوها واصولهم من قبائل عربية أصيلة بشمائلها ، وعاداتها ، وتقاليدها واشعارها ، وأغانيها •

منهم تجار مهرة ، وصناع حاذقون ، وفدوا عليها من دمشق الشام ، وفلسطين المقدسة ، ولبنان الجميلة • فانضم شملهم ، وازدادت أواصرهم ، واختلفت بينهم الوجوه ، واتفقت فيهم الدماء وتوحدت عندهم اللغة !!

ونبغ من هذا الخليط جماعة مسكوا الاقلام الكاتبة البارعة بأناملهم وانطلق الشعر العربي اللاعب من حناجرهم • وانتشرت الافكار البناءة من عقولهم ، وتوسعت آفاق المحبة الصادرة من قلوبهم • وأخذنا نقرأ من بين كتاب « الطليعة » عندهم لدراسات الدكتور « ناصرالدين الاسد » و « سيفالدين الكيلاني » و « البدوي الملثم » و « روكس بن زائدة العزيزي » و « عيسى الناعوري » والشاعر « محمود الروسان » • والاخ الكاتب ، المربي ، الشاعر « حسني فريز » الذي قرأت ثمرات قلمه منذ عام ١٩٣٧ في صحف دمشق ، وعمان ، وفلسطين ، ومصر •

وكان الشاعر « حسني فريز » وجها عربيا كريما طيب النفس ،

سمح القلب ، واسع الروح • في طليعة من يمثل بلاده • في الآفاق العربية الادبية •

ويرتفع صوته في مؤتمراتها الثقافية ومهرجاناتها الشعرية •

شعره لا تزال فيه بقيا أطياب البادية وشمائل الاعراب ، ومخائل الفطنة البدوية • وجمال الصفات والطبيعة الاردنية ، التي لم يذهب من رونقها صنع المدنية ، ولاطلاء الالوان الاجنبية !!

فالشجاعة ، والحماسة ، والكرم ، والعزة ، والصفات الماجدة الكريمة ، من صيافة ، ونجدة ، وبسالة تبدو كلها في قصائده واشعاره •

في « هياكل الحب » و « بلادي » • الا ان الخشونة البدوية ، في اللباس الشعري ، والرداء البلاغي ، والتجميل اللفظي • تجده أحيانا باديا في بعض المقاطع من قصائده • وهو لو منح اللفظة جرسها الموسيقي ورونقها الفني ، وعطرها الادبي ، لجأت قصائدها جميعها • في أول الحلبة ، ولن يتعداها أحد في بلاده ، من فرسان هيكل الشعر ، وساحة الابداع !!

قال في « هياكل حبه » وهو من رائق المعنى ، وبديع التصوير :

« غسلت مقلتيك آلهة الفجر باندائه وبالاضواء »

« سكبت فيهما شعاعا من السحر وذوبا من فاتن الاغراء »

« ثم قالت كونا هياما وشوقا وسلاما ونبعة من ضياء »

« فتنة للسماء قبل بني الدنيا وحبا مفجر الايحاء »

••• « ان قلبي الخفاق يخشع للنور وروحي تضج بالرجاء » ••

* * *

ان الاخ الشاعر « حسني » لم يشعر بأن بلاده « الاردن » متخيلة

عن اخواتها العربيات ، أو مبتعدة عن دنياها وأمانيها ، وما تشعر به من مسؤوليات تجاه قضية العرب عامة ، وقضية « فلسطين » خاصة • ونلمس هذا بالقصائد التي نظمها قبل مشكلة الارض المقدسة الطيبة ، وبعدها مأساتها الدامية المؤلمة !!

اما « العراق » فهو عنده نور يستضاء بشعاعه ، وأمل يترامى للنفوس المتعبة ، والعيون الكليلة •• والخواطر الهائمة ، والاحلام الشاردة • شأنه شأن اشقائه في دنيا العروبة •• اذا صابه الالم سرى تيار الشعور الصادق نحوه من جوانح اخوته ومن حشاشات لبه •

قال شاعره :

هزني مجد امتي وازدهاني
فطويت العصور في هيماني
ورأيت الابطال من شرف الصين
الى الشامخات من « تطوان »
موكب للجلال مر على الذهن
فدوى في خافقي ودعاني
قلت لبيك يا نجي المعالي
انا مصغ وصوتك الدهر دان
ما جهلناك اذ بعدت ولولا
قبس منك لم نزل في ثوان
قبس المجد قد غزا كل قلب
يتحلى ضياه الملون

من بكي في (العراق) ضج له (الشام)
و (نجد) وصارخ في (عمان)

•• موطن العدل والحقيقة والنور
ومهد الايحاء والايمان

•• دولة العرب امة تمحق الظلم
وتأبى على الاذى والهوان

* * *

كل حر في ساحة المجد باق
خالد لا يخاف بطش الزمان

هو نور الاله يبعث فيها
حين تخبو عزيمة الوجدان

فتهب الحياة من كل فج
وتضج القلوب بالخفقان

•• هذه (الشام) و (العراق) و (مصر)
و « فلسطين » والتليد « اليماني »

تلك دنيا من المباهج والحسن
فعيني تفيض بالهملان

جمع الله قلبهم فتنادوا
لاتحاد وحدة وتدان

* * *

ان جميع ما جاء في شعره عن « العراق » ، وما فيها من مواطن علم ، ومعاهد فضل ، ومنابع عز •• انما هو تعبير عربي ، اخوي ، طاب نفسا ، وصدق حسا ، فتأريخ بلادنا ، انما هو السجل الحافل ، الذي يفتح العالم صفحاته كلما اعوزته الادلة المادية للتدليل على عظمة الامة العربية •• والديار العراقية • منذ ان تفتح النور بوادي الرافدين ، وفاض الخير والهناء بأرض سواده ، وبين وجلته وفراته !! •

ومن روائع قصائده ، قصيدة (ليالي بغداد) التي نشرتها « الثقافة » الدمشقية(٣) قال :

••• ان (بغداد) لم تزل مؤئل السحر ومغنى الالهام والتعبير
يا ليالي (بغداد) كم يتمنى الفجر شيئا من حظك الموفور
ابدآ يحلم الصباح بكاس أو بنجوى من تمتمات المدير
شرب الناس كلهم من مغانيك كؤوسا موارة بالعبير
ورنا عبقر اليك وخفت من حواشيه مخطفات الخصور
ان (اسحق) ساحر الليل غنى فالغواني كحائمات الطيور

---

(٣) العدد/٨ س/٥ كانون الثاني /١٩٦٣ ص/٨ •

..ومن الذى انتجع ـ العراق ـ ليستقى
من ماء ـ دجلته ـ وماء ـ فراته ـ

ومـــن الـــذى اودى بأفريقيـــة
والمغـــرب الاقصـــى بمضطهداتـــه

الجهـــل اصبح مـن ادلـة خصمكم
والشـرك والاهمـــال من حجـــاته

الشيخ أحمد الشارف



الشيخ احمد الشارف

١٢٨١هـ - ١٣٧٩هـ

١٨٦٤ - ١٩٥٩م

شيخ شعراء (ليبيا) كما أسماه الاديب علي مصطفى المصراتي في (لمحات أدبية عن ليبيا) .(١)

شاعر مكثر من النظم ، طويل النفس ، واسع الآفاق ، تجذبه روح (المتنبي) اليها ، وتشدّه حكمة (المعري) الى ديوانها . ويبدو اباء (الشريف الرضي) في نفسه ، وكرامته العربية . تأثر بمن سبقوه من أئمة الادب العربي القديم وراسل بعض علماء المشرق وفضلائه .

مارس التدريس والقضاء الشرعي ما يناهز النصف قرن . وكان رئيسا للمحكمة الشرعية العليا وهو موظف مخضرم بين عصر الاتراك والايطالين الى عصر الاستقلال .

ومن لطائف ما اورده في أواخر حياته وشعره وقد فقد البصر لـكبر سنة قوله :

---

(١) راجع/ ص/١٥١ ط١/١٩٥٦ .

وفضيلة الانسان راجعة الى
نور البصرة لا الى نور البصر

وقد منحه حصة قصيرة الاستاذ الدكتور (طه الحاجري) من كتابه (الحياة الادبية في ليبيا) قسم الشعر[٢] وذكر عنه قوله :

« .. وان (الشارف) يعد من الشعراء المكثرين بشعراء البديهة الفياضة الثرة .. ، وقد اتيح له ان يشهد مظاهر الحضارة الاوربية في بعض المدن الايطالية (كروما) و (نابولي) . » .

آثاره :

لم نر منها الا مجموعة شعرية جمعها ودرسها الأديب الليبي الاستاذ المصراتي – واخرجتها بعض دور النشر البيروتية .

---

(٢) راجع ص/١٢٠ ط/١٩٦٢ .

ـ ٢٣ ـ

شيخ شعراء ليبيا « أحمد الشارف »

يبعث بسلامه « لدار السلام » !!

لم تكن ـ ليبيا ـ و ـ طرابلس الغرب ـ بالبلد الذي نساه ـ العراق ـ في أيام مصائبه وأحداثه السياسية • فمنذ الحرب الطرابلسية الايطالية سنة ١٩١٢ عبر الادب العراقي ، والشعر العربي ، عن اخوته ، واهتزاز شعوره تجاه ما اصاب تلك البلاد المضطهدة • ومن طليعة شعراء العراق الذين نظموا القصائد ـ وهم كثر ، الشاعر الرصافي ـ والشاعر العلامة الشبيبي بقصيدته :

بكرت عليك تريك هول الموعد
حرب تروح بنا واخرى تغتدي

او ما اتاك ـ ببرقة ـ نبأ التي
رمت البلاد بمبرق وبمرعد ؟

* * *

والحديث عن أدب ـ ليبيا ـ و ـ طرابلس الغرب ـ وفي أرجائها من أفاضل القوم ، وأكارم الشعراء ، امر يلزمنا ان نحيط علما بالحركة الادبية فيها • وظروف تلك الحركة ، ودوافعها ، والوجوه البارزة من اعلامها !!

غير اننا نقف عند شاعر عربي النجاد ، طيب الشاعرية ، عميق الفكرة ، واسع الثقافة الاسلامية ، قال عنه محقق ديوانه الاستاذ ـ علي مصطفى المصراتي ـ كان الشارف قاضيا ، فقيها وعالما ، من اجلة العلماء وهو

من أبرز شعراء ليبيا ..

يعتبر الشاعر الشيخ أحمد الشارف ١٨٦٤ ـ ١٩٥٩ في نظر أهل بلاده ، من اضراب الكاظمي والرصافي . تجد في شعره نفس ـ المتنبي ـ و ـ شوقي ـ . قال وهو من المحبين المتعلقين ـ بالعروبة ـ وهي من ـ عروبياته ـ :

« لا غرو ان يدعى ـ الليبي ـ ان له
ما للعروبة من مجد ومن حسب »

« لديه من لغة القرآن معجزة
تلوح كالدر والياقوت والذهب »

وهو من الداعين الى وحدة العرب قال :

ألم بنا شوق يذوب له الصخر
ويقضي علينا البؤس لو فقد الصبر

وما شوقنا الا لوحدة امة
يشاد على مر الزمان لها ذكر

* * *

اما عن ـ العراق ـ فقد ذكره في قصيدتين من روائع شعره ، قال :

وطني هو الوطن العزيز أحبه
ويحبني لولا حديث وشاته

.. اجهلتموا أو أظنكم لم تجهلوا
ماذا جنى الاسلام من ثمراته

ومن الذي بالرغم أصبح باسطا
يـده الآثمة فـوق ممتلكاته

•• ومن الذي انتجع ـ العراق ـ ليستقي
من ماء ـ دجلة ـ وماء ـ فراته ـ

ومـن الـذي أودى بأفريقيـة
والمغـرب الأقصـى بمضطهداته

الجهل أصبح من أدلة خصمكم
والشرك والاهمال من حجاته

* * *

ومن بدائعه قوله :

من مبلـغ عـن حديث غرامي
ولطيف أشواقي وفـرط هيامي

يلقى على الحرمين خير تحيـة
ويبثهـا لاشاوس الاقـوام

ويمـر منعرجا ومنعطفا عـلى
ذاك المقام وفوق كل مقـام

ويعـود بالاشواق يخترق الفلا
لبـلاد مصـر أو بلاد الشـام

ويحث منها ـ للعراق ـ نزوعه
ويبث في ـ دار السلام ـ سلامي

لو انهم سألوا الصبا لاجابهم
فهو الخبر بعلتي وسقامي

* * *

كم من الحسنات الطيبات ان تصبح الروابط الادبية بيننا وبين عرب الشمال الافريقي متصلة الصلة ، قوية الرابطة ، بحيث تعكس ما يدور في نفوسهم من مشاعر نحونا ، وتصل الى نواظرنا ما كتبه اخواننا منهم عنا . لاننا نعتقد بان الوطن – العراق – وابناءه لم ينسوا يوما تلك البلاد ، وهي عندهم في الجوانح تهز شعورهم احداثها ، وتقض مضاجعهم آلامها !! فهل ترى ان الاخوة هناك يبادلوننا هذه العواطف بحرارة ، وهذا الاهتمام بقوة ؟ فيصفون في صحفهم وكتاباتهم وقصائدهم ما يربطنا معهم من روابط الاخوة العربية الصادقة ، والود المتين ؟!!(٢)

---

(٢) عن (طرابلس الغرب) يستحسن مراجعة : كتاب (الشعر العراقي الحديث) للدكتور يوسف عزالدين . بغداد/١٩٦٠ الفصل الرابع منه ، ومقالة الاستاذ ابراهيم الوائلي (الشعر العراقي وحرب طرابلس) مجلة كلية الآداب بغداد العدد/٧ ١٩٦٤ .

.. فما شاقني بعد (الجزيرة) منزل
ولا لذ لي من بعد (دجلة) مشرب

فيا آل (سعدون) بقيتم لـدى الدنا
جمـالا بكـم أنى المـكارم تنسب

تبـاريكم فى الفضـل من (آل مانع)
و (آل شبيب) فتيـة لـم يخيبوا

ورثتـم من الال البسـاطة والنـدى
فمـا منكـم الا جـواد واغلب

الشيخ عبدالعزيز المبارك



الشيخ عبد العزيز المبارك

١٢٧٩هـ - ١٣٥٩ هـ

١٨٦٢ م - ١٩٤٠ م

عالم ، شاعر ، من مدرسة الشعر القديم ، يتصف بالروح التقليدية الشعرية اتصل ببعض الشخصيات العراقية والنجدية .

زار (البصرة) واتصل بعلمائها ومجالسها الادبية . ترجم حياته في ملامح عامة واثبت له بعض انماذج من شعره صاحب كتاب (شعراء هجر)[1] .

وهو كأبناء هذه المنطقة . لم نعرف المعلومات الكافية الوافية عنهم لظروف سياسية واجتماعية كانت تحول دون نشر معارفهم ، ودراسة احوالهم .

الشعر عندهم ولا يزال اكثره يدور فى المجالس الخاصة . فى دواوين المشائخ والامراء .

قلّما كان يعني بثمرات افكار الشعراء ، وبحصيلة اشعارهم .

واذا مات احدهم تتناثر اوراقه ، وتذهب مؤلفاته . شأنه شأن من

---

(١) راجع شعراء هجر للاستاذ عبدالفتاح محمد الحلو ط/١ ١٩٥٩ ١٣٧٩هـ/ص/٢٩٣ . وما بعدها .

يعيش في محيط متأخر ، وفى بيئة مقيدة ، وحياة مسوّرة !!

كان هذا الشيخ العالم مجاهدا فى سبيل دينه ، وعقيدته الاسلامية . تميمي النسب . ولد فى مدينة (الهفوف) (الاحساء) .

اقام مع والده فى مكة المكرمة والمدينة المنورة مدة قصيرة .

له صلات مع آل (البسام) ـ وآل (المهنا) .

ثم اتصل مع عمه (الشيخ راشد) بآل الخليفة ـ بالبحرين . وبمشائخ (ابى ظبى) و (دُبى) وعرّج على (العراق) . وكانت له صلة قوية (بالشيخ فالح (باشا) آل السعدون) وبعوائل مدينة (الزبير) و (آل المنتفق) .

استقبله احد شعراء العراق بقصيدة مرحبا بعلمه ، ومقامه ، وأدبه فقال فيه :ـ

حبر متى صعد المنابر اطرقت
عظماء اهل الارض من اعظامه

تأبى العقول بأن زاخر علمه
من كسبه وتقول من الهامه

شهد العفاة وليله ونهاره
بصِلاته ، وصَلاته ، وصيامه[2]

صاهر (آل خالد) فى العراق . ولكنه لم يمكث طيلة حياته فى بلادنا . بل اصبح داعية للاسلام يدعو للاصلاح . فزار الخليج العربى . واقام زمنا فى الكويت بدعوة من اميرها الشيخ مبارك الصباح .

واصبح استاذا فى (المدرسة المباركية) .

---

(٢) راجع ص/٢٩٥ المصدر السابق .

ومن تلامذته :

الشيخ عبدالعزيز حمادة

والشيخ عطيه •

واستفاد من مصاحبة الشيوخ :

عبدالله خلف

يوسف القناعي

ومن اشهر تلامذته فى (دبيّ) كذلك :

الشيخ محمد عبدالسلام المغربي

والشيخ خميس بدر راشد

والشيخ مبارك بن علي الشاسي

وقصد (الهند) للهداية والارشاد :

ومن تلامذته فى البحرين :

الشيخ عبداللطيف بن محمد بن سعد

والشيخ عبدالله الصحاف

شاعريته : تكثر فى قصائده صور المدح والتشبيه ، والوصف • والغزل الرقيق • والوجدانيات والاخوانيات • والزهد • والوعظ •

من مؤلفاته :

الّف مختصرا فى فقه الامام مالك (رض) سماه (تدريب المسالك) • طبعه فى الهند ــ وله رسائل وفتاوى غير مطبوعة •

بعد وفاته رثاه جملة من العلماء فى السعودية ، والكويت ، والبحرين • حيث ذكروا فضائله ، وعدّدوا صفاته • واشادوا بعلمه وجهاده •

- ٢٤ -

شاعر من « الجنوب العربي »

يقبل « ثغر العراق » الحبيب ..

لم تنقطع صلاتنا الروحية والاخوية ، والادبية مع الجنوب العربي العزيز . فلقد كانت بلادنا وهي ذات الانوار المشعة للعلم ، والادب ، والثقافة . تجذب الوافدين اليها من طلبة العلم ، من أبناء (البحرين) و (حضرموت) و (الكويت) .

حتى اننا اذا استقصينا ما ظهر من علماء هناك لوجدنا ان الكثير منهم قد تأثروا بشمائل الآداب العراقية ، وبطبيعتها السمحة المعطاء !!

فصاحب (الحدائق الناضرة) وهو من أشهر العلماء . وأعنيه (الشيخ يوسف البحراني) قد درس في العراق والف فيه ، واستفاد من علمائه .

وشاعر (الاحساء) الكبير البارع (جمال‌الدين بن المقرب العيوى) في القرن السابع الهجري (٦٢٩هـ) كان من ابرز الشعراء في الجنوب العربي ، ومن الذين زاروا العراق ، وقصدوا (الموصل) أم الربيعين ورؤساء الامارة فيها . وقد ضمه (العراق) الى قلبه ، يوم ان اضطهده اخوته ، وسلبوه حقه ونصيبه من السلطة والرئاسة . حتى قال من قصيدة طويلة :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد
وهب لصروف الدهر ما انت واجد

اذا خـانك الادنى الذي انت حـزبه
فوا عجبـا ان سـالمتك الاباعـد

* * *

وفي (البصرة) الفيحاء ، وهي التي تضم كرام الاسر العربية ، التي استوطنتها منذ سنين حيث جاءتها من الجزيرة العربية (كآل السعدون) و (آل البسام) و (آل النقيب) •• والذين كانت المجالس الادبية تعقد في بيوتهم المشـرعة الابواب للضيوف ، والزائرين ، والأدباء والشـعراء المادحين القاصدين •

ومن بين هذه الاسراب الوافدة التي حطت بخيال أجنحتها الشعرية • في رياض تلك البيوت الشاعر (الهجري) (الاحسائي) ـ الشيخ عبدالعزيز ابن احمد آل مبارك ـ ١٢٧٩ ـ ١٣٥٩هـ وهو من الذين قصدوا (العراق) وقبلوا ثغره ـ البصرة الفيحاء ـ واستوطنوها ، وصاهروا (آل خالد) فيها واتصلوا (بآل السعدون) • ولما مات عميدهم ـ الشيخ فالح السعدون ـ ترك البصرة ،متأثرا لفراقه ،بعيدا عن الديار التي رعته ،وصاهرته ،وساعدته!!

ولقد كان ـ رحمه الله ـ شاعرا ، أديبا ، فقيها • له بعض المؤلفات على المذهب المالـكي •

ولقد روى عنه أصحابه من أبنـاء بلده ـ الاحساء ـ انه لما دنت وفاته قال :

« ما اسفت على شيء أسفي على علم بين جنبي ، لم استطع ان اورثه غريب » ••

ومن قصائده التي قالها مودعا ـ العـراق ـ ومشيرا بها عن ـ آل السعدون ـ في مراسلة جرت بينه وبين ـ الشيخ غالب ـ من كرام هذه الاسرة سنة ١٣٢٩هـ قوله :

اجل انها الأيام ترخي وتغضب
وآونة تقصي وحيناً تقرب

ويوما لها ثغر ، من الانس باسم
ويوما لها بالبؤس وجه مقطب

وآونة بالوصل تزهو رياضها
واخرى بشحط البين تلوي وتجذب

وما المرء الا من يوطن نفسه
على حالتيها حين يعطي وتسلب

فلا يزدهيه طيب عيش لعلمه
بان الصفا فيها وان راق يذهب

فيا آل (سعدون) بقيتم لدى الدنا
جمالا بكم أنى المكارم تنسب

تباريكم في الفضل من (آل مانع)
و (آل شبيب) فتية لم يخيبوا

ورثتم من الآل البساطة والندى
فما منكم الا جواد واغلب

رسى لكم في العز ارعن باذخ
وطاب لكم في (آل ياسين) منسب

.. ولا عيب فيكم غير ان نزيلكم
عن الاهل والاوطان يسلو ويرغب

ولا تحسبوا اني سأطلب غيركم
بديلا ولا في غيركم اتقرب

فما شاقني بعـد (الجزيرة) منزل
ولا لذ لي من بعد (دجلة) مشرب

بلى غربة الاسلام يا صاح انها
تحث على بعـد المزار وتطنب

وتدعو الى هجر العراق واهله
وان حـل فيـه الانجب المتحبب

ألا ترني أصبحت حيران واجما
افـكر في أي الطريقين اركب

علاكم وما عودتموا من جميلـكم
وودكـم تدعـو اليـه وتجـذب

و (بالبصرة) الفيحاء قوم نعدهم
لنـــا معقـلا ناوى اليـــه ونحتمي

.. فجئنا الى اكناف قوم اعزة
متى جـاء ناديهم اخو البؤس ينعـم

فروع الهداة الغر من آل هاشم
فهل مثل هذا الاصل اصل لمنتمى

الشيخ عبدالعزيز العجلي



عبد العزيز العجلي

١٢٩٠ هـ – ١٣٦٢ هـ

١٨٧٣ م – ١٩٤٣ م

ان الكاتب المؤرخ لادب الجنوب العربى اليوم يقف فى حيرة ، لقصر معرفته ، عن حياة اولئك المجهولين ، من ادباء وابناء تلك المنطقة ، التى غمرتها امواج وستائر من النسيان والعزلة .

فنحن نعرف الكثير عنهم وعن ادبائهم فى فترات التاريخ الادبى للعصور السابقة ، التى سبقت عصرنا الحاضر .

ففى (سلافة العصر) و (نزهة الجليس) و (ريحانة الالبا) وغيرها تلمع اسماء رجال افاضل من سكان البحرين والقطيف ، وحضرموت وغيرها من الديار العربية .

وقد تنبه أخيرا بعض أبناء المنطقة الواعين في التحسس واليقظة في البحث عن تراثهم المجهول ، والتحدث عن رجالات الافاضل المغمورين .

وصدرت بعض الكتب التى فيها المنقح المركز ، والآخر الجامع الهزيل المشوش .

وقد ضمّ كتاب (شعراء هجر من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر) للاستاذ عبدالفتاح محمد الحلو نماذج ومختارات واستعراض لاخوتنا من تلك الديار منهم الشيخ عبدالعزيز العلجي .

شاعر من (الاحساء) اشتغل بالتجارة وزار (دبى) وأخذ العلم عن الشيخ ابراهيم عبداللطيف مبارك المتوفى سنة ١٣٥١ وجماعة من العلماء . وسار على دراسة (الفقه المالكي) .

كان يحفظ القرآن . وقد مدح شيخه ابراهيم آل مبارك بأبيات دارا بجواره .

.. فيا سيدي ان فات حظي موضع
بقربك فاجعل لي بقلبك موضعا

فاني انا الرق الذي ان بلوته
تجد شاهدا منه على صدق ما ادعى

* * *

كانت له صلات الصداقة والمودة مع (السيد طالب باشا النقيب) وسراة الكويتيين وله تلامذة عديدون منهم :

الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف

والشيخ عبدالله بن ابراهيم الانصاري

شاعريته : هي أقرب لشعر طبقة الفقهاء كان ينظم أغلب شعره في القضايا الفقهية والنحوية . والوعظ والارشاد . على الطريقة التقليدية .

من آثاره :

(١) فقه الامام مالك : مقدمة (لتحفة الحكام) لابي بكر محمد

ابن محمد بن عاصم الاندلسي الغرناطي . تقع في أربعة آلاف بيت ألفها سنة ١٣٥٠ .

(٢) نظم في الصرف اسمه (مباسم الغواني) . في ٤٥٠ بيتا .

اتصف بالتجرد عن المادة ، والابتعاد عن مجالس الدولة والسلطان ، والدعوة الى الاخذ بالمعروف والنهي عن المنكر .

له نظرات خاصة نحو المدنية العصرية فرضتها ظروف مجتمعه ، وعزلته عن الحياة العامة(١) .

---

(١) راجع/كتاب (شعراء هجر) للاستاذ عبدالفتاح محمد الحلو ط١/١٩٥٩ القاهرة . ص/٤٢٥ وما بعدها .

— ٢٥ —

شاعر عربي آخر
يلثم « ثغر » العراق الباسم بحرارة !!

الشاعر الآخر الذي قبل « ثغر العراق » هو (الشيخ عبدالعزيز العلجي) ١٢٩٠ — ١٣٦٢هـ من رجال الفضل والعلم والزهد والوجاهة في قومه وعشيرته ..قصد (البصرة) قاصدا السيد (طالب باشا النقيب) الذي كان له دور سياسي هام في العراق يومذاك . لكي يتوسط لدى متصرف اللواء حتى يرد عن أهل (الاحساء) مالحقهم من ظلم وجور وضرائب احاطتهم بها الدولة العثمانية ، وانهكهم بها والي بلدهم بماكان يفرضه عليهم من أتاوات وطلبات . وحمل الشاعر الذي قصد (العراق) عدة قصائد موجهة للسيد النقيب الذي اجارهم وساعدهم ثم عينته الدولة واليا عندهم في (الاحساء) .

ومن هذه القصائد قصيدة مطلعها :

ما للمحب على الصدود قرار
فهل الاحبة اذنوا فيزاروا

.. آها لايام مضت لي عندهم
في القلب من وجد بها اعصار

اشكو مصارمة الزمان وما رمى
بيد الحوادث جيشه الجرار

كشكاية (أ الاحساء) عند مسود
جمع العظائم في يديه صغار

* * *

ومن قصيدة أخرى قوله :

لقد طال لبثي بالحمى لـم اكلـم
وعيـل اصطباري في الهوى وتكتمي

•• و (بالبصرة) الفيحاء قوم نعدهم
لنـا معقلا ناوى اليـه ونحتمي

رحلنـا على مستحسنات سـوابق
مطـايا وألواح السـفين المنظم

فجئنـا الى اكتـاف قـوم اعـزة
متى جاء ناديهم أخو البؤس ينعم

فروع الهداة الغر من آل هاشم
فهل مثل هذا الاصل اصل لمنتمي

ومن ذا يساوي اهل بيت نبوة
شـهدنا ثنـاهم بالـكتاب المعظـم

وفيكم اذا انشدت شرفت منطقي
وشـرفت اقـلامي وكفي ومعصمـي

* * *

هـذا بعض ما نفحنا به جو (الجنوب العربي) من رائق القـول ، وجميل العواطف • وهو كلما حاقت به الشدائد ، واضطربت به الاحوال ، واشتدت عليـه الازمة ، يهرع لشقيقه العـراق ، يبث شكواه ، ويصف

حاله وبلواه !!

وسرعان ما يلبي ابناء الرافدين نداء اخوتهم بحرارة المحبة وبقوة العاطفة وبصدق المودة • وهذا تاريخهم السياسي والادبي ، خير دليل على هذا القول ، واوضح برهان على هذا الرأي ••

أعاصـــمة الرافـــدين اســـتعد
ي ليـــوم به بالهنـــا تسعدي

ســـألتك بالله عاصمة العـــرو
بـــة والمجـــد ان تصـــمدي

فنصـــرك آت فـــلا تعجـــلي
فقـــد قربت ســـاعة الموعـــد

عبدالله سنان محمد



عبدالله سنان محمد

كان من حسنات مؤتمر أدباء العرب ومهرجان شعرائهم ، الذي انعقد في بغداد في الشهر الثاني من عام ١٩٦٥ ، ان استفاد الباحث ، والمتتبع ، والاديب ـ بالتعرف الى جملة ـ من افاضل الاخوان العرب ، وفاضلاتهم •

وكان من بينهم الاخ الشاعر (عبدالله سنان محمد) حيث جمعنا به مجلس من مجالس الاخوة • مع رئيس وفد (الكويت) الاستاذ الاديب (عبدالرزاق البصير) •

ومع ان اللقاء كان قصيرا ، الا أنه اعطاني صورة لتواضع الخلق العربي الطيب ولطافة نفوس ابنائه •

استمعت أول مرة للشاعر وهو يلقي قصيدته ممثلا لبلاده (الكويت) وتمنيت ان الشاعر قد ابدل المطلع لتلك القصيدة بمقدمة غير تلك ، حتى يكون جرسها اوقع على النفوس ، لعلمي بان مطالع القصيدة تؤثر في نفوس السامعين ، وتجذبهم اليها ، اكثر مما يحويه المحتوى والمضمون •

شعر الشاعر هو أقرب الى شعر الطبيعة البدوية التي لم تصقلها جيدا نعومة المدنية الحديثة • والاغراض التي عالجها كثيرة متعددة • واتمنى من الاخ ان يعيد النظر في محتويات ديوانه عند اعادة طبعه ليحذف منه ما لا يراه اهلا للخلود والبقاء •

لم اطلع مع الاسف ـ على اثر آخر للمؤلف • وعسى ان المدنيـة العصرية التى شملت ـ الكويت ، والخيرات التي تدفقت عليها تكون باعثا لاختراع مواضيع جديدة خصبة لخيال الشاعر • مثلما كانت أيام فقرها وجفافها باعثة لخلق اشعار وقصائد ضمتها عقول ابنائها الواعين ، وادبائها اللامعين •

ان الشاعر (سـنان) ذواقة ، حافظ للادب القـديم ، مطلع على نصوصه • وهذه حسنة مهمة من حسنات شخصية الاديب •

من آثاره :

ديوان نفحات الخليج الذى اخرجه سنة ١٩٦٤ بمقدمة للكاتب العربى الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري •

- ٢٦ -

شاعر كويتي يعطرنا بنفحات من « خليجه » !!

تربض مدينة (الكويت) على شاطىء الخليج العربي ، فتتواثب أمواجه الزرقاء عند قدميهـا • وتتثاءب انفاس القرون الماضية بين طيات معالمهـــا !!

ومع سفرات أبناء الكويت الطويلة الى ـ الهند ـ و ـ الملايو ـ و ـ الفيليبين ـ و ـ اندونيسيا ـ كانت أغاني المطربين منهم تتراقص نشوى ، كما تتراقص نغمات الامواج عندما يداعبها كف النسيم الهادي ، صاغية الى عزف العـازفين منهـم على قيثـارة الشـعر والحب ، بألحان الخيـال المجنح !!•• ورنات الشوق المرن !!

ومن هـذه الصورة ، الى جانب الترف المادي الذي شملت خيراته (الكويت) وسكانه • أصبح للشعر والادب أسواق ، ومجالس ، واندية ، وصحف تعبر عنه ، وتصف ما يقول الشعراء والادباء من بديع القصيد ، ومن طريف القول !!

وابناء الكويت ، وهم من هذه الاسرة العربية ، كانت لهم في ماضى تاريخهم أماكن جميلة ، وربوات الشعراء الاقدمين (فكاظمة) وما جاورها ، مرت على اذهـان الشعراء الاوائل عبر عصـور الجاهلية ، حتى الادوار الاسلامية الاولى • لما كان يحيطها من منثور الزهر ، ويعبق فيها من نظيم العطر !!

ومن بين البارزين في الادب والشعر اليوم في حياة (الكويت) نطالع أسماء وادباء معروفين (كالجراح) و (سنان) و (الشملان) و (البصير) و (السبتي) ••

اما الادب الكويتي فلقد قال عنه الاستاذ (عبدالله زكريا الانصاري) في مقدمته لديوان (نفحات الخليج) بانه كان موجود اقبل ان تعرف الكويت ، ويوم ان دبت الحياة العربية على هذه الارض العربية ٠

اما الشاعر الذى يطالعنا اليوم (بنفحات خليجه) وبروحه العربى ونقده اللاذع ، وطريقته الفكهة فهو الاخ الاديب (عبدالله سنان محمد) الذي نشر ديوانه عام ١٩٦٤ وضم فيه الوانا متفاوتة قوة ، وضعفا منها مواضيع كويتية محلية ، ومنها عربية عامة ، وانسانية شاملة ٠

وهو الذى يقول :

يا امة العرب لا نامت عيونكم
على الهوان ولا ذلت لمغتصب

يا امة العرب لا ضلت مقاصدكم
مناهج الحق او جارت عن الطلب

ومن قصائده الرائعة :

(الام) و (اليتيم الضائع) :

صغير يعاني الفقر واليتم والعمى
ثلاثة اعداء لهم اوجه شوه

ومن مقطوعات اللطيفة والطريفة :

(كرسي الوظيفة) و (مصباح الكهرباء) و (اتعلم) و (قطة الشيخ) و (البغل المغرور) و (الهندية) ٠٠

اما عن (العراق) فله قصائد سياسية كانت لها ظروف معينة ٠ ومن قصائده الوجدانية الجميلة قصيدته (على ضفاف دجلة) قوله فيها :

وراقصة على نغم المثاني
ترنح نشوة قدا وخصرا

ترينا من لطيف الرقص ما لا
رأيناه وتثني النقد هصرا

فتغرينا بالحاظ مراض
كمن مهندا ونفثن سحرا

بروض تبسم الازهار فيه
فتحفنا النسائم منه عطرا

وقد حيا النسيم الورد رطبا
فقبل وجنة منه وثغرا

وظل به الندا يسقي الاقاحي
كما سقيت به السمار خمرا

وتسمع للجداول وهي تجري
خريرا يترك الواحات خضرا

فطب واطرب وغن وهات واغنم
حياتك واعص للوام أمرا

ومن قصيدة ثانية :

اعاصمة الرافدين استعد
ي ليوم به بالهنا تسعدي

سألتك بالله عاصمة العرو
بة والمجد ان تصمدي

فنصــرك آت فـــلا تعجلــي
فقـــد قربت ســـاعة الموعـــد

* * *

هذا عطر من (نفحات الخليج) العربى ، الذى يضوع مسكا وعنبرا ، بعثــه الينا ديوان شاعر ربتــه الطبيعةالعربية ، وهذبته الحيــاة الاجتماعية ، وامدته العواطف الانسانية ، فجعل نفوسنا تعيش فى جوّه ، وقلوبنا تستاف من نفحه !!

* * *

سالت نفوس زكت اذ سال منك دم
والـكعبة انصدعت واسترجع الحرم

.. يا حبذا (النجف) المحمي من بلد
فيــه ضـريحك للزوار معتصــم

كأنمــا النور يبـدو من جوانبــه
وحولـه مكرمـات العـرب تنتظــم

الامير امين آل ناصرالدين



الأمير أمين آل ناصر الدين

١٢٩٣هـ – ١٣٧٣هـ

١٨٧٦م – ١٩٥٣م

كانت اللغة العربية في عهد الدولة العثمانية والاستعمار الفرنسي كاليتيمة المظلومة • تناهبت ارث والديها ايد قاسية ظالمة لم تر من مدافع عن حقها في محاكم الانصاف والعدالة • الا السنة شعراء منصفين ، وصحافين جريئين • وخطباء مفوهين • ويبرز من بين تلك الفئة الصالحة الخيّرة المحامية عن ارث العروبة ومجدها ، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين • في لبنان وسورية • طبقة من الادباء ذوي الاقلام النيرة ، والعقول الراجحة • والثقافة العالية • وفي مقدمتهم (الامير أمين آل ناصرالدين) من بني معروف ومن الاسرّ التنوخية الاصيلة بمقامها ومنزلتها الرفيعة في (الشوف) من لبنان •

(١) راجع/مصادر الدراسة الادبية ط١/١٩٥٥ بيروت ص/٣٨ •

ولد في قرية تنحدر بيوتها عند سفح جبل تغطيه اردية الصنوبر الخضراء • والكروم المعطاء • في (كفر متى) •

قال عنه الباحث المعروف الاستاذ الفاضل (يوسف اسعد داغر) في كتابه (مصادر الدراسة الادبية) • وهو أول من ترجمه ترجمة علمية :ـ

« امام من ائمة الادب واللغة والشعر في لبنان •

شاعر اجتماعي جمع الى دقة التصوير صفة الخيال وسلامة الالهام وصدق العاطفة •

شعره جزل ، بليغ عالي النفس ، متين التركيب • فيه ثورة على الظلم ودعوة الى حرية الفكر ونبذ التعصب والنهوض بالوطن » •

هذا وقد رأيت في دووانيه (الالهام) و (صدى الخاطر) ومخطوطة ديوانه (الفلك) القصائد التي تذكرنا بقصائد (الشيخ عبدالمحسن الكاظمي) من حيث لغتها ونفسها الطويل •

زرت داره برفقة ابن اخيه الشاعر الاديب الناقد الامير نديم بك آل ناصرالدين • في قريتهم (بكفر متى) واطلعني على ما تركه الشاعر المرحوم • وتفضل باهدائي بعض آثاره • وقد وجدت فيها اللغة السليمة ، والتعبير الواضح ، والجرأة القوية • في عهد كانت تصمت فيه ألسنة البلغاء ، وتتغاضى فيه عيون الكرماء •• وتخشى منه قلوب الاقوياء !!

اشتغل الامير آل ناصرالدين • في الصحافة • ومارسها في جريدة (الصفاء) ثلاثين سنة •

وحرر في مجلة (الاصلاح) •

وقد ترك آثارا مطبوعة ومخطوطة منها :

(١) صدى الخاطر ـ شعر •

(٢) الالهام ـ شعر •
(٣) دقائق العربية ـ دراسات في اللغة •
(٤) الرافد ـ معجم لاعضاء الانسان •
(٥) الفلك ـ ديوان من الشعر ـ مخطوط ـ جعل عناوين قصائده بأسماء جميع نجوم الفلك •
(٦) نثر الجمان • مختارات من نثره •
(٧) هداية المنتهىء ـ معجم جامع شامل •
(٨) الثمر اليانع ـ دروس في الصرف والنحو •

وله روايات شعرية نثرية منها :

(٩) يوم ذي قار •
(١٠) غرائب الظلم •
(١١) عاقبة الخداع •

ولقد اقامت له الهيئات الحكومية والادبية حفلة تكريمية اصدرت فيها كتابا اسمته (العقد الثمين ـ في تكريم الامين) سنة **١٩٣٣** كما خصصت له مجلة (الورود) لصاحبها الاستاذ بديع شبلي) عددا خاصا به ساهم في تحريره وخطبه وقصائده الطلائع البارزة من حملة الاقلام في لبنان وسورية[٢] •

تلك هي بعض الصفات والسمات التي نبتت في ترجمة هذا الشاعر الكبير ، الذي يجهل مع شدة الاسف أكثر اخواننا في العراق العديد من روائع شعره ، ومقام منزلته ، وتاريخ اسرته الذين لهم صلات النسب العربي معنا ، ومواطن ديار اجدادهم الاولى في تربتنا وبلادنا[٣] •

---

(٢) راجع/مجلة الورود س/٧ ج/٦ /١٩٥٤ •
(٣) اكون ـ بكل تواضع ـ أول من عرف به ، ونشر من اشعاره في بلادنا •

- ٢٧ -

شاعر نظم كواكب السماء ونجومها شعرا
ولم ينس حضارة « العراق » !!

لم تعرف العربية في دنياها اليوم بعد (شوقي) شاعرا استطاع ان يجعل (لغة الضاد) حسناء جميلة بمعانيها ، وأسرارها ، ونغمها ، ومفرداتها . كالشاعر العربي التنوخي الامير (أمين آل ناصرالدين) . الذى ابتته العزة العربية ، وغذته الروح اللبنانية ، وصيرته مكارم الاخلاق (المعروفية) .

شاعر كان لا يهاب الباطل ، ولا يخشى الاستعمار . وهو من الذين كانت المحافل الادبية هناك ، ترى فيه صورة الادب العربي المتين الذي لم يشبه طلاء المدنية المزيفة ، ولا الطريقة المائعة الرخوة . نجد في اثاره قوة (المتنبي) وفخره ، وملامح (البحتري) وديباجته ، وروائع (ابى تمام) وحماسته !!

كتب في الصحافة وكانت مناظر الطبيعة في (نبع الصفا) و (كفرمتى) من وحيه و (الهامه) و (صدى خواطره) . نظم وكتب وحبر في اسرار اللغة العربية و (دقائقها) . وكان الشاعر الوحيد الذي انزل نجوم السماء من عليائها ، ونظمها قلادة جميلة رائعة في ديوانه (الفلك) . واسمى قصائده باسم كل نجم من السماء (فالسهى) و (الطائر) و (الجوزاء) و (الثريا) و (الشهاب) و (الزهرة) و (الروضة) . عناوين للبدائع من شعره . ولم يبق نجم ولا كوكب الا وجاء ذكره في أبياته . وادخل أبواب اشعاره تحت دائرة فلك النجوم ، من (وصف) و (فخر) و

(غزل) و (رثاء) و (اجتماع) وغيرها . وتجد الاعتزاز ظاهرا في ملامح عبقريته ، وروعة قلمه المبدع ، وكلماته المتينة .

ومن لطائف شعره :

« ابصرت فاتنة العقول وعندها
رجل نبا عن قبح طلعته النظر

« ودنا يقبلها فقلت لمن معي
ضجّوا فان (الحوت يبتلع القمر)

ومن قوله الحكيم :

اذا ذمني وغد سررت بذمه
كما سرني اطراء شهم له نبل

واحسن مدح للفتى ان يذمه
لئيم من الاوباش ليس له اصل

وعن (فلسفة الحياة) يقول :

ذو السبق يحرم والمقصر يرزق
والعز ينعم والمهذب يرهق

ومع النباهة شقوة وتقنع
ومع الخمول سعادة وتوق

* * *

ولما هجر (الصحافة) وترك جريدته (الصفاء) مضطرا قال في قصيدته (الطائر) وهو من نجوم السماء !!

بدا سحر عينيها ينازعني اللبا
وهام بها قلبي فملكتها القلبا

واحسب فكري حين اهجع طائرا
يحوم عليها مستهاما بها صبا

وان اشك مايعي نطاسي طبه
وجدت له في لثم صفحتها طبا

نسجت لها الوشي الانيق غلالة
وطوقتها المرجان: واللؤلؤ الرطبا

وغرت عليها غيرة عربية
ومن لا يغر لا يصف صاحبه حبا

•• اذا سألوني ما اسمها بعد وصفها
اجبتهم ان (الصحافة) لا تغبى

* * *

اما حصة (العراق) من شعر الشاعر الامير (أمين آل ناصرالدين) فهو نصيب الامة العربية جمعاء من شعره • فهو يرى ان أسماء الاقطار انما هي درر ينظمها عقد واحد • وروح واحدة • ولقد وجدت في بعض روائعه المبثوثة في (الالهام) و (صدى الخاطر) و (الفلك) ما يشير عن (العراق) قال من قصيدة (العقاب) التي وصف فيها مقتل الامام علي بن أبي طالب عليه السلام قوله :

سالت نفوس زكت اذ سال منك دم
والكعبة اصدعت واسترجع الحرم

•• يا حبذ (النجف) المحمي من بلد
فيــه ضريحــك للزوار معتصــم

كأنمــا انــور يبـدو من جوانبــه
وحــوله مكرمـات العــرب تنتظـم

•• وما (البلاغة) الا ما سننت به
(نهجا) عليـه المعـاني الغر تزدحم

* * *

وذكر العراق في قصيدته (من حافظ ابراهيم الى أحمد شوقي) سماها (الازهر) وهو معناه (القمر) اذ ان حافظ ابراهيم توفي في سنة ١٩٣٢ فرثاه أحمد شوقي بقصيدة مؤثرة ولم يعش شوقي بعد ذلك طويلا فلما ورد نعيه نظم الشاعر (آل ناصرالدين) هذه البائية على لسان شاعر النيل فجاءت من روح حافظ الى روح شوقي ••

•• «شوقي» هذا النيل بعدك قد جرى
لينعــاك بحــرا بالبلاغة طاميـا

وهذي رياض النيل لاعطف بانها
يميس ولا الشادي يساجل شاديا

وهذي ربوع القطر كدن من الاسي
عليـك يحاكين الطلـول البواليا

وتلك سماء تذرف الدمع انجما
الست ترى نهـر المجرة طاغيـا

وهـذا (شآمي) يفيض شؤونه
وذاك (عراقي) يعزي (يمانيا)

كسوت عذارى الشعر وشياً شققنه
لمنعاك حـزنا فانثنين عـواديا

اذ ما وردن النيـل ينقعن غلـة
تذكرن شوقيـا فعدن صـواديا

* * *

لقد كرم (لبنان) هذا الامير الشاعر التنوخي في حياته عام ١٩٣٣ وقدم له (العقد الثمين) (في تكريم الامين) وتبارى شعراؤه يومذاك ومما جاء قول الشاعر البستاني قوله :

لغـة الفصاحة غردت اطيارهـا
لمـا شدا نغـم البيان هزارها

وتدفق السحر الحلال قوافيـا
عربيـة ملك العقـول خمارها

.. ما زال يسقيها (الامين) بيانه
حتى ذكت ارجا وطاب نجارها

لغة البلاغة و (الامين) نصيرها
في عهـده لا يستباح ذمارهـا

* * *

ولمـا غابت فرائده عن عيـون محبيه وقلوبهم عـام ١٩٥٤ احتفلت الجمهورية اللبنانية برجالهـا البارزين ، وكتابهـا المعروفين ، وشعرائهـا المغردين تذكر هذا العبقري العربي فقـال فيـه يومذاك العلامة المرحوم الشيخ سليمان ظاهر رائعته الـكبيرة :

انعي الى الفصحى أمير بيانهـا
وليعـــرب الناعي فتى قحطانهـــا

•• ومعيد عصر رضيها بقريضه
وحبيبهـــا وقريعـــه حســـانها

وكأن كـل خريدة جلبت لـــه
من جنـة الابداع حـور جنانها

فستخلد الفصحى روائع شـــعره
ما ردد الشـــادي صـدى ألحانها

* * *

لا أدري وأنا اختم هذا البحث الذي قدمت به اليوم شاعرا عربيا توخيا له بالعراق العربي صلة النسب الوضاح ، والمجد التالد • كيف غفل عنه جمهرة الادباء من الاقطار العربية ، فلم يدرسوا اثاره وشعره • وكيف تناست بلاده ما عليها نحوه ، من حقوق وواجبات !!

فانا لا اكتم اخواني الرأي ـ انمـا أقول باني عنـدما افتقد ديوان (المتنبي) ارجع الى حكميات الامير (الامين) وعندما تعاودني النفحات اللبنانية اتجلى شعره العذب الرقيق • وعندما اجالس ابن اخيه الباحث الـكاتب الاخ الامير (نديم آل ناصرالدين) ارى روح الادب الجم ، والبلاغة الطلقة ، واللغة السليمة ، والغيرة الرفيعة تبدو على ذلك المجلس ، وترفرف طيورها على روض الاخاء والمحبة •

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

.. هذي يداي مليئة من « دجلة »
كـرما فمـا خـوفي من الامـلاق

اني لانف أن امـد الى العـدا
كفـــي لاسمح بالتراث البـــاقي

لو جاءت الدنيـا تهيـل نضارها
مـا سيطرت يومـا على اخلاقي

برهان‌الدين العبوشي



برهان الدين العبوشي

شاعر من أرض المعراج ، ودنيا الاماكن المقدسة هاجر من وطنه (فلسطين) العربية • يوم اصابتها النكبة ، وحل بها المصاب •

ولد في مدينة (جنين) التي أسماها (عروس المرج) من أب عربي يرجع الى (عبوش) ومن امة كريمة ترجع الى بكر • كافح الاستعمار الذي جثم على قلب دياره وعمره لم يتعد الخامسة عشرة •

ناجى بلد اجداده في مزارعهم في (بيت قاده) و (رمانة) و (يعبد) فمنحته الخيال ، والابداع ، والثورة ، ودفعته الى التضحية ، والبسالة والروح الشعرية[1] •

اعتقل ، وجرح ، ونظم مسرحيات شعرية كلها تنم عن الوعي العربي ، واليقظة الوطنية •

سكن (العراق) وصاهر اهله ، وزاول التعليم في معاهده •

وهو شاعر يتصيد المناسبات لينظم اشعاره • وشعره يتأرجح بين

---

(١) راجع مقدمة ديوان (جبل النار) ط١ بغداد ١٩٥٦ ص/٤ وما بعدها •

القوة ، والضعف ، والأبداع ، والتقليد . وتبرز الناحية الثورية فيه ، وعلى كافة مواضيعه واغراضه . قسم ديوانه الى عدة أبواب جعل الباب الثاني منه باسم (العراقيات) .

وأرى لو انصرف الشاعر الى المسرحيات الشعرية ، لاجاد فيها ، لانه ذو استعداد فطري لتصوير المأساة التي مرت بها بلاده ، والتي ساهم في الكفاح من أجلها .

من آثاره :

١ ـ وطن الشهيد .

٢ ـ شبح الاندلس مسرحية شعرية نشرها في فلسطين (جنين/١٩٤٩) .

٣ ـ عرب القادسية .

٤ ـ جبل النار نشره في بغداد/١٩٥٦ .[٢]

---

(٢) يراجع/كتاب الاستاذ الدكتور (ناصرالدين الاسد) ـ محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والاردن ـ ففيه دراسة طيبة عنه .

شاعر من مروج فلسطين كافح الاعداء

في « جبل النار » وصاهر « العراق » وأحبه !!

كانت « فلسطين » ولا تزال « لا تطفىء نار مصائبها ولا جمرة شبابها مدى الدهر » قذفت في حربها المقدسة بزهرة ابنائها ، ومنحت تربتها دماء شهدائها • وجاءت احداثها نكبة للعرب بعد نكبة « الإندلس » • ولم تهدأ أقلام الكتاب ولا خواطر الشعراء ، ولا صدر الصحافة ، من وصف مأساتها ، واظهار خفايا الذين باعوها برخيص الاثمان وقدموها للاجانب بأهون السبل وبرخيص المتاع !!

و « العراق » •• وهو الذي سطع نجمه في حربها ، واحتضن ابناءها في مصابهم ، وضمد جراحهم ، وجمع جمل شتاتهم ، لم يزل في كل مناسبة ولحظة تمر يعطي « فلسطين » بلد القداسة ، والجمال الطبيعي ، والشذى الفواح ، ما يعطيه الشقيق لاخته ، من حب ، وحنان ، ومناجاة صادقة • ومواساة واضحة معبرة • عن مشاعر ابنائه ، وقبائله وجيشه •

وممن ضمهم العراق الى جوانحه ، ومنحه خالص صلاته ووده وتقديره ، الشاعر العربي الفلسطيني « برهان‌الدين العبوشي » الذي انبتته أرض « جنين » عروس المرج في فلسطين ، ورأت نواظره مواطن جمالها وسحر روحها !!

شاعر حمل البندقية مجاهداً في سبيل وطنه وعروبته قبل ان يحمل اليراع • لم ينس بلده ومسقط رأسه وهو بعيد عنه ، في « مصر » و « لبنان » و « سورية » و « العراق » • قال « واذا أنا في العراق وطني الثاني الى

جوار انسبائي آل مشتاق وجماعة الاصدقاء القدامى الطيبين » •

« ضمتني وزارة المعارف الجليلة اليها وتجنست وان كنت عربيا بدون تجنس • وتزوجت من آل الحافظ في الموصل » •

هو شاعر لم يكن كما ذكر « يجهد نفسه في تزويق شعره • ولم أكن لاقول ليقال اني شاعر ، بل هي ثورات نفسية عاطفية منطقية •• تجيش في صدري فانفثها لابناء الشعب على اختلاف مداركهم ليفهموها لانها نتيجة آلامهم وخلاصة أوطانهم » •

قسم ديوانه على هذا النحو :

الفلسطينيات

العراقيات

الشاميات

المصريات

وبعض « المتفرقات » •• يتسم شعره بالعاطفة الصادقة ، والحرارة اللاهبة ، والروح الاسلامية الطيبة •• نشر من أشعاره :

مسرحية « وطن الشهيد » و « شبح الاندلس » و « عرب القادسية » و « جبل النار » •

وقال وقد عاودته تباريح المحب الصادق نحو بلدته « جنين » ومعركتها الدامية :

•• ونسيت العذاب والهم والغم
نسيت الأذى وهــول المصــاب

مذ رأيت الوجوه تبسم بالبشــر
لجنــد « العراق » والاحبــاب

وتساءلت مدنفا رب من ذا
قال جيش «العراق» زين الشباب

جيش سعد وخالد وصلاح
جيش رب السماء رب الكتاب

* * *

ومن قصيدته «سألهب الارض».

•• أريدها راية تزهو بامتها
وفي سناها تسامى الشعب واتحدا

اريدها «دجلة» والنيل محتضنا
ومكة وفلسطين الى بردى

أريدها المغرب الاقصى الى عدن
اعز ضادي بها والخالق الصمدا

•• العرب امتنا لابد فائزة
بالاتحاد فان الله قد وعدا

مهما تباعد أهل الضاد وافترقوا
فانهم للتلاقي صائرون غدا

وقصيدته «حي العراق» قوله.

حي «العراق» جحافلا وبنودا
حي الجهابذة الاسود الصيدا

حي الكرامة والمهابة والندى
والسؤدد العربي، حي الجودا

رفت على شطيه رايات العلا
في متنها كتب الاله خلودا

•• في « الرافدين » معامل فياضة
تنشي رجالا ذادة وأسودا

•• قل للغطارفة الاباة « بدجلة »
شدوا فما رحم الزمان بليدا

ومن قصيدته « ليل العراق » :

•• هذي يداي مليئة من « دجلة »
كرما فما خوفي من الاملاق

اني لانف امد الى العدا
كفي لاسمح بالتراث الباقي

لو جاءت الدنيا تهيل نضارها
ما سيطرت يوما على اخلاقي

وما قصيدته « يا بغداد » :

« بغداد » . ما حنت اليك
النفس مثل اليوم وجدا

تهنا بحسنك من قديم
يوم كان الحسن زهدا

انا لنذكر للجدود
مآثرا تركوا ومجدا

تزهو به العرب الاباة
مدى الزمان ابا وجدا

ايام كان الدهر فيها
للرشيد وكنت سعدا

ايام كان الشرق في عز
وكان الغرب عبدا

« بغداد » قد هش الفرات
وذا حنانك فاح ندا

آاليت الا ان تكوني
للندى ممسى ومغدى

•• العرب شعب واحد مهما
نأوا في الارض بعدا

والوحدة الكبرى منانا
لا نرى من ذاك بعدا

جئناك ننشد فيك يا
بغداد احلاما ورشدا

جئناك والاكباد تسبقنا
مدى الصحراء جردا

•• هذي العزائم والدماء
اليك يا « بغداد » تهدى

لغـــة الجدود وكعبـــة القصاد
جارت عليـك من الزمان عـواد

دهمتك ابكار الخطوب ولم تزل
تلقـــاك بالابراق والارعـــاد

فذوت رياض فـاح نشـر عبيرها
في كـل صقع في البـلاد وناد

وهوت صروح طاولت هام العلى
في أرض (أندلس) وفي (بغداد)

أديب فرحات



أديب فرحات

شـاعر من لبنان الجنوبي (حامل وسام المعارف) واستاذ العربية والتاريخ في دار الصنائع ، وأمين سر الجمعية الخيرية العاملية في بيروت . وصاحب ديوان (وحي المجتمع) .

كل هذه التعاريف التي جاءت في مطلع ديوانه المطبوع . في نظرى تعاريف تدل على شيء . له صلة بالشعر والادب وأمور تسجل للتاريخ ولمستقبل الايام .

اما رأي في الشاعر الاخ الباحث (فرحات) فاني أحسبه من بقايا الادباء النابهين والاساتذة الطيبين، الذين غذوا اللغة العربية وأدبها وتاريخها في لبنان بغذاء لا تموت ثمراته ، ولا تزول سماته !! نشاطه في الـكهولة ، يساوي نشاطه في الشباب ، وهمته في الشيخوخة تعادل همته في عمـر الربيـع .

عرفته أخـا ، واستاذا ، وشاعرا . يحب الناس أجمـع ، ويريد لهم الخير .

نظم الشعر منذ عام ١٩١٠ وهو طالب في (مدرسة الفنون الامريكية)

في صيدا .

صحافي مارس المهنة ، في جريدة (المفيد) بسورية . واستمر في مساندة (العرفان) منذ أسسها المرحوم المجاهد الشيخ (أحمد عارف الزين) واستمر مخلصا لها حتى ترأس تحريرها الاخ الاستاذ الصحافي البارع (نزار الزين) .

شعره : من طبقة أصحاب اللغة والبيان . وهو متأثر بالادب العاملي القديم ، وبمعاصريه من أصحاب المدرسة القديمة .

قال عنه الكاتب المعروف الاستاذ (رشاد دارغوث) انه « اديب ملتزم ، وشاعر هادف »[1] .

من آثاره :

تاريخ سوريا .

تاريخ لبنان وسوريا .

الانسان عبد الاحسان (شعر) .

الطرائف في الادب العربي (عنترة العبسي) .

كما ترجم عن الانكليزية (تصادم الالوان بين أجناس الانسان) للكاتب الانكليزي (بازيل ماثيوز) .[2]

---

(١) راجع ديوان وحي المجتمع ، ج١/بيروت ١٩٦٢ ص/هـ وما بعدها من المقدمة والتصدير .

(٢) كان صلة التعارف بيننا الاخ الاستاذ (محمود صفي‌الدين) صاحب (دار بيروت) . فله منا أطيب الثناء !!

ـ ٢٩ ـ

« أديب فرحات » شاعر الصيحات الداويات
في الوطنية والاجتماع
والمحب (للعراق) وأبنائه !!

من بين الاخوة الطيبين ، والشعراء المجيدين ـ الشاعر المعروف ، في الاوساط الثقافية اللبنانية ، الاخ الاستاذ المربي (أديب فرحات) •

اذا رأيته وتعرفت عليه ، وجدت تاريخا عربيا ، امامك • يتحدث باللغة العربية السليمة الخالية ، من لكنة التفرنج ، وصناعة التقليد !!

واذا سرت معه في دروب الشعر العربي ، قديمه وحديثه ، استمعت الى ديوان من الادب الصافي ، والمختارات الجيدة الطريفة !!

واذا أثرته في مسألة ، تخص العالم العربي ، وجدته بركانا ثائرا ، يقذف حممه على الغاصبين ، والاذناب المدجلين ، والمستعمرين المتلصصين ••

شاعر بدأ ينظم الشعر منذ عام ١٩١٠ وكانت مجلة (العرفان) التي أسسها المرحوم المجاهد الشيخ (أحمد عارف الزين) طيب الله روحه وتربته • هي الميدان الاول لنشر ما صوره خياله الشاب • واتجه عقله الناضج ، ورأيه السديد !!

مارس الصحافة في (دمشق) حيث ادار جريدة (المفيد) ، في أيام الكفاح الوطني السوري ضد الفرنسيين •

ودرس في المدارس الامريكية في لبنان سبع سنوات ، قبيل الحرب الاولى وبعدها • والتحق في دار الصنائع والفنون اللبنانية عام ١٩٢٤ استاذا

للغة العربية وتاريخها • حتى دعاه الجهاد الطويل ، والكفاح المستمر ان يرتاح عن العمل فكان ذلك عام ١٩٦٠ • ولكنه لا زال شابا بأفكاره ، وحديثه ، ولا زال فتيا في همته ، وارادته •

خدم مجتمعه العربي ، واخوانه في لبنان بوسائل ثلاث كما قال :

(١) بث بذور الالفة ، والتضامن ، والروح الوطنية ، والرجولة في الشباب ، والتمسك بالخلق العالي •

(٢) القاء الخطب والقصائد الوطنية ، والاجتماعية ، في المناسبات • وفي المحافل والاندية •

(٣) تأليف المؤلفات النافعة ، ونشر المقالات ، والقصائد ، والقاء المحاضرات من وراء المذياع •

نشر ديوانه الاول (وحي المجتمع) في بيروت عام/١٩٦٢ • وقدمه بمقدمة طيبة الاستاذ الفاضل المعروف (رشاد دارغوث) •

اما الشاعر نفسه فقد صور ذاته بقوله :

« رسمي يدل على صفاء سريرتي
وعلى خلوص مودتي ، ووفائي

« فالصدق ديني ، والصداقة مذهبي
وسعادة الاغيار كل رجائي

* * *

وقال عن ديوانه ••• « أشبه ما يكون ببستان ، فيه الازهار والاشواك ، والمتنزه في البستان ، يستنشق أرج الازهار ، ويغض الطرف عن الاشواك ،

لانه لا غنى لكثير من الازهار العطرية ، عن الاشواك التي تحتضنها وتعانقها . ولا تقدر على الحياة والنمو دونها ، لانها تحرسها وتحميها .. »

وفي ديوان الشاعر (فرحات) أبواب مختلفة جاءت على النحو التالي :

١ ـ باب الوطنية والاجتماع .

٢ ـ الوصف والغزل .

٣ ـ الاناشيد .

٤ ـ الافراح والتهاني .

٥ـ المراثي والتعازي .

فهو في الوطنية ، نار لاهبة ، وفي الوصف قلب خافق ، وفي الاناشيد حنجرة صادحة ، وفي الافراح عطر منتشر ، وفي المراثي دمعة تراق !!

اما (العراق) ، في شعره قد جاء ذكر (بغداد) التي هي ، الخال في خد الوطن ، والزهرة في روض الرافدين . قال من قصيدته (لغة الجدود) :ـ

لغة الجدود وكعبة القصاد
جارت عليك من الزمان عواد

دهمتك ابكار الخطوب ولم تزل
تلقاك بالابراق والارعاد

فذوت رياض فاح نشر عبيرها
في كل صقع في البلاد وناد

وهوت صروح طاولت هام العلى
في أرض (اندلس) وفي (بغداد)

وكبا جواد حمية عربية
ونبا حسام حفيظة وجهاد

•• في ذمة الحقداء مجد شامخ
سمكت ذراه سواعد الاجداد

•• اين المهلهل و (الرشيد) وخالد
بل اين طارق قاهر الاساد ؟

أين ابن أوس والخليل وأحمد
والبحتري مهلهل الانشاد ؟

أين العروبة اين ضاع عبيرها
هل رابها كيد الزمان العادي ؟

أين العروبة كيف حال ضياؤها
هل شح زيت سراجها الوقاد ؟!

•• ليس الذي يحمي الحمي بكلامه
مثل الذي يحمي الحمى بجهاد

* * *

ومن لطائف أبياته في حفلة تكريم الشاعر العالم (الشيخ مصطفى الغلاييني) لمرور ثلاثين سنة عليه وهو في خدمة العلم والادب • قال :

•• يا أمة العرب الكرام ألا
ان التفرق فيك يدميني

هلا نبذت الحقد ناحية
وجمعت ما بين السلاطين

واعـدت مجـدا كـان مزدهـرا
في عصـر (معتصم) و (مأمون)

ايام كـــان (الضـاد) منتشـرا
من أرض (اندلس) (لباكين)

•• وجعلتـم الاخـلاص رائدكم
فنعيش في أمـــن وتأمـــين ؟!

وتخذتم الفصحى لـكم ســمة
فتعـز من حـين الى حـين ؟!

* * *

ولما انعقد المؤتمر الاسلامي الاول في (القدس) وترأسه العلامة العراقي المرحوم (الشيخ محمدحسين آل كاشف الغطاء) طيب الله ثراه • استقبله الشاعر في (بيروت) بقصيدة رائعة تليت في (الجمعية الخيرية الاسلامية العاملية قال :

فكوا القيـود وحطموا الاغـلالا
فالحـق أبلـج والصـواب تلالا

فكوا قيـود الوهم والتقليد عـن
اذهانكم فالوهـــم حـــال وزالا

فكوا قيـود الجهل عـن اعناقكم
ثم ابـــذوا السـفهاء والجهـالا

وعـلى التضامن والتعاضد اقبلـوا
فتصـادفوا التوفيـــق والاقبـــالا

فلقد اتاكم جامع الشمل الذي
ضرب الانام بفضله الامثالا
•• هو صاحب القلم الذي ان هزه
يوما ترامى اسمرا عسالا
فتخاله سحبان ينثر جوهرا
ويريك سحرا للبيان حلالا

* * *

ولما نشرت الاستاذة الفاضلة (نازك الملائكة) ، بعض دواوينها واشعارها • أهدى لها الشاعر (قصيدة) أسماها ـ ما للملاك كئيبا ـ منها :

•• فيا ملاكا تسامى
بعطف قلب طهور !
وبالنبوغ المجلّي
من فيض فكر منير
هون عليك وكفكف
وكاف دمع غزير
واسمع حديث أديب
بل شاعر ذي شعور
ان التشاؤم لفظ
مرادف للسعير
واليأس داءٌ وبيلٌ
يهدّم العزمات

* * *

وللشاعر الاستاذ (فرحات) الكثير من الومضات الشعرية الرائعة التي تخبرك بانه ذو قلب محب لعروبته ولخدمة بلاده وابنائها • قال :

•• انا لم اقم الا بواجب خدمتي
(لعروبتي) ورعايتي لذمامي

(فعروبتي) هي عزتي وكرامتي
والأرز في الجبل الاشم وسامي

ان (العروبة) حلية الدهر التي
جازت حضارتها مدى الافهام

•• وبأرض (اندلس) وفي افريقيا
اعلى صروح العدل في الاحكام

* * *

وفي حق (الاديب) قوله :

•• هو شمعة تزهو على اهل الحمى
ومصيرها حتما الى الذوبان

كم ذا يراعي النجم في جنح الدجى
ويشارك المحزون في الاحزان

ويذود عن أوطانه بيراعة
متفانيا في الذود اي تفان

* * *

ومن قصيدة قالها في الحرب الكبرى الاولى قوله :

... ما الذنب ذنب الجامعات وعلمها
كلا ، وليس الاختراع الجاني

ما الذنب الا ذنب قوم اعرضوا
بسلوكهم عن منهج العرفان

* * *

تلك زهرات قطفناها من ديوان الاخ الكريم ، والشاعر المرهف ـ الاستاذ (أديب فرحات) حاولنا أن لا نقطف معها أشواكا تدمي ، كي تخفف فيها على أنفس ، قد حزها الالم ، وأدمتها الاحداث . وما غير النفحات الطيبة ، والبسمات المشرقة . ما يزيل عن النفوس الحساسة أوجاعها واوصابها . وما سوى الشعر الرقيق ما يهدهد الآلام ، ويزيل الاسى عن القلوب !!

ليَاليك يا (بغداد) في الحسن كالفجر
معطـرة الانفاس طيبــة النشـر

وللنور والسـحر المبـين سوادها
كذاك سواد العين للنور والسحر

وما روعة الاشراق أو رونق الضحى
باحسن من لالاء انجمهـا الزهـر

خليل مردم بك



خليل مردم بك

١٣١٣هـ – ١٣٧٩م

١٨٩٥م – ١٩٥٩م[(١)]

في دمشق العربية رأى الشاعر نور الحيـاة ، وعاش في سعادة من العيش والجاه الواسع . ضم نسبه عائلة آل مردم بك الغنية المترفه . وآل الحمزاوي ذات الافتاء والسيادة العلمية . تعلم في مدرسة الملك الظاهر ، وانضم الى حلقات (دمشق) الادبية والصحافية وساهم في بناء الحكومة العربية الوطنية الاولى . وحـاربه الاستعمار الفرنسي عند اسقاط ذلك الحكم .

قام بالاعمال التالية :

— في سنة **١٩٢١** أسس مع جماعة من الادباء (جمعية الرابطة الادبية) واسندت اليها رئاستها .

---

(١) راجع معجم المؤلفين ـ لكحاله ، ج١٣/ص٣٨٤ ط/١ ١٩٦١ .

— في سنة ١٩٢٦ سافر الى انكلترة ودرس في جامعة لندن الآداب العربية واللغة الانكليزية وعاد منها سنة ١٩٢٩ ٠

— في سنة ١٩٢٥ انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق ٠

— في سنة ١٩٢٩ درس الادب العربي في الكلية العلمية الوطنية بدمشق ٠ وظل فيها تسع سنوات ٠

— الف خلالها عدة دراسات عن (أئمة الادب العربي) ٠

— في سنة ١٩٣٢ ، أصدر مع الدكاترة : جميل صليبا ، وكامل عياد ، وكاظم الداغستاني ، مجلة (الثقافة) ٠

— في سنة ١٩٤١ انتخب أمين سر المجمع العلمي العربي ٠

— في سنة ١٩٤٢ ، عين وزيرا للمعارف ٠

— في سنة ١٩٤٨ عين وزيرا للمعارف والصحة ، وانتخب عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٠

— في سنة ١٩٤٩ عين وزيرا للمعارف والصحة ، وانتخب عضوا مراسلا للمجمع العلمي (العراقي)

— وفي سنة ١٩٥١ انتخب أمينا للمجمع العربي ٠

— وفي سنة ١٩٥٢ عين وزيرا للمعارف والخارجية ٠

— وفي سنة ١٩٥٣ انتخب رئيسا للمجمع العلمي العربي ٠

وهو كما ذكر عنه الاستاذ صاحب (الحديث) سامي الكيالي[٢] :

---

(٢) راجع الادب العربي المعاصر في سورية ـ للاستاذ سامي الكيالي ط١ دار المعارف سنة ١٩٥٩ ص/١٤٦ ٠ والشعر الحديث في الاقليم السوري للدكتور سامي الدهان ط١/١٩٦٠ ص٨٥ ٠

« شاعر رقيق اللفظ ، زاخر المعنى » •

شعره يمثـل صورة تاريخية ناطقة لصراع الشعب السوري ضـد أعدائه ومغتصبي حقوقه خلال الحربين الاولى والثانية • أراه يفكر بعقل العالم ، وينظم بخيال الشاعر • وشاعريته تكون في مستويات متفاوتة بين السمو الفكري والخيال المجنح • وقد وجدته في شعره الوطني والقومي يسمو صراحة ، وبيانا ، وقوة !!

من آثاره :

الجاحظ ، ابن المقفع ، ابن العميد ، الفرزدق ، شعراء الشام في القرن الثالث •

حقق دواوين الشعر • ابن حيوس ، وابن عنين ، وعلي ابن الجهم ، وابن الخياط •

ـ ٣٠ ـ

خليل مردم (بك)

شاعر علمه اوسع آفاقاً من شعره

عرفت العالم الشاعر خليل مردم (بك) ثلاث مرات ٠ الاولى عندما وقع في يدي ديوان الشاعر الكبير (بدوي الجبل) (أحمد سليمان الاحمد) المطبوع في دار مجلة (العرفان) بصيدا ١٩٢٥ ٠ حيث وجدت في مقدمته قصيدة بعنوان ٠ (الشعر) منها :

ارى الشعر أنفاسا يصرفها الفتى
فيطفي بها جمرا ويذكي بها جمرا

وينفحها روحا بميت أمة
فتنسل من اجداث غفلتها تترى

والثانية يوم ان نشرت له مجلة (الصياد) اللبنانية قصيدة مصورة بعنوان (سكران وسكرى) منها :

ارسل الابريق شؤبوب سنا
فاذا اقداحنا قوس قزح

كشعاع الشمس لآلاء فهل
بعث النور ام النار قدح

صعد الزفرة حرى وبكى
حينما أهوى على ثغر القدح

كمحبين فم زق فما
علت الانفاس والمدمع سح

* * *

والمرة الثالثة ــ وهي الاخيرة • يوم زرته ــ رحمه الله ــ في دمشق ، صيف/١٩٥٣ قبل مغادرتي الشرق الى بلادالاندلس • حيث كانت لدي يومذاك مخطوطة لشاعر سوري • اهتممت بتحقيقها ودراستها • لما اصابها من خرم وتمزيق صعب عليّ معرفة ناظمها • وتاريخ نسخها • فيممت جهة (المجمع العلمي العربي) • في يوم مشرق جميل • دلفت في صباحه ، الى باحة قديمة ، لدار كبير ، ضم في الجانب الايمن من مدخله غرفة واسعة • جعلت مكتبا بسيطا متواضعا جلس في صدره رجل أبيض المحيا ، جميل الصورة هادي القسمات ، رقيق الكلمات •

عليه آثار العز والنعمة ، ويفتر ثغره عن ابتسامة تزهو باعتزاز وفخر ، وصوت ينم عن تواضع وحنان •

وكان بيني وبينه حديث مختصر • اعاد لي فيه ذكرياته العذاب عن (العراق) • وأيام (بغداد) • ولياليها • وما له فيها من أصحاب لهم فضل وآداب •

وخرجت منه وقد ربحت معرفته الكريمة • بينما لم أنل المعلومات التي تكشف لي غوامض الديوان المخطوط • وأبدى أسفه لما أصاب ذلك الاثر العربي النفيس • الذي قدر عمر نسخه بما يعود الى ثلاثة قرون • ووعدني انيمدني بمعلوماته النيرة ، عند حصوله على أول بريق من الامل يطالعه من شعر هذا الشاعر •

* * *

ان الشاعر (خليل مردم بك) من الشعراء العرب الذين ساهموا في يقظة الامة العربية وأمانيها • واضطهدوا وشردوا وسجنوا • وهو جدير بالاكبار والاعتبار ، فشعره بمافيه من آيات ، وصور فنية وتصويرية وما فيه

من روعة وابداع . وما احتوى من يقظة ودعـوة . لجدير ان يدرس الدراسة المستفيضة عندما تؤرخ الحركات الوطنية في شرقنا العربي فهو القائل عام ١٩٢١ :

.. احقـا عبـاد الله ان بلادنا
تناولهـا الايدي كنهب مقسـم

اتحكمنا الاعلاج في عقـر دارنا
فيا لاباء العرب من ذل أعجمي

وقال في (شهداء العرب) ١٩٢٥ قوله :

ماذا عليـه اذا عصـاه لسـانه
الدمع أفصح حين عيّ بيـانه

هذي الدموع قصيدة جادت بها
للبـاذلين دماءهـم اجفـانه

بأبي وأمي الباذلـين نفوسهـم
من كل ثبت في الخطوب جنانه

أفديهم بدمي مقـلّ لهم دمي
لـكنـه لجميلهـم عرفـانه

وقصيدته (الحلف والجار) عام ١٩٢٨ قوله :

اجارك الله ـ هذا الحلف والجار
عليك ـ لا لك ـ اعوان وانصار

اذا لمحامي اعار الخصم في ترة
فليـت شعري ممـن يدرك الثار

يقضى على حقنا بغيا وليس لنا
علم ـ لعمرك ـ هذا الهون والعار

ويل الضعيف وافٍ للقوي اذا
لم يبق للعدل ايراد واصدار

* * *

قالوا (الجزيرة) لا ترضى بحكمهم
ما في (الجزيرة) الا النفط والقار

ديار عمرو بن كلثوم يعيث بها
بهزل دهرك اسكاف وخمار

من لاجيء ودخيل وابن سابلة
في ظهره من سياط (الترك) آثار

(طي) و (تغلب) هل نامت فوارسها
فصال يرهج في الميدان حمّار

* * *

بني (العروبة) كم من صيحة ذهبت
لو يستثار بها الموتى اذن ثاروا

ان الحوادث لو ادركتم عبر
فاين ـ لا اين ـ ألباب وابصار ؟

الرحم واشجة ، والدار جامعة
فلم تقطع أرحام وأقطار ؟

* * *

ومن اشعاره الوطنية الرائعة قوله : ١٩٢١/

انا ما حيت فقد وقفت لامتي
نفسي ومالي في سبيل بلادي

فاذا قتلت وتلك اقصى غاية
لي فالوصية عندها أولادي

بنت لتضميد الجراح ويافع
بتثقيف القنا المياد

حتى اذا بلغ الاشد رات به
ذخرا ليوم كريهة وجلاد

* * *

ومن قصيدته (لوجه الوحدة) ١٩٢٠/ قوله :

فيم التقاطع والارحام واشجة
والدار جامعة والملتقى أمم

الله في قطع ارحام وفصم عرى
عهدي بها وهي وثقى ليس تنفصم

•• قالوا وفي الدين بون دون وحدتنا
الى متى باسم هذا الدين نقتسم

لئن اصروا على اهواء انفسهم
لا الدين يبقى ولا الدنيا ولا الشيم

* * *

اما عن (العراق) فلقد خصه بقصيدة منفردة اسماها (ليالي بغداد) نظمها يوم ان كان وزيرا مفوضا لبلاده عام ١٩٥٣ ٠

قـــال :

ليالِيك يا (بغداد) في الحسن كالفجر
معطـرة الانفـاس طيـبة النشـر

وللنور والسحر المبين سـوادها
كذاك سواد العين للنور والسحر

وما روعة الاشراق او رونق الضحى
باحسن من لالاء انجمها الزهـر

ففي كل شطر من صفاء سمائها
يلاقيـك وجـه بالطلاقـة والبشر

وما القبـة الزرقاء لولا نجومهـا
ولولا ازدهـار للهـلال وللبـدر

* * *

اذا الريح مرت فوق (دجلة) رفرفت
باجنحة فيهـا الزوارق اذ تجري

وبات شعاع النور في الماء شعلة
تشب باحشاء الميـاه وتستشري

ورب فتى اسى على الشط منشدا
« عيون المها بين الرصافة والجسر »(١)

(١) من قصيدة للشاعر العباسي العراقي (علي بن الجهم) ٠

فوردني ما قد تحاميت ورده
زمانا وهاج الوجد والشعر في صدري

فيا ليلة من دونها « الف ليلة »
ساذكرها بالخير ما مد في عمري

شهدت بها ما يملأ النفس بهجة
ويقضي على العينين والقلب بالاسر

كأن الحسان الغيد يخطرن بيننا
ملائكة الرحمن في ليلة القدر

فكم غادة تصبى الحليم بسحرها
تضيء ظلام الليل كالكوكب الدري

تفتح اعلى الثوب عن غض جسمها
كما انشق كم الزهر عن ناضر الزهر

تقلص عن صدر وظهر سواده
كما انشق ليل عن عمود من الفجر

تشبث لما زل اعلاه عنهما
بناهد ثدييها ودار على الخصر

تموج دون الكشح وانداح ذيله
فكانت كمن يطفو على لجج خضر

يزيد بريقا عقدها فوق نحرها
فنور على نور حلاها على النحر

اذا رطنت كانت لكسرى وقيصر
وان اعربت فهي الصريحة من فهر

ومنهـــا :

فحيـا قبـابا في (العراق) منيفـة
وايقظ من نوم (ابا الهول) في مصر

رجوت (لبغداد) رجاء المحب ان
تعـود لياليهـا بايامهـا الغـر[1]

* * *

وقال في العيد الالفي لابي الطيب المتنبي في المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٣٦[2] .

يفنى الزمـــان وذكره يتجـــدد
آمنت ان (ابن الحسين) مخلد

لم تألف الايام صــــحبة غـــيره
أمس البعيد ويومنـا ذا والغـــد

•• يا مالىء الدنيا وشاغل ناسها
الدهـــر راوية لشعرك منشـــد

* * *

•• يا جامعا شمل العروبة بعدما
امسى بايدي الحـــادثات يبـــدد

---

(١) راجع ص/٩٥ من ديوان خليل مردم بك ــ من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٩ .
(٢) راجع المصدر السابق ص/٣٦٣ .

فاخو (العراق) بسحره (متدمشق)
وأخـــو الشـــام بآه (متبغدد)

الشـــعر في كف الزمـــان دراهم
يرمى ببهرجـه ويبقى الجيـــد

ذهب(ابن أوس)[3] و(الوليد)[4] بحره
لـكن بمعجزه تفرد (أحمد)[5]

* * *

ان (خليل مردم بك) ترك لابنـاء العـروبة تراثا شـعريا قيمـا ، لا ترفعه عبارات الاطراء ، ولا تخفض من منزلته سهام النقد . قال عنه زميله الدكتور العالم (جميل صليبا) الذي قدم لديوانه بانه « وجه دمشق الحق وشاعر الغوطة الملهم ، وعالم الشام الفاضل[6] » . وأشار عن حياته الشعرية الدكتور المحقق سامي الدهان بانه « كان صلة الوصل بين القديم والحديث ، جمع اطايب القول ، وأحاسن الصور ، وعرضها في أجمل ثوب ، وأحسن حلي . »[7]

واقتفى اثر والده أدبا ، وخلقا ، وشاعرية ، نجله الشاعر القاضي الاستاذ (عدنان مردم بك) . الذي لا زال كوالده العالم يحب العراق ، ويجل ابناءه ، ويعتز بآداب ابناء الرافدين ، وشاعريتهم الفياضة .

---

(٣) ابو تمام الطائي .
(٤) البحتري .
(٥) المتنبي .
(٦) الديوان ص/م ـ ٦ .
(٧) الديوان ص/م ٢١ ـ (المقدمة) .

يأسى الفؤاد وقد يزيد عنادا
حتى يمم بالهوى (بغدادا)

حلم وراء الجفن بت اعيده
ونسجت فيه على البعاد ودادا

أأجي دارات الخلافة مثلما
كانت تفيض على الدنى أمجادا

الدكتور زكي المحاسني



الدكتور زكي المحاسني

شاعر ، استاذ ، محام ، كاتب ، أديب ـ جال سنان قلمه في أبواب النقد ، والتراجم ، والترجمات ، والشعر والقصـة ، والرواية ، والآراء الحرة الصريحة •

كتب عن ادباء المهاجر العرب وشعرائهم •

تحدث عن الصلات الروحية في أدب الاندلس وتاريخها وذكرياتها الحافلة بالعبر والامجاد • اتصلت أواصر الصداقة والمودة بينه وبين العلماء والادباء في العالم العربي ، والاوربي ، وله صداقة مع العالم الاسباني المؤرخ المعروف (الدكتور رامون منديث بيدال) والاستاذ الدكتور (جميل سعيد) عميد كلية الآداب ، والاستاذ الدكتور (بديع شريف) وغيرهم •

اعطى في شعره قطعا حرى لاهبة تجاه حنـان الابوة ، والامومة • ونسج من خياله اردية جميلة لعطفه تجاه أولاده وفلذات فؤاده •

كما ان اصدقاءه لهم صفحات طيبة من مساجلاته ومراسلاته الادبية •

واذا سجل تاريخ الادب في العالم العربي اليوم واختص (لسورية) صفحات منه ، فان (الدكتور زكي المحاسني) يكون من بناة لبناته ، ومن مشيدي دعائمه وواضعي اسس دراساته الشعرية والنثرية • بنزاهة العالم وخيال الشاعر وكرامة الاديب ، وعبقرية الاستاذ •

نشر مقالاته وقصائده في امهات الصحف والمجلات الشرقية والمهجرية . منها ـ الرسالة ـ والهلال والمجلة والكتاب ـ والاديب ـ والمعرفة ، والثقافة ، والاقلام ، والعربي وغيرها .

— يحمل شهادة دكتوراه الدولة من جامعة القاهرة في الادب العربي منذ سنة ١٩٤٧ وهو أول عربي من غير مصر نال الدكتوراه من الجامعة المصرية (بدرجة جيد جدا) .

— مع اجازة (الليسانس) منذ سنة ١٩٣٠ في الحقوق والآداب من الجامعة السورية سنة ١٩٣٢ .

— درس فقه اللغة العربية وعلومها ـ والادب العباسي في كلية الآداب العربية ١٩٤٨ ـ ١٩٥١ .

— وعين ملحقا ثقافيا بالسفارة السورية في القاهرة ١٩٥٦ وحقق خلال ذلك التعاون الثقافي بين مصر وسورية .

— كان عضوا في لجنة التربية والتعليم بدمشق ١٩٥٦ وعضوا في المجلس الاعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية لمجنة النشر .

— كان مديرا ثقافيا لتخطيط التعليم الجامعي بوزارة التربية والتعليم المركزية بالقاهرة سنة ١٩٥٨ ـ ١٩٦١ .

— مدير بوزارة التربية السورية الآن . ومدير التراث القديم ودائرة المعارف بوزارة الثقافة والارشاد القومي منذ أول عام ١٩٦٥ .

آثاره ومؤلفاته :

١ ـ النواسي شاعر من عبقر دمشق ١٩٣٩.

٢ ـ أبو العلاء ناقد المجتمع القاهرة ١٩٤٥ ٠

٣ ـ شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الاموي والعباسي ٠ الى عهد سيف الدولة الحمداني ١٩٤٧ (رسالة الدكتوراه) ٠

٤ ـ ابراهيم طوقان ـ شاعر الوطن المغصوب القاهرة/١٩٥٦ ٠

٥ ـ المتنبي ـ القاهرة ١٩٥٦

٦ ـ دراسات تاريخية في النهضة العربية المعاصرة (مشاركة) القاهرة ١٩٥٨ ٠

٧ ـ دراسات لحياة الشريف العقيلي وشعره ونشر مخطوطه ديوانه وتحقيقه ٠ القاهرة/١٩٥٨ ٠[١]

٨ ـ دراسات في الادب والنقد والتراجم والنصوص سنة ١٩٥٨ ٠

٩ ـ نظرات في أدبنا المعاصر ـ القاهرة/١٩٦٢ ٠[٢]

مع فيض من البحوث والمقالات ، في أغلب المجلات العربية ٠

ان شاعريته : عليها الروح الوجدانية ٠ وهو منصرف الآن الى وضع (الملحمة العربية) في تصوير تاريخ الادب والاسلام ٠ نشر منها عدة أناشيد دلت على عمق في تفهم أحوال العرب في جاهليتهم واسلامهم ٠ وعلى خيال واسع خصب ، ولغة مطواعة بين يديه ، وقافية مرنة سلسة ٠

---

(١) كنا قد نشرنا دراسة مفصلة عن مخطوط ديوان الشاعر العقيلي في (الاسكوريال) نشرت في (العرفان) ج٣/مجلد/٤٢ وهي التي سبقت نشر ديوانه بهمة الاستاذ الجليل الدكتور المحاسني ٠

(٢) بعض المعلومات التي وردت عن ترجمة الشاعر الدكتور هي من رسائل اخوية بيننا ١١/ايلول/١٩٦٥ و١٢/ايلول/١٩٦٥ ٠

- ٣١ -

شاعر من محاسن الشام

يرسل المحبة شعرا لدار السلام ...

كانت مجلة (الكتاب) تصدرها (دار المعارف) بمصر تطل علينا في مطلع الاشهر ، كانها الأهلة في مواسم الاعياد .

وكانت مجلة (الاديب) تعبق بشذاها الادبي من وراء (صنّين) ، تبعث نورا من الآداب ، والشعر ، والقصص ، والتراجم . بأقلام الكتاب العــرب .

وكنت معتادا ان اطالع ما ينشر فيهما من ثمرات الفكر . وأبعث للاديب ، ما اسطره من صفحات فكرية ، وأدبية ، وشعرية .

وفي أغلب ما ينشر أمام ناظري ، ويتردد في سمعي ، تبدو شخصية الدكتور العالم الجليل الاخ (زكي المحاسني) .

وآل المحاسني لهم في الشام نسب حافل بالعلم والفضيلة . ولهم في الآداب والعلم رجال تعبق مجالسهم بالمعارف وتنضح قلوبهم بالحسنى .

والدكتــور (زكي المحاسني) استاذ محتــرم اشتغل في الادب ، والمحاماة . ولم يسخر قلمه لاغراض المادة المزيفة . والمنصب المتحول . ولم يوجه طاقات علمه ، لمختبرات السياسة الخادعة ، والمصالح المتضاربة . بل عاش في زاوية مكتبته ، وفي جو اسرته . يستلهم من شريكة حيـاته السيدة الجليلة الاديبــة المعروفة (وداد سكاكيني) كـل أنوار الحـق - والخير - والجمال !!

ويأخذ الايمان من منبعه الثري ، واصله المتدفق ومعينه الرقراق .

يستمده من رسالة الاسلام الواضح الجلي • ومن شمائل العروبة الصادقة السمحة التي لا مواربة فيها ولا دجل •

قال فيه الشاعر (فؤاد حداد) من (العروة الوثقى)[٢] :

جمع المكارم كلها حتى زكـا
عرفا وشق الى المحاسن مسلكا

اسـر القلوب بساحرات بيـانه
فغـدا الفؤاد لـه بحق متكا

هذا القريب الى النفوس وان نأى
هذا المنار اذا الظلام احلولكا

* * *

واذا عد الشعراء في دمشق (الشام) اليوم • وجاءت الاحكام منصفة لاصحاب الايمان الصادق ، لكي تعطي الناس حقوقها وامتيازاتها ، رأيت في الطليعة من تلك النخبة يلتمع اسم الشاعر الاستاذ زكي المحاسني •

ففي مداد قلم المحاسني • نجد النقد الهادف البناء فيما ينشره من دراسات ونقدات لاهم الكتب النافعة التي تخرجها دور الطباعة العربية والاجنبية •

كما له قصائد تتفاوت معنى وغرضا • وقد انصرف في سنيه الاخيرة ، الى نظم الملحمة الشعرية •

فلا زال ينشر (الملحمة العربية)[٣] • وهي ذات استعراض علمي

---

(٢) الاديب • ج/٨س/٢٣ص/٥٩ سنة ١٩٦٤ •
(٣) راجع/قافلة الزيت (السعودية) مجلد ١٠ عدد/٤/١٩٦٢/١٩٦٣ • والاقلام العراقية ـ السنة ٢/ج/١/١٩٦٥ •

شامل لتاريخ العرب والاسلام .

قال في (النشيد الثالث) عن (حاتم الطائي)[٤] .

... وبنات الاشعار هامت على الوصف تجيل النداء خلف النداء
ردد السهل والهضاب هواها غير فان فيها مدى الاصداء
لو تفيد العيس الكلام لباحت برضاها في سفرة الغبراء
حاملات عبر الجزيرة رواد بغاة لنفحة الكرماء
عشقوا الفضل واستراحوا لاهليه بلا منة ولا اغراء
واحلوا تاريخنا هامة العرب وخطوا الندى بغير رياء
سادة في الوغى عبيدا لضيف لم يطيعوا في البذل حرص النساء

* * *

اما (العراق) فان الدكتور المحاسني لم يقطع صلاته الروحية والاخوية معه . فهو يملك اصحابا واصدقاء وزملاء . يقدرون فضله ، ويعرفون أدبه ، ويحترمون علمه .

ومع كثرة اخوانه في دنيا العروبة فهو لم ينس بلادنا فقد كتب عن (والدة الشريف الرضي) بحثا من أطرف البحوث[٥] .

وتفضل بنظم قصيدة عن (بغداد) جعلها ذكريات ، وتاريخ ، ومحامد . وشملني بلطفه الاخوي ، ورفيع أدبه ، وجميل هديته فقال :[٦]

---

(٤) راجع/قافلة الزيت عدد٤/١٩٦٢ ص/٢١ .
(٥) راجع الاقلام ـ العراقية السنة الاولى/العدد ٥ ـ ١٩٦٥ .
(٦) وصلت مع رسالة كريمة مؤرخة ١١/ايلول/١٩٦٥ .

يأسى الفؤاد وقد يزيد عنادا
حتى ايمم بالهوى (بغدادا)

حلم وراء الجفن بت اعيده
ونسجت فيه على البعاد ودادا

أأجي دارات الخلافة مثلما
كانت تفيض على الدنى أمجادا

(هرون) في عليائها وبنوده
وجنوده تسع المدى اعدادا

ام اغتدي وعلى مشارف عزها
(المأمون) يملؤها حجي ورشادا

وبساحها تحت القباب مجالس
عبقت جمالا وازدهت انشادا

تكسر الاضواء في اجوائها
من فوق من ملكوا الزمان قيادا

وتدور راقصة تموج بدلها
فتزلزل الاوتار والاعوادا

والصوت في عذب الاغاني ساكب
سحر ليسبي ناظرا وفؤادا

اما الكؤوس فخل وصف سقاتها
لابي نؤاس ونبه الاجوادا

* * *

وبعد ان جال في عالم المجد التاريخي ، والعصر الهاروني ، واستمتع

بمجالس (المأمون) وانصت الى رنات كؤوس الشعراء النواسيين في ليالي بغداد الخالية ، عاد وهو في حسرة المحب المتألم لهجمات التتر ، وقائدهم (هولاكو) فقال :

(بغداد) جددت العهود زواهراً
ورجعت حاضرة البلاد عتادا

ويلاً لهولاكو اكان مصدقا
ان الزمان يعيد فيك عمادا

وتروق (دجلة) موردا ومباهما
وجرت بنكبته دما ومدادا

تلك الجروح مغارس لحضارة
كانت لتخليد العلاء مهادا

واذا الشعوب تعلمت درس الردى
ملأت مواقف عزها اجنادا

* * *

وبعد ان طوى بخياله الشعري صفحات الماضي البعيد رجع الى الحاضر الحديث فهزته ثورة ١٩٢٠ في الفرات الاوسط فذكر (الرميثة) وما بها من بطولات شعبية وطنية ، وماقدمت من دماء زكية اريقت من قلوب شهدائها فقال :ـ

.. افذاكر يوم (الرميثة) في الوغى
ابطاله ثبتوا لديه صلادا

وبدا (العراق) كان مأسدة الشرى
عادت اليه تزعزع الاطوادا

قــل للمؤرخ ما كتبت لمعــرك
ذكـراه صــارت للعلى اعيــادا

حلف الشـهيد بيومـه ان المنى
قــد البسته من الفــدا ابرادا

وهو الذي اعطى (العراق) حقوقه
فغــدا بــه لا يعرف استعبادا

امــا الخصيم فذاق فيــه بثورة
ذهبت بـه ريح الهـلاك بدادا

ان شئت تفزع من نجا من قومه
(فرميثة) قــد اشبعته سهــادا

* * *

اما عن دماء السبط الشهيد الحسين عليه السلام وبطولته وتضحيته في ميدان التاريخ الاسلامي • وعن سـحر وسر عظمة القباب المرتفعة الشامخة في (كربلا) و (النجف الاشرف) فقد قال :

رف الحنين على مسارب (دجلة)
وثنى الغصون على المـدى ميادا

عجبا أراد يبث شـوقا او جوى
او راغــب لغــرامه ميعــادا

حفلت أعــاليه بثمــران النـدى
رطبــا جنيــا ينعش الاكبــادا

وترف روحي فوق اضرحة التقى
فتصيب في (النجف الشريف) مرادا

عند الشهيدين اللذين عليهما
لبس الدجى قبل الوجود حدادا
فابك بدمعي ان قدرت تراهما
واقدح بوجدي في الرثاء زنادا

* * *

بابي ديار الرافدين وانها
صانت على مر العصور الضادا
قد اطلعت ادباءها كفراقد
كانوا على تجديدها روادا

اما عن ملحمته (الحسين) الشهيد عليه‌السلام فقد قال :

... انا في الشام وتيار حناني
ينتحي من ذكري المخزون حينا
يسأل الريح اذا هبت رخاءا
في البوادي عن هوى قد كان دينا
يا مهادا في (العراقين) اجيبي
أين مثوى ذلك المحبوب أينا
.. يا ابا المجد ويا زين الملا
لك في حرب المناجيد بنينا
.. ليس يرثيك سوى روح على
(النجف الاشرف) تلقاها هوينا

حملت سر البلاغات ولو
سكبت شعرا لمرثى ما رثينا

يا حبيبي لك في الشام ندى
في مطل الزهر قد رف علينا

كم ركبنا الشوق تسرى عمره
خلف آماد الهوى فيه جرينا

* * *

تلك روح شاعرية ، لم تحلق في سماء العبقرية الشرقية وحدها ، بل لها جولات موفقة في تسابيح الخيال الشعري الاندلسي ستطل بجوانحها واجنحتها البيضاء على عالم الشعر ، ودنيا المحبة والاخاء ، وفي مسارب الود والوفاء .

بني قومي افيقوا من منام
وجدّوا في المعالي باهتمام
فما نيل المعالي بالتواني
ولكن بالعزيمة والنظـام
لقد كنا وكان العرب قدما
هداة الخلق من سام وحام
لقد سادوا وساسوا الملك دهرا
بمصر و (العراق) مع الشآم ٠

المدني بن الحسني

شاعر من المغرب



المدني الحسني

١٣٠٧ – ١٣٧٨

١٨٨٩ – ١٩٥٩

عالم ، جليل ، شاعر ، مُقل ، اتصلت حياته في جهاد وطني مستمر • في سبيل قضية بلاده المغرب • يوم ان كان للاستعمار فيه صولة وجولة ودولة • استطاع ان يقف مكافحا ومدافعا عن أخوته ومليكه المغفور له الملك محمد الخامس • مع فئة أخرى صالحة من العلماء الوطنين •

ان المصادر التي بين أيدينا عن هذا الرجل الصالح قليلة جدا • وخاصة ما يتصل منها (بالعراق) ترك مجموعة كبيرة من المؤلفات الخطية تسعى اسرته الكريمة الآن في اخراجها الى عالم الطباعة والنشر •

اشاد بفضله الاستاذ (الكتاني) في دراسة عنه بيوم ذكراه في مجلة (الايمان) وبين بعض الجوانب البارزة في شخصيته العلمية • كما كتب

عنه سيادة الأستاذ (التازي) سفير المغرب دراسة قيمة .. كان هو والعالم المرحوم الشيخ محمد المختار السوسي من دعائم الحركة العلمية الاسلامية .

ان هذه اللمحات الخاطفة عن هذا الشيخ الجليل قد لا تعطي القارىء عندنا الانطباع الواضح ، والبيان الكاشف عنه .

وأرى ان أهم الاسباب التي حالت دون اطلاعنا عن حياة المغرب والشمال العربي الافريقي يعود الى عوامل السدود والستائر التي كان المستعمرون يضعونها بيننا وبينهم ، وكذلك عزلة أبناء المغرب وحياتهم الخاصة التي فرضتها طبيعة بعد بلادهم ، وتفكير بعض الادباء وحملة الاقلام عندهم .

شاعر ربط بين تاريخ العـراق وذكريات الاندلس المجيـدة

الشعر في المغرب ، قليل كثير ، كثير بكميته ، قليل في المواضيع التي طرقها عن البلاد العربية • وخاصة منها عن (العراق) • ونحـن نعذر اخواننا المغاربة الكرام • لما دعتهم اليه ظروف السياسة ، واحداث التاريخ • فهم وان لم ينسوا العراق عاطفيا وادبيا وروحيا لصلات القربى العربية ، والروح الاسلامية • الا انهم لم يخصوه بدراسات ذات صلة بتاريخهم الادبي والفكري[1] •

اما نحن هنا في ديار الرافدين ، فلم ننس صلة القرابة ، والمصاهرة ، والمحبة ، بيننا وبينهم • وكلما ورد اسم المغرب العربي ذكرنا القائد الفاتح ابن العراق (موسى بن نصير) ، الذي ربضت جيوشه في ديار المغرب ، وانطلقت الى (الاندلس) ، تحمل رسالة الاسلام والعرفان ، وشعلة الحضارة والعمران !!

ان الكثيرين منا يجهلون ـ مع الاسف ـ ما في المغرب من ثقـافة عربية متينة اصيلة • استطاعت ان تحتفظ باللغة العربية وترفدها بيانا ، واعلاما ، وعلما ، وأدبا • وهذه مجلات المغرب (كدعوة الحق) و (البينة) و (الايمان) و (آفاق) و (اللسان العربي) وغيرها من الصحف اليوميـة

(١) من الذين كتبوا أخيرا عن العراق ، العالم الاستاذ الشيخ محمد الفاسي (عميد الجامعة المغربية) وموضوعه عبدالواحد المراكشي ـ من علماء بغداد) راجع/البينة العدد/٩ س١ ص/١٢ يناير ١٩٦٣ •

تشهد باتساع الفكر المغربى • وما لديه من رجال اهتموا بدراسة التاريخ الاسلامى والاندلسى منه خاصة •

وبفضل رجال العلم والادب هناك حافظ (المغاربة) على مخطوطات نفيسة ، كادت تقع بأيدى المستعمرين الناهبين • منه ماله صلة بعلماء العراق ، والمشرق • ومنه ماله علاقة بتاريخ بلدهم العلمى •

اول ماعرفت من السادة الافاضل الاستاذ المجاهد (علال الفاسي) فى بيروت حينما كان يلقى قصيدة فى وفاة الرئيس اللبنانى رياض بك الصلح •

ثم اطلعت اثناء بحثي على دراسات قيمة فى مكتبة (جامعة برشلونة) امدني بها الاستاذان المستشرقان الدكتوران خوسه ماريا مياس ، وخوان برنيت • وهى من مؤلفات الكاتب العالم الجليل عضو المجامع العربية الاستاذ السيد عبدالله كنون الحسني • وكلها تدور حول النبوغ المغربي ، وذكريات مشاهير رجال المغرب[٢] فكانت هذه موضع صلة بيني وبين ذلك العالم الجليل ، ثم تهيأت لي فرصة وجود سيادة الاخ السفير المغربي ببغداد الاستاذ المؤرخ (عبدالهادي التازي) الذي اعطاني صورة طيبة واضحة المعالم عن ادب بلاده وعلمائهم •

فوجدت ان المكتبة المغربية العربية غنية بالمؤلفات التى كتبها اقلام العلماء المغاربة • كالشيخ العالم المرحوم (محمد المختار السوسي) المتوفى سنة ١٣٨٣هـ صاحب موسوعة (المعسول) فى عشرين مجلدا و (الالغيات) و (سوس العالمة) •

---

(٢) راجع ماكتبناه ـ عن كتابه النبوغ المغربى ـ فى مجلة الاديب مجلد سنة ١٩٥٨ •

(٣) عالمان جليلان المختار السوسي ـ والحافظ المدني • سننفرد لكل منهما دراسة موسعة •

ويبرز عالم جليل ، وشاعر مجيد ، حسني النسب ، تازي القرابة . هو (ابو المحاسن محمد المدني بن الحسني الرباطي) (١٣٠٧ - ١٣٧٨هـ)، كان عالما وطنيا ، بارزا ، مساهما فى الحركة العلمية ومشجعا لابنائها وبناتها . داعيا الى مكارم الاخلاق والحفاظ على التراث العربى الاصيل . وله مواقف مشرفة تجاه بلاده وقائدها الوطنى ، يومذاك المغفور له الملك محمد الخامس رحمه الله . حينما نفاه الفرنسيون .

كتب عنه من الاساتذة الاجلاء محمد المنوني ،وترجم حياته وأشار عن مؤلفاته وشيوخه وانه احد علماء المغرب الافذاذ ، بما له من المشاركة التامة، فى كثير الفروع الاسلامية .

« واول العلماء المغاربة المعاصرين الذى كان يلقح دروسه العامة ، بمعلومات قيمة عن النهضة الاسلامية القائمة فى الشرق .

وعلى صلة وثيقة بعصره عارفا بالشخصيات المعاصرة » .

وقال عنه الاستاذ الشيخ محمد مكى الناصرى بقوله : « رأس الحفاظ والمحدثين فى العالم الاسلامى خلال هذا القرن ، فقد احيا بمجالسه العلمية ، واملاءاته الحديثة ، مسنة الحفاظ السابقين . وتقاليد الاملاء فى عصور الاسلام الفكرية .

ووصفه بانه (الشيخ المجدد) الذى احيا روح الاعتزاز بالعروبة والشرق ، وروح الطموح والتحرر وحب الاصلاح والتجديد(٤) .
وصفه استاذه الشيخ ابو العباس «جسوس» بشعره :

لله مـا صـرت اليـه طامحـا
مـن ادب غض وعلـم مغـدق

---

(٤) مجلة (الايمان) العدد/١ س/٢/ديسمبر ١٩٦٤ ص/٥٣ وبعض المذكرات المحفوظة فى مكتبتى .

أنبت عن فضلٍ غزيرٍ وزنه

وهمة على الدرراي ترتق

والمرء ينبي عن حجاه قوله

وقد ترى صنعاً كثير الرونق

واللطيف ان هذا الشيخ الشاعر المصلح المجدد كان يدرّس الادب لطلابه في كتاب ـ (البيان والتبيين) للجاحظ ، و (مقصورة) بن دريد.

أربت مؤلفاته على الستين مؤلفا قام بتأليفها منذ عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م واكثرها لا زالت مخطوطة .

ان (العراق) عند هذا الشاعر العالم المحدث الحافظ ، يرتبط اسمه برباط العزة القومية ، والوشائج الاخوية . التى تمثلها بطولات العرب فى المشرق ، والمغرب .

وهو الى جانب علمه الواسع ، وتدريسه نخبة كثيرة من شباب بلاده الادباء ، لم يألُ جهده في بث تعاليم الخلق المتين ، وتركيز دعائمه . قال عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م من قصيدة رائعة يستنهض همم قومه وابناء لغته :

بني قومي افيقوا من منام

وجدّوا في المعالي باهتمام

فما نيل المعالي بالتواني

ولكن بالعزيمة والنظام

لقد كنا وكان العرب قدما

هداة الخلق من سام وحام

اناروا الكون والاقطار طرا

بهدي لاح فجرا في ظلام

وكنا حائزي قصبات سبقٍ

بميدان المكارم في الزحام
لقد سادوا وساسوا الملك دهرا
(بمصر) و (العراق) مع (الشآم)
و (اندلس) بمغربنا وصين
وسودان وهند باعتزام
فسل (فاساً) و (قرطبة) و (مصرا)
تنبأ أو فسل (دار السلام)
وسل (غرناطة) الحمرا وشاما
و (تونس) حيث تونس بالمرام
فكونوا خلفهم خلفا حميدا
يجدد ما تناثر من نظام

ومن قصائده التي نظمها سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م وشعره يتصف كعادته بصفات الوعظ والارشاد قوله :

ابناء قومي اليكم ترسل الخطب
ونحو تهذيبكم تسلسل الكتب
فانكم بعد حين من زمانكم
رجالنا في غدٍ اذ انتم النجب
قوموا بجدٍ الى تحقيق بغيتنا
ونيل مطلبنا منكم كما يجب

خذوا بما جاء فى الآثار من خلق
عن الرسول الذى عزت به العرب
لا خير في العيش والاخلاق ساقطة
والنفس ساخطة من قبح ماركبوا[٥]

هذا عالم شاعر ، اثبتنا ابياته ، لما فيها من عودة والتماحة الى دنيا العرب المجيدة ، وتاريخهم ، الحافل بكل مكرمة واباء ، ونور وسناء[٦] .

---

(٥) الايمان/العدد/١س٢ ص/٥٤/١٩٦٤ .

(٦) ان قلة النصوص الشعرية التى بين ايدينا جعلتنا نقتصر على ما اوردناه منها .

ما علــى الحب ان مضى الاحبــاب
تســـــلم الذكريات والاســـــباب

لا تصـــدق رأي العيـــون فللقلب
ســــــبيل الى المـــزار وبـــاب

يسأل النيل و (العـراق) ، وشطّاه
ونجـــد ، والبيـــد والاطنـــاب

امين نخله



أمين نخله

من شعراء (لبنان) المعروفين ، الذي تميزت اشعاره بفيض من السحر اللفظى ، والجمال المعنوى ، تغلب على خياله صور الطبيعة اللبنانية بما فيها من فنون وابداع .

وهو ناثر ، لا يتدنى نثره عن شعره ، ومحام لا يتعاطى المحاماة الا بقدر ما يتصل منها بأدب وجدال ، وبحث وتأليف .

والده الشاعر الكبير رشيد بك نخله (١٨٧٣-١٩٣٩) الذى دانت له مجالس الشعر الزجلي ، فقد كان أميره ، ودخلت فى حضيرته اشعار القريض تطلب الطاعة ، وترجو الوصال .

زار العراق مرة عام/١٩٥٦ وله صلات الود والصداقة مع ادباء وشعراء عراقيين ، كالشاعر الاستاذ حافظ جميل والشاعر الاستاذ طه الراوي ، والمرحوم ابراهيم صالح مشكر .

استمعت اليه وهو ينشد قصيدته فى ذكرى المغفور له رياض بك الصلح :

« ما على الحب ان مضى الأحباب
تسلم الذكريات والاسباب »

بعد ماكنت اقرأه فى (المكشوف) و (الاديب) و (الرسالة) و (الورود) .

من مؤلفاته

في الشعر :

(١) ديوان (دفتر الغزل)
(٢) الديوان الجديد

في النثر :

(٣) المفكرة الريفية
(٤) تحت قناطر ارسطو

في اللغة :

(٥) الدقائق
(٦) الحركة اللغوية في لبنان

في التاريخ :

(٧) الآثار التاريخية

في القانون :

(٨) احكام الوقف
(٩) الصلح الباطل ورد بدله .

كانت ولادة الشاعر في الباروك سنة ١٩٠١ .

---

(١) يراجع ـ مصادر الدراسة الادبية ـ للاستاذ أسعد داغر .
(٢) وشعراء من لبنان للاستاذ السيد علي ابراهيم .
(٣) ومع الشعراء ـ للاستاذ حارث طه الراوي
(٤) وكلمة الورود ـ فى الحركة اللغوية فى لبنان ط/١٩٥٨/٣ .

- ٣٣ -

الشاعر الذي حامت على شعره

شفاه عذارى الرافدين ، وقبل العاشقين

في اربعين (رياض الصلح) وقف شاعر من شعراء لبنان ، في تلك الحفلة الكبيرة • التي مثلت بشعرائها «عكاظ» الامة العربية • والقى قصيدة كانت من قصائد الابداع الشعرى في ذلك المضمار بحيث هزت نفوس السامعين ، الذى يعرفون (رياضا) واراقت دموع المحبين ، الذين لهم صلات بالفقيد •

وكانت معرفتي بالشاعر (امين نخله) لا تتعدى ما اقرأه له في الصحف والمجلات اللبنانية • وما نشره في ديوانه «دفتر الغزل» من «الخصوصيات» و «الاخوانيات» • وما وضعه من مقدمة واسعة جليلة في ديوان والده المرحوم الشاعر أمير الزجل اللبناني وناظم النشيد الوطني (رشيد بك نخله) •

شعره يبدو كأنه قلادة لؤلؤية في جيدٍ غيداء ناعمة ، قال يصف (البلبل)[1] :

يا لابس الريش اصباغا محبّرة
فالريش والفنّ المزدان شبهان

•• وقاصدا ربوة أو ظل منعطف
على غمائم في وادٍ ، وغدران

(١) شعراء من لبنان : ص/٧٩-٨٠ و (الديوان الجديد) ص/٨٣ •

يا طائر الخير ان جئت الشمال على
كف العناية من لطف وتحنان

فاخفض جناحك عني في جوانبها
واهتف بصوتي لها وانظر باجفاني

لعلّ سربا نأت عني منازله
يدير سمع الهوى للبلبل الداني

و (امين نخله) شاعر من شعراء الطبيعة الرومانسية . ومن محبّ الليالى ذات السمر الطلق ، والشعر الناعم المرّن . قال يصف حبه :

اذا لفظتُ اسمك الغالي ارتوت شفتي
وكنت احسبها فى الماء ما ارتوت ...

يطيب باسمك ريقي في مدار فمي
ويستقرُ لساني فوق سكّرة

وكم تذوقت ، بعد اللفظ ، احرفه ،
كأنها ما مضت من بعد ان مضت .

حرفٌ من اسمك اشهى لذة ، وشذاً
في سرحه الحبّ ، من ريح معطرة!!(٢)

ومن قوله الجميل يصف الشعراء من قصيدة (الشلاّل) :

.. نحن اهل الخيال ، نُنبت للناس
باقلامنا ربيع الرّجاء

(٢) الديوان الجديد ط/١٩٦٢ ص/٤١

وترانا نمضي ، وقد طلع النبتُ

وهشّت جوانب الغبراء ...[3]

والشاعر (امين نخله) انسان طيب القلب ، رقيق العاطفة ، يحب اسرته واولاده في القرب ، ويتمثل محياهم على البعد . ويقدس الراحلين منهم .

فقصيدة (تذكار) التي يصف بها والده . هي لمنة من منديل حرير على نواظر مودع . قال فيها :

.. يا ممعناً في البعد ما ينثني

ارعاك خلف الدرب ، فانظر الي

أي مزار شاحطٍ بيننا

وايُ وهي لجناحي ، وايّ

يا قلب ، يا ذبح النوى : لا تفق

من لوعةٍ ، لا تأل عطفاً ، ولتي

نعيش بالذكرى ، كلانا معاً

في العمر ، فاخفق يا فؤادي لديّ

ونظم لابنه سعيد وهو لما يعدُ السادسة من عمره قصيدة (العصفور) . منها :

.. ريشه حلو ، وحلو حسُّه

ولكم غنى على صبح ، وصاح

انه عصفور قلبي ، ناحل

ناعم ، لو صده الورد لزاح

---

(3) المصدر السابق ص/93

صـــوته في البيت انس ٌ مـــائج
واســمه اعــذبُ سلســال راحُ

•• صرت من اجل (سعيد) مشفقاً
ان تهب الــريح في وجــه الاقــاحْ

اما ابنته التى جاءت تعاتبه لانه لم ينظم فيها قصيدة كأخيها سعيد فيقول الى (ابنتي) :ـ

•• ووالله مـــا في الوالدين كرقتي
ولا كفؤادي في الصــدور رحيــم

ارقّ لعش الطــير ضم صغارهـــا
ويخفـق قلبي حـــوله ، ويحـــوم

وارثى لاطفـــال الرياحين ، انني
اخاف عليهـــا ان يهب نســـيم !

فيا بنت هذا الطيب السرّ : هــوني
عليكِ ، ولا تشكي ، ابوك كريم ••

أما (الشعر) فرأيه فيـــه هو :[٤]

الشــعر زاد القلب ، متعـــة لهوه
والرأي ياخذ منــه حسوة شارب !

انـا لو سُئلت ، لقلت في تعـــريفه
طــرب يهزك كالغنـاء الصـاخب

---

(٤) هذه النماذج وغيرها تجدها في (ديوانه الجديد) و (دفتر الغزل)٠

•• دع كل ما قد فصّلوا في وصفه ،
ما بين مشتط يقـول وناكب
فالروض لـم تسأل بطلعـة زهرة :
مـن اين جـاء بانجم ، وكواكب
ولعـل راي الذوق فيـه مقـدم
فالـذوق للشـعراء ضـربة لازب
سيان منه قديمـه ، وجـديده ،
فالشمس اخت للزمـان الشـائب
لله مولدهـا الحبيب علـى الضّحى
فيـه نسيت شـروق يوم ذاهب

ان مدرسة الشعر الممزوج بآهات المحبين ، وبخيال الشعراء الحالمين، واقداح خمور المترفين . يكون الشاعر (امين نخله) من اعضائها البارزين، ومن اساتذتها الكفوئين .

واني اعتقد ان طبيعة الشاعر وحياته الخـاصة وانطلاقه من قيود المسؤولية المتعبة فى عهده والده ، ومعيشته فى طبيعة زاهيـة ساحرة فى شلالات (نبع الصفا) و (الباروك) ذات المورد السلسبيل ، وشذى عطـر الرياحين . وسحر منظر الفاكهة وهى ترقد فى احضان غصون اشـجار التفاح ، والكرز ، والكروم . والعناقيد الحُبلى بخمور الاعناب . كل هذا الى شتاء يلبس الجبال اردية بيضاء طاهرة من ناصع الثلج . جعلت (امين نخله) من هذه المدرسة التى زاحمتها مدارس الواقع ، والاجتماع ، والرمزية الغامضة .

قال في (ليل الكروم) :ـ[٥]

ربما في الكروم ايقظني الصحب
وليل الكروم ليل قصير

قمت في الليل والعناقيد
والاكوس نور واوجه الصحب نور

ثم قالوا : وحق من كوكب الليل
افق ، فالنجوم كادت تطير

ثم لما شربت فضلة كاسي
قلت للشاربين : لا استمير

انظم الشعر مثلما يورق
الغصن ويهمي الندى ويسري العبير

وأنا ابن الغمام والسفح والدوح
بلادي حيث الربى والغدير

اما اخلاصه نحو اصدقائه فيتجلى لنا في صوته الشعرى الحزين يوم رثى صديقه المغتال (رياض الصلح) ومنه انعطف نحو (العراق) قال :[٦]

ما على الحب ان مضى الاحباب
تسلم الذكريات والاسباب

لا تصدق رأي العيون فللقلب
سبيل الى المزار وباب

---

(٥) المصدر السابق ص/٨٤

(٦) نشرت القصيدة في عدة صحف ومجلات عربية ٠ راجع/الديوان الجديد ص/٢٠٨ وراجع (شعراء من لبنان) ص/٨٤ ٠

يسأل النيل و (العراق) ، وشطاه
ونجد ، والبيد والاطناب

سكت اليوم في رياض حبود
وعدو ، وقالت الاحساب

لا تردوا عنه النوائح ولهى
(كربلائية) شجاها المصاب

صغرت من أخي المودة كفي
فكأن الدنيا الي ذئاب

ما كفاني مر الليالي وطعم
لبنيها ، حتى اتاني المصاب

ثم يختم قصيدته بقوله وهو من الحكمة الواقعية والفخر الشاعري المعتز بوجوده :

لا ترى دولة بهاء اذا الكتب
جفتها ، وصدت الكتاب

كيف يختال في قوافي عصر
ليس من نسجه على ثياب

كيف ترجو الآداب عندي فانظر
قد اتاك الاديب ، والآداب

وعندما اقيم تكريم (الاخطل الصغير) وجاءت وفود شعراء البلاد العربية عام/١٩٦١ قال أمين (نخله) (٧) :

---

(٧) مجلة الورود/ج١٠ س/١٤/١٩٦١

أيقـــولون اخطـــل وصغـــير
أنت في دولـــة القوافي أمـــير

•• لم تغرد فصاحـة العـــرب الا
كـــان منـــا المغـــرد الشحرور

عمرك الله هل رأيت كبيت الشعر كهفا يأوى اليه الضمير

بين شطريه قد اتيح بياض واتساع فلينزل المعمور

* * *

وفي ذكرى (شبلي ملاط) شاعر الارز قال :(٦)

•• أهلي وصحبي مضوا في كل نازحة
واورثوني همـوم المجـد والـكرم

أحن في حاضر الدنيـــا لفائتها
وانمـــا انا مشـــتاق الى الشيم

•• يا عابري الجسم لا تلوي رواحلهم
قفـوا علي بركب الود والذمـم

يا غصن أرفع دوح مال مهتصرا
وما مغنـى العلى قـــد غص بالنعـم

أيامنـــا في لقـــاء العيش طيبة
هيهات ان زمان الطيب لم يدم

* * *

اما عن أيام شبابه ، وماضي سويعات أنسه ، وقساوة واقع حاضره

---

(٨) مجلة الورود/ج٤ ـس١٥/١٩٦١

وعمره فقال :[٩] في (الصيف المودع) :

كنا الغصون الخضر في كف الملاحة والتوينا
كنا الرماح السمهريات العوالي وانحنينا
نمشي ونمرع بالشباب اذا مشى الناس الهوينا
انا بنينا المشباب ولم يدم ما قد بنينا
يا فائت الايام تسألك المدامع اين أينا ...

* * *

ولما صدر ديوان الاخ الشاعر (حارث طه الراوي) بتاريخ ١٩٦١ صدره الشاعر (أمين بك نخله) بقصيدة نشرت بخطه ، مر فيها على مغاني دجلة ، وروابي (العراق) فقال[١٠] :

ايها الساجع الحبيب على (دجلة)
بين الربى ، وبين الوهـــاد :
بارك الله فيك ، في الشدو ، في الشعر
وفي (دجلة) ، وفي (بغداد) !
ان ديوانك المطفـــح بالحـــب
حـــديث الاحباب في كـــل واد
فيه من لوعة الحنين على البعد
ومن رقـــة ، ومن انشـــاد
وعليه من الصبا نضرة اللمح ـ
وايماض طـــرة في الســـواد
ولعمري : ان الهوى ، ما بدا الغصن
طـــريا ، والشـــعر شـــعر الفؤاد !

---

(٩) الورود/ج/٨ س١٣/ص/٥/١٩٦٠ .
(١٠) ديوان (تباريح) ص/١ ط١/١٩٦١ و (الديوان الجديد) ١٩٦٢ ص/٣١٩ بيروت .

والـــذ الكـــلام معنىً طـــريف

جللتـــه الفصحى بمبنىً تـــلاد

فهو بين العيون (طائي) حسن

جاء في (بحترية) الابراد :

امة الضـــاد يوم يفخـــر باللسن

واكــــــرم بـــالام والاولاد !

وعفـــاء على الجديد من الشعر

اذا ما أتى بغمط الضـــاد ..

* * *

ان (أمين نخله) يتميز عن غيره من شعراء لبنان ، والبلاد العربية ، الاخرى . فى تطوافه كالفراشات الجميلة ، فى رياض الشـعر الزاهى الزاهر ، والنثر المحسن الجميل . بحيث انك اذا قرأت شعره . تسمع رنات الموسيقى الحالمة ، وأصوات النغم المرن . وهمسات القلوب العاشقة . تحوم على شعره شفاه العذارى ، وقبل العشاق المتيمين !!

وصفه صديقه الاخ الشاعر (حارث طه الراوى) بقوله :[١١]

« عرفته بلبلاً رقيق البوح يعطر دوالي جبال لبنان بألحان الغزل »

وانا احسب بان الشاعر (أمين بك نخله) . اذا حركته احداث الوطن العربي ، وتحداه الزمن الغادر ، وجرحت فؤاده الحنون مهازل الايام القاسية . تنطلق من حنايا صدره نيران البراكين الثائرة . وتتحول همسات أشعاره الى صيحات الرعود الصـــارخة ، التي تزمجر في غضب الطبيعة ، على اعالي ذرى (لبنان) . ولعل في مستقبل السنين القادمة ، وفي مطويات أوراقه ودفاتره ، ما يحقق هذه الفكرة ، ويؤيد هذا الرأي . ولا يقتصر شعره وحده على (الغزل) وطيبه . بل يتعداه الى الشعر الرائد للشباب ، والموقظ للهمم ، والباعث على الوعي !!

---

(١١) راجع/مع الشعراء ـ دار القلم بمصر/١٩٦٤ ص/١٠٦ .

سمراء ما اعذب انشودة
رددها للحب ثغر الحنان
فذاك قلب ذاب من وجده
لو لامست انفاسه الصخر لان
اهواك اهوى فيك سحر الصبا
وبسمة مفترة عن جمان
يا من بها من (دجلة سمرة)
سامية الفتنة في كل آن

الامير صقر القاسمي

الأمير صقر القاسمي



أمير عربي ، جمع بين السيف ، واليراع • وجلس في ندوة الآداب والاشعار ، ولا زال في حضيرة هيكل الشعر الوجداني ، والروض الادبي الزاهر • أخرجته أحوال السياسة من سدة امارته ، ولكنه لم يخرج من موكب المجد الشعري ، ولم يبتعد عن مقامه • تثقف بنفسه وتحت رعاية والده المرحوم الشيخ (سلطان القاسمي) المتوفى سنة ١٣٧٠هـ • واجه تيارات الاحوال الاجتماعية والسياسية وهو لا يزال غضا يافعا ، وقد زاحمه الكثير من ابناء اسرته ، ولكنه صمد أمام الاحداث الداخلية والخارجية •

وقد اثرت عليه مسؤولية الحكم فجعلت منه شاعرا متألما ، ينظر الحياة بعين الحذر والتوثب واليقظة والاسى • حيكت حوله الدسائس فترك امارته واخرج منها في هذا العام •

يمثل بشعره مدرسة التجديد في شعر الخليج العربي ، وذلك لاتصاله المباشر وزياراته المتعددة لآفاق متمدنة وبلدان عربية ، وغير عربية •

اصدر ديوانين :

١ ـ جنة الحب سنة ١٩٦١ طبعة دمشق •

٢ ـ وحي الحق ـ القاهرة سنة ١٣٧٣ •

وهو شاعر رقيق القلب ، شديد الاحساس ، حاد الشعور • وله

مراسلات ومطارحات مع شعراء من ابناء منطقة (عُمان) امثال :

الشاعر سالم بن علي العويس (شاعر الخليج) .

أحمد بن علي العويس .

الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز السليمان .

كما انه صور كثيرا من احداث وصلات الاخوة العربية في شعره مع (العراق ومصر وسورية والسعودية والجزائر) .

وفي كل مجالات شعره تراه مرة مبتكرا وأخرى مقلدا ومعارضا وفي ديوانه الاول ، تبدو لديه الفكرة مرحة طلقة واسعة وفي نتاجه الاخير تظهر متألمة متنوعة ، مختلفة .

الامير صقر القاسمي
شاعر منحه الشعر صولجانه ، وسلمه عنانه !!

الشعر والامارة ، قلما يتفقان في مجال واحد ، لان كلا منهما له سلطانه ، وصولجانه !! •

ولكن التاريخ العربي سجل أسماء لامعة جمعت بينهما في فترات متباعدة من الزمن •

فهذا الشاعر الجاهلي المرح (امرؤ القيس بن حجر الكندي) •

وذاك الامير المقدام (سيف الدولة الحمداني) ، المدافع عن حياض دنيا العروبة في اشد فترات تاريخها عند هجوم الروم عليها • وذاك الشاب الشهم الثائر المجد (أبو فراس) ابن عم سيف الدولة • وغيرهم من ابناء الخلافة والامارة •

ويلمع اسم الخليفة العباسي الناقد الذواقة الشاعر (ابن المعتز) •

والامير الفاطمي (المعز) • كل هؤلاء جاءت أسماؤهم في دنيا الشرق الاسلامي •

كما ظهرت شخصية الامير (محمد الاموي) والامير (عبدالرحمن الثاني) الشاعر المتيم بحب احدى جواريه في (الاندلس) •

ولا ننسى الشاعر المكافح الكريم النفس والعظيم الاباء • الامير (عبدالقادر الجزائري) • هؤلاء في الماضي البعيد ، والامس القريب •

اما اليوم •• فقد سجل لنا عالم الشعر والادب شخصيات قليلة تبرز

من بينها شخصيتان • هما الامير صقر القاسمي حاكم الشارقة السابق • والامير عبدالله الفيصل السعود •

* * *

ان الدراسة العـامة الشاملة لحياة الشاعر الامير (صقر القاسمي) تبدو واضحة الصور ، والخطوط • عند اكثر المتبعين لشعره • فهو شاعر ثائر ، متيم ، بحب بلاده • تبدو عليه ارتسامات الـكآبة والالم •

كانت أوائل قصائده • قد نشرها في مجلة (الاديب) ثم أخذت قصائده تتوالى على سائر المجلات والصحف العربية • ثم نشر من شعره مجموعتين اطلعنا عليهما هما :

(في جنة الحب) •

و (وحي الحق) •

قدم الاول الامير (يحي الشهابي) ومما قاله عنه في مقدمته الموجز • عن شعره :ـ

•• « انه عالم واسع لا يحد • ابرز ما فيه ثلاث ترتكز كلها على الصفاء »[1] •

أولها ـ وعي عربي شامل •••

ثانيهما ـ شعور مرهف للجمال والحب ••

ثالثها ـ صراحة لطيفة واخلاص وجداني •••

ان الشاعر التي دعته ظروف السياسة ان يتخلى عن امارة بلاده ، كان يتحدى العواصف بشعره وهو يقول :

---

(١) راجع مقدمة ديوان (في جنة الحب) ط١/١٩٦١ ص/٧ •

« اعصفي يا خطوب بل زلزلي الكون
وشدي علـى الورى أي شـد

وانثري كل زهرة تنفح العطر
وردي شــدو العنـادل ردي

وامسحي بسـمة الصباح وعري
كل روض من كل نفحة ورد

حولي النور ظلمـة وخرير المـاء
قصفـا ، فمـا أبالي التحدي

سأغني الحيـاة الحـان حبي
واذيب العطور في كاس شهدي

وأدير المـدام في جـام ودي
واناجي النجوم في ليل شهدي

فاعصفي يا خطوب أو زلزلي الكون
فلـن تبلغي مشارف مجـدي !!

* * *

اما قلب الشاعر الامير فلا زال قلبه (ملـكا لبلاده) وهو يقول :ـ

... صاح بي صوتك في المهد فلبيت نداه
صاح بي ان اكره الضيم فيممت هداه
صاح بي ان لا اراعي البطل أو اقفو خطاه
صاح بي ان لا أداري البغي ان هز عصاه

* * *

ان اكون الحر في أرضي وايمان اعتقادي
والبي وطني الغالي اذا نادى المنادي
قل لمن يرجو خضوعي وسكوتي واضطهادي
انا لا املك الا انني ملك بلادي

* * *

والحياة في سبيل الوطن عنده جهاد وجرأة فيقول :

« سر في طريقك غير آبه
وتحد خصمك في جوابه
اقدم بعزم ثابت
ان الحياة طريق نابه
الموت ؟ لا . هو مدخل
لسعادة من خلف بابه
النفي .. ؟ لا فالنفي سفر
للأماجد في كتابه !!
اتخاف من غضب الدخيل
وترتجي أدنى ثوابه
هدف المجاهد ان يموت
وان يخلد في ترابه »[٢]

* * *

ولم يخل ديوان الشاعر الاول من قصائد في (دمشق) و (الجزائر) و (عُمان) موطنه وبلاده .

اما ديوانه الثاني (وحي الحق) فهو قد اتسعت فيه آفاقه ، وتعددت

---

(٢) هذه النماذج الشعرية من ديوانه (في جنة الحب) .

فيه مناحيه ففيه :

(١) الالهيات
(٢) الفلسطينات
(٣) الوطنيات
(٤) الفواغي
(٥) من وحي الثورة
(٦) متفرقات
(٧) المرأة
(٨) المراثي .

قال من وطنياته (الحقيقة)[٣] :

.. فدى بني قومي تليدي وطارفي
وللوطن الغالي وللسؤدد السامي
أرى الشرق مهما بدد الغرب شمله
وعاثت أيادي البغي فيه بارغام
لكالجسم اما ان عضو لما بـه
تداعت له الاعضاء بالالم الدامي

* * *

اما مبدؤ الشاعر الامير (صقر) في نظم الشعر وأسلوبه فقد عبر عنه بوضوح اذ قال من قصيدته (مبدئي)[٤] :

يقولون لي ما بال شعرك دائما
حزينـا ، وانت الامـير المسود

---

(٣) راجع ديوان من (وحي الحق) ص/٣٩ .
(٤) راجع/ديوانه من (وحي الحق) ص/٨٢ .

أمن فشل في الحب أم كرة الأسى
رمتك بسهم كالقضاء المسدد

فقلت وهل حب سوى حب موطني
أدين به ان اظلم الخطب في غدي

* * *

فيا وطنا آليت افنى بحبه
ولا ابتغي الا لعلياه مقصدي

وحقك لو نادى مناديك لم يكن
جوابي سوى روح تجود بها يدي

.. تهاب العدى ليت الشرى لنيوبه
واقسم لولاها لحطمه جدي

* * *

اما موطنه (عُمان) فهو على حد قوله (منبت الكرام) : قال وهي معارضة لقصيدة (البحتري) السنية وتبدو فيها روح الكآبة والالم الدفين والموعظة الحسنة :

نح عن المدام تفديك نفسي
فمدامي اضحى عصارة نفسي

دهمتني حوادث الدهر حتى
لذ لي من عذابها كل رمسى

يا لها من حوادث شيبتني
في شبابي وزعزعت ركن أنسي

والليالي مهما تكر ففيها
يا ابن ودي للمرء اعظم درس

لم تعاد الايام غير ابي
طاهر النفس للمكارم ندس

وطني منبت الكرام (عُمان)
وغياث المنكوب من كل بؤسي

عربي ينمى لقحطان ذي الفخر
ونحى من كل وغد أخس

توجت عرشه اليعاربة الصيد
وباهى بيومه وبأمس

* * *

اما الفتاة العربية فيقول مخاطبا اياها :ـ

يا بنت يعرب هذا الوقت قد حانا
وقد اهاب بنا الداعي ونادانا

فاجلي النقاب وهزي راية خضعت
لها الرقاب فنير الظلم قد بانا

ثم يقول فيها :

.. (فالشام) تمنح مصر من مودتها
و (نجد) تمحض اغلا الحب (بغدانا)

مهما تفرقت الاسماء واختلفت
فالشرق جسم الى التفريق ما داني

* * *

اما هوى (العراق) في نفسه فيتجلى في قصيدتين الاولى : (سر من رأى) حيث ذكرته بأيام (المعتصم) وقصة « وامعتصماه » • وما في هذه الحادثة من ذكريات الروعة والبطولة ، والنسب العراقي • والانعطاف نحو الاندلس ، وفتوحات المغرب واسبانيا • قال :

من هنا يا ربوة المجد •• ومن
عزة التاريخ بالمجد العظيم
كان اجدادي فيا هل تلمسي
في ابنك الايب ماضيه الوسيم
من ثراك الطهر لحمي ودمي
ومن « الدجلة » أنسي والهموم
مجد اجدادي وكم من عزة
ها هنا ما بين هاتيك الردوم
كم فخار لم يدنس بيد
وعلا من « يعرب » صافي الاديم
وعتاق الخيل كم جالت وكم
ارهبت في « الروم » من علج ذميم

* * *

ما تنى « المعتصم » الشهم العدى
حين لاذت صرخة بالمعتصم
قد غزا بالبلق « عمورية »
ما ثناه النجم عنها والندم

* * *

أصدق السيف العلى في ضربه
وكفى بالسيف في الجلى حكم

عربي فيه من اجداده
همة لو مست الطود انهدم

* * *

... ايه يا أرض الألى شادوا العلى
بمواض ، وهدى ساد الاناما
عطروا التاريخ من افعالهم
ومشوا بالحق فاجتاحوا الظلاما

* * *

ثم تراه يهوى (العراق) في حسنه وجمال حسانه وسحرهن . فقال قصيدته (عراقية في لبنان)[٥] :

نشوانة الحسن اخطري في امان
قلوبنا مفروشة للحسان
فامشي عليها خطوة .. خطوة
في خيلاء التيه والعنفوان
لا تسرعي فالطيب يا منيتي
على خطاك والهوى يمرحان
تبسمي ما انت الا الشذا
يرف في الورد سنى أرجوان

* * *

سمراء ما اعذب انشودة
رددها للحب ثغر الحنان

---

(٥) راجع/بقية القصيدة في ديوانه (في جنة الحب) ص/١٠٩
المصدر السابق ص/٢٩ .

فذاك قلب ذاب من وجده
لو لامست انفاسه الصخر لان
اهواك اهوى فيك سحر الصبا
وبسمة مفترة عن جمان
اهواك اهوى ماضيا أخرسا
ـ يعيد ـ واللحظ له ترجمان
اهواك سحرا فاتنا فاتكاً
بنشوة الطيب وسكر الدنان

* * *

يا من بها من (دجلة) سمرة
سامية الفتنة في كل آن
تجمعنا مهما نأت دارنا
زهر الاماني ، من قديم الزمان

* * *

ذلك هو صوت الامير (صقر القاسمي) الشاعر الحزين الذي مرت عليه فتن الجمال ، وصرخات الحرية ، ودوي أصوات الحق ، فحولها شعرا ثائرا لاهبا ، ورقيقا حزينا • كان هو من امرائه وفرسانه ـ وكم في الشعر من فرسان وامراء يتيهون به على اقرانه ، قبل ان يتيهوا على الناس بامراتهم وصولجانهم • فتخلد أسماؤهم في سجل الآداب ، والعلوم ، لانهم حملة أقلام ، ورجال فكر • بينما يتناسى التاريخ غيرهم ويطوي ماضيات امجادهم يوم ان كانوا يخيفون الناس بقوتهم وجيوشهم وأسلحتهم !!

تبارك القلم المبدع كم له من سلطان دائم وتعالت آلهة الشعر كم لها من مجد سامق ، وجمال لن يزول !!

هـذه (دجلة) وهـذي البساتين
وشـدو القمـرية الغـريد

والاماسي والنخيـل وفـلاح طـر
وب الحـداء حلـو النشـيد

والليالي القمراء في النهر والانغا
م اصـداء زورة وصـدود

بدوي الجبل

بدوي الجبل



شاعر لم تر منابر الشعر العربي في عصرنا الحاضر مثله ، شاعرا يهز القلوب عند القائه ، يعرض الصور ، ويجنح الخيال ، ويسبك المعاني •

عرفته عن قرب ، فعرفت فيه العنفوان العربي ، والحديث الذي يسيل رقة وعذوبة • لغته قوية متينة • استمدها من لغة القرآن والحديث ونهج البلاغة •

وسار شوطا طويلا في مضمار السياسة والدفاع بشعره عن وطنه (سورية) والبلاد العربية الاخرى ولـكنه لم يجن منها سوى الاشواك !!

(محمد سليمان الأحمد) والده الشيخ العالم المرحوم الشيخ سليمان الأحمد •

له مقام ومنزلة في قلوب أبناء محافظة اللاذقية ، دخل المجمع العلمي العربي بدمشق ، وجلس في الكرسي الذي كان يمثله والده •

زار العراق مرات ودرس (بدار المعلمين الريفية) عام ١٩٣٩–١٩٤٠ يوم أن اضطهده الاستعمار الفرنسي ، فضمه العراق الى جوانحه •

اشتهر بشعره الوطني والسياسي • وانصرف أخـيرا الى الشعر النفسي الوجداني ، الذي يسمو بالروح عن المادة الزائفة •

سجن وتغرب وهاجر الى (فينا) ، و (استانبول) و (برن) و (جنيف) وعاد أخيرا عام ١٩٦٤ الى دمشق •

نشر ديوانه الاول/١٩٢٥ وصودر أغلبه• كتب لي من رسالة باسلوبه المعطر الجميل وهو في النثر شاعر بديع اللفظة ، والمعنى • قال :

•• « بقيت في سريرتي كما يبقى عطر الربيع بعد ذهاب الربيع في قوارير البلور الصافية • واني أعتز باخوتنا في الولاية وفي الأدب واستزيد منها اذا كان هناك من مزيد[١] •

ولد في قرية من قضاء الحفة سنة ١٩٠٨ وتعلم على يد والده الشيخ ودرس المبادىء الأولية في اللغـة والحديث ، واستزاد من فيض القرآن الـكريم •

وتأثر بشعر المتنبي ، والشريف الرضي ، وأبي فراس الحمداني •

شعره الاول ، فيه التماعات النبوغ والاصالة ، وان كان في بعض جوانبه يبدو جانب الاقتباس والتقليد ، شأنه شأن الآخرين في مطلع حياتهم الأدبية ولكنه استقل بعد أن استقام شعره واشتهر اسمه باسلوب ، ومنحى جديد عرف به •

أول من أسماه باسم (بدوي الجبل) هو الصحافي السوري (يوسف العيسى) صاحب جريدة (ألف باء) •

« ويروى ان يوسف العيسى » صاحب الجريدة هو الذي اختار له اسم (بدوي الجبل) وأطلقه عليه دون علمه ، اذ أرسل اليه الشاعر وهو

---

(١) من رسالته ــ بعـد رجوعـه من غربته ونزوله في (بلودان) المؤرخة ١٩ــ٨ــ١٩٦٤ •

في سن العشرين ، قصيدة أعجبته ولكنه لم يعجبه اسم ناظمهـا فنشرها بتوقيع (بدوي الجبل) ولما هرع الشاب اليه دهشا محتجا ، رحب به وقال له برفق :

« ان هذا الاسم أجدر بشعرك من اسم شبيه بقطار حديدي يجر ثلاث عربات . »[٢]

لم ينشر له ديوان جديد بعد ديوانه الاول الذي نشرته (مجلـة العرفان) **١٩٢٥** . وهو مقل في أشعاره ونظمه . وعنـدما يهز الحدث السياسي ـ أو القومي ـ سرعان ما يثور وينزل النجوم الزاهرة جواريه في باحة شعره . ويضمها في قصيدة ترددها الاوساط العربيـة معجبة بشاعرها ، وفرائده !!.

---

(٢) من مقـالة للاستاذ قدري قلعجي ـ مجلة الرسالة (لبنـان) العدد/ ٤ س٢/ ١٥/ نوار/ ١٩٥٦ ص/ ١٠ .

شاعر تتغنى بشعره الخمائل !!

وتصفق لنغماته الجداول !!

من الشخصيات الأدبية الشعرية ، ما تضيق التعاريف عن الاحاطة بأسرار شاعريتها ، والغوص الى سبر أعماق حقيقتها • وذلك بأنها تملك طاقة من العبقرية تجعل الـكاتب يحار في أي النواحي يعالجهـا ، في دراسته لها !!

والشـاعر (بدوي الجبل) ـ محمد سليمان الأحمد ـ • رجـل انتزعته الحياة من جبال اللاذقية العلوية • فمنحته روعة الفجر ، وسـحر الغروب ، ورقة النسائم ، وثورة الرياح ، وعناد الصخور ، وعطر الزهور ، ونقاء الثلج ، وصفاء السماء •• فجاء مزيجا مركبا من كل هذا • وقد يتغلب لون من هذا المزيج على طبيعته أحيانا ، وقد يختفي • الا انه لا يعـدم أو يموت •

أما البداوة في اسمه ، فتجدها في شمائله العربية ، العلوية ، ونسبه العربي الكريم •

فهو من اسرة (آل الأحمد) والده العالم الجليل المرحوم (الشيخ سليمان الأحمد) عضو المجمع العلمي العربي بدمشق • والشارح لديوان سقط الزند ، والمعلق على ديوان المتنبيء •

تأثرت نفسه بشعر الشاعر الشريف الرضي ، وأبي الطيب المتنبي واتصلت روحه بالتراث العربي ، اتصالا وثيقا • لم ينقطع مرة واحدة عنه ، طيلة حياته وغربته وهجرته الى (برن) و (فينا) والبلاد الاوربية الاخرى

التي زارها • ناجى الشعراء الكبار ، وناجوه ، وكتب في السياسة المحليـة لبلاده ، وساهم في الكثير من القضايا الوطنية ، والعربية • وكان اسلوبه الثري يسبح في خيال من عبقريته الشعرية •

زار (العراق) وأحب هذا البلد العربي ، وعلم فيه ودخل استاذا في (دار المعلمين الريفية)[1] ـ وكانت الظروف السياسية ـ يوم اضطهد الفرنسيون ـ أحرار سورية ، هي التي اضطرته لمغـــادرة وطنه فسكن (بغداد) التي ضمته الى جوانحها مع بقية اخوته الأحرار • وفيها نظم قصيدته الذائعة الشهرة يوم سقطت باريس سنة ١٩٤١ :

يا ســـامر الحي هل تعنيك شـكوانا
رق الحديـــد وما رقوا لبلـــوانا

•• لا (خالد) الفتح يغزو الروم منتصرا
ولا (المثنى) عـــلى رايات شيبانا

اني لأشمت بالجبـــار يصرعـــه
طـاغ ويرهقــه ظلما وعـــدوانا

* * *

كتب عنه الكاتب الاستاذ قدري قلعجي ، في مجلة (الرسالة) اللبنانية فقال عن موهبته الشعرية « مترامية الأفق فياضة العاطفة ، فهو لا يفتـأ يسكب في الحروف ذوب قلب متقـــد لن تستطيع الأيام أن تضعف من احساسه بالجمال والهتاف له • »[2]

---

(١) يراجع/نشرة دار المعلمين الريفيـة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ وللشاعر (بدوي الجبل) فيها قصيدة (انشودة الريف) ص/٨ مع صورته •
(٢) راجـع مجلة (الرسالة) اللبنانية العـدد/٤ س٢ تواز/١٩٥٦ ص/٩ وما بعدها •

ويرى « بدوي الجبل » ان الشعر يرتكز على العاطفة والخيال وترف الروح ، وان في العـــالم صراعا بين العقل والقلب ، ولابد من أن ينتهي بانتصار القلب . »

ويراه الاستاذ الناقد (سامي الكيالي) صاحب مجلة (الحديث) الحلبية « الشاعر الذي غنت البلاد على قيثارته في أفراحهـــا ، ومسحت بشعره الدموع في أحزانها[٣] .

وهو « من أبرز شعراء سورية ومن صفوة ادبائهـــا الذين عرفوا باشراق الاسلوب نثره لا يقل في جمال موسيقاه عن شعره . » .

أما الاستاذ مصطفى شاكر فقد ذكر عنه في مجلة الآداب :

•• « نسيج البحتري الموشى ، كل بيت عنده كالزهرة الانيقة ، كالكاس المترعة ، فيها اللون والتوبيج النضيد ، وفيها العطر والنشوة الاخيرة. أعجب ما فيه لغة مطواع تمنحه ما يشاء من اللفظ الأنيق ، حيث شاء » .

أما شاعر (الفيحاء) خليل مردم بك فقد قرظ ديوان (البدوي) عام ١٩٢٥ ودعاه (فتى الشعر) ومما قاله فيه[٥] :ـ

•• هو الشعر ما أداه طبع (محمد)

أدار على الألباب من ســـحره خمرا

مهلهل نسيج اللفظ ما فيه مغمز

متين عرى الاحكام مشدوده اســـرا

(٣) راجع/الادب العربي المعاصر في سورية ـ للاستاذ سامي الكيالي طبعة دار المعارف بمصر/١٩٥٩ ص/١٩٨ .

(٤) المصدر السابق ص/١٩٩ .

(٥) راجع/ديوان (بدوي الجبل) ط١/١٩٢٥ العرفان صيدا ص/٢١ وما بعدها .

اذا ما همى دمعـــا على ذابل المنى
يعود بـــه غض الأماني مخضـــر

(فتى الشعر) أعطته القياد فتاته
ولم تنتحل في رد طلبتـــه عـــذرا

يشقق ألفـــاظ البـــداة مطـــارفا
الى حضريات المعاني بمـا اثرى

* * *

هذا بالاضافة الى كلمات المرحوم الشيخ عبدالقادر المغربي ، والاستاذ محمد كرد علي . والشاعر الأخطل الصغير .

وقد ساهمت اخته الشاعرة (فتاة غسان) السيدة (فاطمة سليمان الأحمد) ، بكلمة في حق أخيها . فقالت :ـ

« في شعر (بدوي الجبل) ثورتان : احـداهما سياسية والاخرى اجتماعية . أما الثورة السياسية فهي مكتوبة بأحرف من نار في قصـــائده الوطنية الخالدة .

أما ثورته الاجتماعية ثورة الشباب المجدد على الكهولة المقلدة » .

وفي العام المنصرم ، عندما عاد البدوي الى بلده واستوطن دمشق ، بعد هجرته وغربته أرسل اليه الشاعر الـكبير شفيق جبري برقية الى (بلودان) قال فيها :

« هنيئا لجنة الدنيا ، عود العندليب الى ظلالها متعها الله في حياته ، وملأ الآذان من تغريده . »[١] .

---

(٦) الديوان ص/٣٠ (كلمتي في أخي) .
(٧) راجـع/الاسـبوع العـربي العـدد/٣٦٩ س٦/٢ آب/١٩٦٤ ص/٤٦ .

فأجابه الشاعر البدوي على برقيته :

« سحر بيانك ، وسحر الغوطتين منبع الهامي • وسر أنغامي ، فمن حق أديمهما المعطر ، أن يتزين له الوفاء ، ومن حق بيـــانك المنور أن يتبرج له الثناء » •

أما الكاتب الكبير المرحوم (العقاد) فله فيـــه شهادة قيمة ذكرها الاستاذ زهير مارديني في حديثه عن (بدوي الجبل) في مرضه الاخير قال :

« ان شعر البدوي يطلع من أعماق نفس القائل ليرتد الى أعماق نفس السامع ، ليرى طريقا أو يثير انفعالا ، بل يستقر ويحفظ بعد الالقاءة الاولى ، كل هذا في اناقة مترفة[٨] •

هذه الشهادات التي ذكرناها ، تثير في نفس القارىء تساؤلا كبير الاستفهام ؟ ترى ما هو الغرض من ادراجها هنا ، وذكرها في معرض الكلام عن هذا الشاعر • أتراها ترفع من قدر شعره ، اذا كان ضعيفا ؟ أو تجعل منه خالدا اذا كان عابرا ؟؟ أو توقفه في سدة التأريخ ، وتدخله الى عـالم القلوب اذا كان لفظا لا روحا فيه ، وصورة لا حياة فيها ؟!

والجواب يبدو من عالم البديهيات بأن (البدوي) في الواقع منذ أن ظهر شاعرا وتدرج في وادي عبقر حتى وصل الى أعلا ذراه لم يكن محتاجا لتلك البراهين والأدلة على نبوغه الشعري ولكنه عندما نشر ديوانه الاول ـ قلد مضطرا أبنـــاء جيله في طريقـــة المقدمات والكلمات والتقريظ ، والمجاملات • ولو لم تهبه الطبيعة هذا الفيض من الشاعرية ، لظل حيث هو من النقطة التي انطلق منها فلم تدع شهرته في العالم العربي والغربي •

* * *

ان خير ما عند (بدوي الجبل) من شعر هي قصائده (الوجدانية)

---

(٨) الاسبوع العربي ـ العدد ٢١٩ س٦ آب/١٩٦٤ ص/٤٩ •

و (الواقعية) و (القومية) ففي الاولى يتسامى الى عالم الروح السامي . وفي الثانية والثالثة يدخل الى سوح المعارك ، جنديا عربيا ، ثائرا ، عنيدا ، صريحا ، شجاعا !!

قال من قصيدته الرقيقة وهي التي نظمها أثناء هجرته في (فينا) ١٩٦٣ وأرسلها الى حفيده (محمد) ، حيث يصف الطفولة وعذوبتها !!

.. وسيماً من الاطفال لولاه لم أخف
على الشيب ان أنأى وان أتغـــربا

تود النجوم الزهر لو انهـــا دمى
ليختار منهـــا المترفات ويلعبـــا

وعندي كنوز من حنـــان ورحمة
نعيمي أن يغرى بهـــن وينهبـــا

فيا جائرا أحلى من العـــدل جوره
ولم أر قبـــل الطفل ظلما محببا

وان نالـــه ســـقم تمنيت انني
فـــداء لـه كنت السقيم المعـــذبا

ويغضب أحيـــانا ويرضـى وحسبنا
من الصفو أن يرضى علينـــا ويغضبا

كزغب القطـــا لو انه راح صـــادياً
سكبت لـــه عيني وقلبي ليشـــربا

والثم في داج من الخطب ثغـــره
فأقطف منـــه كوكبا ثم كوكبـــا

ينام على أشواق قلبي بمهده
حريرا من الوشي اليماني مذهبا
وأسدل أجفاني غطاء بظله
ويا ليتها كانت أحنّ وأحدبا
تدلهت بالايثار كهلا ويافعا
فدللته جدا! وأرضيته أبا

* * *

•• دياري وأهلي بارك الله فيهما
ورد الرياح الهوج أحنى من الصبا
وأقسم اني ما سألت بحبها
جزاء ولا اغليت جاها ومنصبا
ولا كان قلبي منزل الحقد والأذى
فاني رأيت الحقد خزيان متعبا

* * *

تغرب عن مخضوضل الدوح بلبل
فشرق في الدنيا وحيدا وغربا
وغمس في العطر الآلهي جانحا
وزف من النور الالهي موكبا
تحمل جرحا داميا في فؤاده
وغنى ـ على نأي ـ فأشجى وأطربا

---

(٩) راجع/الاخاء عدد/٤٤ س/٤ تشرين اول ١٩٦٣ ص/١٢ وما بعدها .

ومن قصيدة أخرى نظمها أخيرا (في جنيف) شباط/١٩٦٤ :

•• أنا والربيع مشردان وللشذا معنا ذهاب(١٠)
دنيا بقلبي لا تحد ولا تراد ولا تجاب
لا الأيك بعد غيابنا غرد الطيوب ولا الرباب
والنور يسأل والخمائل والجمال متى الأياب

* * *

وعندما توفت ابنته (جهينة) الأديبة الجميلة وكان يحبها حبا جما قال في يوم (ذكرى رياض الصلح) ، من قصيدته المتسامية تصوفا ، ووجدانا .(١١)

•• غاب عند الثرى أحبائي قلبي فالثرى وحده الحبيب الخليل
راع قلبي الرحيل يوم توليتم فأشهى المنى الي الرحيل
لوعتي والثرى يهال عليكم كوفائي مقيمة لا تحول
لوعة الحر ، حين أفرده الدهر فمن يتقيه حين يعول
واناجي قبوركم أعذب النجوى وأشكو معاتبا وأطيل
وكأن القبور تسمع شكواي وتدري حصباؤها أقول

* * *

ومن (وطنياته) قصيدة (الشهيد) في المرحوم الوطني (ابراهيم بك هنانو) مؤسس فكرة الاستقلال في سوريا .

•• أنزه آلامي عن الدمع الاسى
فتؤنسها مني الطلاقة والبشر

---

(١٠) الاخاء العدد ٥٠ س/٤ نيسان/١٩٦٤ ص/١١ .

(١١) كنا يومذاك قد كتبنا مقالا في جريدة (كل شيء) البيروتية بعنوان (عندما يغرد (بدوي الجبل) ويبكي بدمعة رياض الصلح صيف سنة ١٩٥٢) .

وأضحك سـرا بالطغـاة ورحمة
وفي كبدي جرح وفي أضلعي جمر

كفـاء لعسف الدهر اني مؤمـن
وعدل لطغيان الورى انني حر

وما ضرني اسـر ونفسي طليقـة
مجنحة ما كف من شأوها اسر

.. لعمرك للضعف الخفاء وكيـده
وللقوة الكبرى الصراحة والجهر

وما أكبرت نفسي سوى الحق قوة
وان كان في الدنيا لها النهي والأمر

وكنت اذا الطـاغي رماني رميتـه
فلا نصرتي همس ولا غضبي سر

واحمل عن اخواني العسـر هاشاً
ويبعـدني عنهـم اذا يسر اليسر

ونفس لـو ان الجمر مس اباءها
على بشـرتها الريان لاحترق الجمر

ويا خيبة الطـاغي يدل بنصره
ومن سيفه لا روحـه انبثق الفجر

يغالي بدنيـاه ويجلو فتونهـا
ونياه في عيني موحشة قفر(١٢)

---

(١٢) من مجموعتنا (الخطية) .

ومن قصيدته التي ألقاها في (حلب) بذكرى الرجل الوطني المرحوم (سعد الله بك الجابري) قوله :

أدموعـاً تريـدها أم رحيقـا
لا ونعماك ما عـرفت العقـوقا

•• لا تلمنا أ اذا تركنـا الميادين
سـموا بحقنـا ووثـوقا

فالأصيـل العتيق يأنف شـوطاً
لم يشاهد فيـه أصـيلا عتيقـا

ذل شـوط يكون بين البراذين
فلا سـابق ولا مسـبوقا

مـا نزلنا عـن السروج عياءً
لو ركبنـا لما أطاقوا اللحـوقا

أيهـا الزاعمون انا فرقنـا
صـائد الليث لا يكون فـروقا

كيف يرمى بالخوف من زحـم الا
سـد واعيـا أنيـابها والحلوقا

•• نامت الشام فاستغلوا كـراها
موعـد الهـول بيننا ان تفيقـا

* * *

ومن وطنياته ما نظمه في عام/١٩٥٠ بذكرى (هنانو) :

•• كتب المجد ما اشتهت غرر المجد
ونحـن الكتـاب والعنـوان

نحن تاريخ هـــذه الامة الفخـــم
ونحن المـــكان والســـكان

من غوالي دموعنـــا الخمر والعطر
ونعمى دمائنـــا الأرجـــوان

قد ســـقينا من قلبنـــا الموت حتى
نبت الضرب في الربى والطعـــان

تخجل الخيل بالذليـــل واذا صالت
ويشـــقى ســـرج ويشـــكو عنـــان

حسبوا ضحكة الشعوب ارتيـــاحا
واللظى حـــين يضحك البركان

لا يهـــين الشـــعوب الا رضـــاها
رضـــى النـــاس بالهوان فهـــانوا

واذا جلنا في روضة الشاعر المخضلة نجده قد خص العراق ، وعالم المجد فيه بعدة قصائد ومقاطع رائعة تنم عن حبه لديارنا ، وتعلقه باخواننا ، فمن قصيدته المشهورة :

ايه دنيا الرشيد تفنى الحضارات
وتبقى كالدهر دنيا (الرشـــيد)

صـــور للسنى القويم وضـــاء
زوقتهـــا روى الخيال الشرود

صور للقـــديم ، تعرضـــها الـــدنيا
ضـــياء وروعـــة في الجـــديد

هذه (دجلة) وهذه البساتين
وشدو القمرية الغريد
والأماسي والنخيل وفلاح طر
وب الحداء حلو النشيد
والليالي القمراء في النهر والانغا
م أصداء زورة وصدود
واقيان الملاح يخطرن في الشط
سكارى مرنحات القدود
آهة بعد آهة من (عريب)
تخلق الظل للضحى المكدود
... وجوار يمرحن في الزورق السا
جي ويضحكن عن ندى برود
رف مجدافه على الماء وانسا
ق بأحلى معاصم وزنود
فانتشى من طيوفهن وجنت
قطرات علقن بين النهود
القصور البيضاء والحلم اللذ
جلاه دخان ند وعود
حملته هفهافة العطر نشوا
ن الى جنة الخيال البعيد[١٣]

---

(١٣) راجع/الاعتدال – العدد/٥،٦،٧ · السنة ٥ تموز/١٩٣٩ جمادي الاولى سنة ١٣٥٨ ص/٢٧٢ والادب العربي المعاصر في سورية للاستاذ الكيالى ط/دار المعارف/١٩٥٩ ص/٢٠١ ·

فتراءت مفـــاوز من ضـــياء
ورمـــال مـــن لؤلؤ وورود

وخيام في البيد والحسن والنجدة
ة والشـــعر في خيـــام البيـــد

ثم لاحت (بغـــداد) بدعة ســـحر
قادر مترف الخيـــال فريـــد

* * *

ومن أوائل شعره ، وجه قصيدة ، للشاعر جميل صدقي الزهاوي حين زيارته لسورية(١٤) :

طيب العـــراق وانـــه
للمســـك من برديـــك فائـــح

•• حـــدث فقـــد طاب الحديث
ونام عن نجـــواك كاشـــح

كيف العـــراق وأهلـــه
ونفوس قادتـــه الطوامـــح

كيف البـــدور الراقـــدون
أ اطفـــأت تلك المصـــابح

أهـــوى (العـــراق) وان تـــكن
طاحت بســـؤدده الطوائـــح

وأحب جنـــات (العـــراق)
وطيبهـــا غـــاد ورائـــح

---

(١٤) الديوان ص/٥٣ وما بعدها .

وعيــون آرام (الفــرات)
علــى شــواطئه ســوارح

جرحت قلــوب العاشــقين
وكذاك تصــطاد الجوارح

* * *

ومن قصيدة (على أطلال الجزيرة)[١٥] :

•• أبناء (حليق) و (الفرات) وربما
مشت البنون فأدركت أجــدادها

تلك المهــار ولا أحس بلوعـة
ان مد في عمري شــهدت طرادها

وتجد في قصيدة (دموع ودموع) الرجوع الى معــارك العرب التاريخية الفاصلة[١٦] فيقول :

قف على (اليرموك) واخشع جاثيـاً
وتيمم من صــعيد (القادسـية)

تربــة طيبــة طاهــرة
وقبور من حيــا الــدمع ندية

ها هنا مثــوى الصــناديد الاول
قـد لولوا قسراً عنـان الجاهليه

---

(١٥) الديوان ص/٩٧
(١٦) الديوان ص/١٠٨

•• وقضـــوا بين العـــوالي والظبى

هكذا تقضى الاســـود العربيـــه

* * *

ومن قصيدة (تحية الشباب)[١٧] :

•• هيهات بعد اليوم يهـــدم مذهب

صـــرح العروبة والشباب بنـــائه

•• من بعض أسماء العروبة (أرزه)

يوم الفخار و (نيله) و (فراته)

كالروض ملتف الخمائل ناضـــراً

ما ضـــره لـــو نوعت زهراتـــه

* * *

ويطول بنا عرض درر شاعرنا العربي الكبير (بدوي الجبل) لان مانظمه في أوائل شعره ومطلع شبابه ، لم تغير من جدته أحداث الزمان التي مرت عليه ، يظل دائما ريانا نديا مخضلا بالأطايب ، والجدة ، والروعة والخلود . وسيأتي يوم من أيام تاريخ امتنا العربية وأدبنا المعاصر ، كي يلمس فيه الباحثون والمنصفون ان شعر (البدوي) وشخصيته لا يفرط في قدرهما ، ولا يوزنا الا بميزان التقدير ، الاكبار ، والخلود !!

---

(١٧) الديوان ص/١٤٩

نودع ابنــاء (العراق) بانفس
تودع منهـا نورهـا المتالقـا

•• فمن كل وضاح الجبين بوجهـه
تجلى الابا في اوجـه متدفقـا

وما هـز اعطـاف الابوة مثلمـا
ترى من بينهـا نهضـة وتفـوقا

وان لها في (الرافدين) لانجما
لهـا أمل فيهـم سيغدو محققـا

محمد محمود الزبيري

شاعر من اليمن



محمد محمود الزبيري

وجه من وجوه اليمن الخيرة الطيبة ، دافع عن حرية بلاده ، فنفي وسجن ، واضطهد وضرب وعذب • وهاجر تاركا اهله ، واخوته ، تحت أقدار الطغاة المستبدين ، وأهوائهم المتقلبة •

شاعر كانت روح الشقاء والتعاسة ، بادية في اشعاره ، وفي نفسه ، لانه ولد يتيما ، وتربى في بيت الفاقة ، وتطلعت عيناه نحو مشارق أنوار الحرية ، فوجدها مسورة باستار من الاستبداد ، والفردية ، والجهالة •

دنا من الموت عدة مرات فنجا منه بأعجوبة تتلخص حياته بكلمات ـ سجن ـ عذاب ـ اضطهاد ـ نفي ـ هجرة • كان يهتم بتقديم الفكرة في شعره ببساطة العبارة • دون التقيد بصياغتها • لم تضعف من عزيمته الاحداث ، ولم تخفف من (ثورة أشعاره) !!

والروح الخطابية في اسلوبه واضحة بينة •

وهي من خصائصه النفيسة ، فهو يريد ان يفهم الجماهير ويبعث فيها اليقظة والوعي • لتثور على تحطيم أصنامها • فكان همه افهامها ، بأوضح التعابير • ونحن لا نلومه في هذا • نظرا لظروفه القاسية ، ونمط حياته ودراسته ، وعدم استقراره ، وتنقله المستمر ، وما كان يجده من تقدم في البلاد الاخرى ، وتأخر في وطنه • مما جعله في الآلام ، وعذاب ، وشقاء مستمر •

اما خطوط حياته العامة فتتلخص بما يلي :[1]

١ ـ اسس مع (أحمد محمد نعمان) في (عدن) الجمعية اليمانية الكبرى • وأصدرا صحيفة (صوت اليمن) • وهي التي حركت النفوس ، ودفعت الاحرار للقيام بثورة سنة ١٩٤٨ •

٢ ـ اسس مع زملائه في (مصر) ومنهم السيد محمد صالح المسمري (منظمة اليمنين الاحرار) •

٣ ـ اعتقل في العهد الملكي الامامي ، ونفى الى جبل (الاهنوم) تسعة أشهر وبعد اطلاق سراحه ذهب الى (تعز) •

٤ ـ دعا الى دخول بلاده (لجامعة الدول العربية) •

٥ ـ اصدر مع السيد (النعمان) بيانهما المؤلف من عشرة بنود باسم اليمانيين الاحرار •

٦ ـ اختير وزيرا للمعارف في حكومة الشهيد (عبدالله بن احمد الوزير) ظلما وعنادا سنة ١٩٤٨ •

---

(١) يراجع عن سير حياته ـ وسرد هذه المعلومات :ـ
كتاب (أنا عائد من اليمن) للاستاذ أحمد السقاف ط/٢ دار الكتاب العربي /١٩٦٢ ص/١٥٩ وكتاب (هذه هي اليمن) للكاتب الايطالي (سلفاتور أبونتي) ترجمة الاستاذ طه فوزي • دار الآداب ١٩٦٢ ص/٢٠٥ •

٧ ـ سافر الى السعودية ، وعدن ، والباكستان ، ومصر ، مهاجرا داعيا لنصرة أحرار وطنه ورجع بعد قيام الثورة عام ١٩٦٢ ٠

٨ ـ اختير وزيراً للمعارف مرة ثانية في (العهد الجمهوري) ٢٦ أيلول ١٩٦٢ ٠ واغتيل عام ١٩٦٥ بايدٍ خفية جاهلة ٠

مؤلفـــاته :

١ ـ ثورة الشعر ـ طبع في القاهرة سنة ١٩٦٢ ـ ١٣٨٢ ٠

٢ ـ دعوة الاحرار ووحدة الشعب ٠

٣ ـ الامامة وخطرها على وحدة اليمن ٠

٤ ـ الخدعة الكبرى في السياسة العربية ٠

٥ ـ مأساة واق واق ٠

وقد أشار ـ رحمه الله ـ عن قرب صدور بعض كتبه منها :ـ

٦ ـ صلاة في الجحيم ـ مجموعة مقالاته الادبية والسياسية ٠

٧ ـ مجموعة من دواوينه ٠

٨ ـ ولا ندري مصير مقالاته واشعاره ودواينه المخطوطة ٠ وخاصة ان له الكثير من القصائد التي نشرت في الصحف العربية سنين منفاه ٠ نأمل ان يسعى اخوانه ومقدرو فضله في جمعها ونشرها واحيائها ٠[٢]

---

(٢) ان أول من اهتم في العراق عن أدب اليمن وشعرائها المعاصرين هو الاخ الشاعر الاستاذ (هلال ناجي) تحت عنوان (اضواء على الشعر الحديث في اليمن) فكان عمله هذا رائدا للذين سيبحثون في هذا المجال ، وفي ذلك الافق المجهول عند الكثير من أدبائنا العرب ـ مع الاسف ٠

كما سبق للأب العلامة انستاس ماري الكرملي ١٨٦٦ ـ ١٩٤٧ ، ان أخرج كتاب (الاكليل) للهمداني ٠

– ٣٦ –

(الزبيري) شاعر تمنى المنية
ومات مكافحا عن الحرية !!؟

الحديث عن اليمن وأدبائها ، هو الحديث عن عالم مجهول ، كان مسورا مختفيا وراء الاوهام والاساطير •

ولقد كانت نفوسنا يحزها الالم ، ويدميها التأثر • عندما كنا نسمع عن « البلاد السعيدة » وهي تعيش في مهاوٍ من البؤس والفاقة ، ومن الجهل والتأخر •

ومن لـه اطلاع على (تاريخ اليمن) في عصورها السحيقة وماضيها العربي • لا يتمالك الا ان يطلق الحسرة ، وينفث التوجع ، على تردي حالها • أو انعزالها من عالم الحضارة القريبة منها ، أو البعيدة عنها !!• حتى أصبحت موضـع تمثـل للتأخر الاجتماعي ، والتخلف السياسي ، والجمود الفكري • وهي التي ارفدت البلاد العربية ، والفكر العربي بطبقة من الشعراء والعلماء والنحاة والقادة والادباء في المشرق ، ومن ثم في المغرب والاندلس •

ولما قامت ثورتها الوطنية عام ١٩٦٢ بقيادة رجال من أبنائها المخلصين الوطنيين • وتواردت أنباؤها وأحداثها تهز النفوس هزا • وتبعث فيها أملا وعزا • رأينا ان ذلك يعود بعضه الى اثر العراق الطيب في احتضان قادة اليمن في سنين خلت ، وتنشأتهم نشـأة وطنية عسكرية • وما دراسـة (الرئيس عبدالله السلال) • وجماعته من الضباط اليمنيين في العراق ، وذهاب الشهيد العراقي (جمال جميل) الى اليمن ، واستشهاده عام ١٩٤٨ وتوجيهه أبناءها الداعين الى الثورة على حكمها المتخلف ، الا دليل من الادلة على محبة العراق لموطن قحطان ، ومساهمته المعنوية والروحية لاخوتـا

مواطنيه نحو تحريرهم وفك قيودهم .

* * *

جاء في حديث الاستاذ الدكتور (أحمد عبدالستار الجواري) (صور عن اليمن) قوله :

« ومما يشرف هذا القطر العربي (العراق) ان قادة الثورة ، ووقود الثورات من رجال اليمن وشبابه يدينون للعراق ، بانهم تخرجوا فيه ، ويذكرون أنهم تلقوا مبادىء الثورة من رحابه[١] .

وكان من انطباع زيارة الدكتور الجواري (لليمن) عام ١٩٦٣ في احتفالات الذكرى الاولى لثورتها الوطنية : ما وجده من وفاء الشعب اليمني - وحبه للعراق واطلاقه اسم الشهيد (جمال جميل) على شارع من شوارع صنعاء فذكر في حديثه :

« واقسم غير حانث اني لم اشهد تعبيرا عن المحبة والاخاء وأدبا في سلوك على أعظم جانب من السمو في صدق واخلاص كالذي شهدته من اولئك الاخوة . والوفاء صفة في أهل اليمن ، لا مثيل لها في أي مكان »[٢] .

ويعيد الى الذاكرة عن عواطف ابناء اليمن نحونا قول الشاعر القاضي (محمد الشماحي) مودعا البعثة العسكرية العراقية التي كانت في صنعاء عام ١٩٤٢ ومن أعضائها المقدم (محمد حسن) مؤلف كتاب (قلب اليمن) حيث أنشد :-

نودع ابناء (العراق) بانفس
تودع منها نورها المتألقا

---

(١) راجع/مجلة الكتاب العراقية العدد/٢ س/٢ نيسان/١٩٦٤ ص/٢٣ وما بعدها .
(٢) المصدر السابق .

•• فمن كل وضاح الجبين بوجهه
تجلى الابا في اوجـه متدفقـا
وما هـز اعطاف الابوة مثلمـا
ترى في بنيهـا نهضة وتفـوقا
وان لها في (الرافدين) لانجما
لها أمل فيهـم سيغدو محققـا
بهـم فخرت اباؤهـم وبلادهم
وقالت كذا فليحى من حاول البقا

* * *

فقد آن أن تقوى الروابط انها
تطالبنـا سـيرا قويا محققـا
فمـا نحن الا اسرة قد تفرعت
(فأشأم) فرع من (سباء) و (أعرقا)
وتنظر (بغـداد) لصنعاء غاديا
وتنظر (صنعاء) لبغداد طارقا[٣]

* * *

وكذلك بادل الشعب اليمني ـ حبه للعراقيين ، وظهرت نورة هذا الحب برثاء (شاعر قحطان) الاستاذ الشاعر ابراهيم الحضراني[٤] للشهيد

(٣) راجع/قلب اليمن ـ للمقدم محمد حسن ط/١ بغداد/١٩٤٧ ص/٢١٨ وما بعدها .

(٤) شاعر فاضل عرفناه في مؤتمر الادباء الخامس الذي انعقد في العراق عام/١٩٦٥ .

الرئيس جمال جميل أحد ضحايا الاستبداد في ثورة ١٩٤٨ بقوله :ـ[٥]

حتـام يا وطني أراك تضـام
وعلى جبينـك تعبـد الاصنـام

٠٠ (أجمال) ذكرك اذ يعود تعود لي
بين الجوانح زفـرة وضـرام

عجبا لخطبك لم ترع من هوله
دول ، ولم تنكس الاعـلام

وتهـز اعـواد المنـابر بالاسـى
هزا وتسكب دمعهـا الاقـلام

(أجمال) ما بال العـروبة لم ترع
لمـا تحطـم سيفهـا الصمصام

سكتت اسود (الرافدين) واحجمت
حيث السكوت يعـاب والاحجام

و (النيل) لم يظهر اسى متحسرا
مما عراك ولم يضج (الشام)

* * *

ان مأساة الادب في (اليمن) لا تختلف عن باقي المأساة العامة الشاملة يوم ان كان يحكمها الرجال الرجعيون ٠ حتى ان قراءة كتب (طه حسين) و (العقاد) و (الرافعي) ٠ تكون أداة جرمية ، في سوق الابرياء من الناس

(٥) راجع (مجلة المعارف) اللبنانية العدد الممتاز ٨ + ٩ س/٣ ص/٤٤ (أضواء على الشعر الحديث في اليمن) للاستاذ الشاعر هلال ناجي ٠

لحبال المشنقة ونطع السيّاف ومهاوي السجون وعفونتها[٦] وكان الحاكم يتبجح بقوله على الملأ بانه سيلقى الله ويده مخضبة بدماء الادباء !! • •

من بين هذه الرجوم المحرقة ، والسحب المتكاثفة ، كانت هناك عقول نيرة تفتحة • طبقة من الفقهاء والقضاة الذين درسوا على أنفسهم أو آبائهم في دروب الطريقة القديمة • كالقاضي المرحوم الشاعر (محمد محمود الزبيري) • قال عن نفسه بانه « كان طالب علم ينحو منحى الصوفية في العزوف والروحانية ، ويعشق هذا اللون من الحياة ، رغم اليتم والشظف والقلة •

ومن بين خريجي هذه المدرسة القديمة عائلة (آل الارياني) الذين رضعوا لبان الشعر ، وشربوا من نميره ، فلا ترى منهم أحدا الا وهو شاعر امثال ••

يحيى الارياني

علي يحيى الارياني

عبدالله بن محمد الارياني

عبدالرحمن بن يحيى الارياني

عقيل بن يحيى الارياني

ولم تكن في (اليمن) من صحف تمدهم بالفكر الحر ، والرأي المتنور ، الا صحيفة ومجلة كانتا تعيشان وكانهما في عالم العصور الوسطى • وهما :

جريدة (الايمان) •

---

(٦) يراجع ص/٣٦ ديوان (ثورة الشعر) للشاعر المرحوم محمد محمود الزبيري • ط/١ القاهرة/١٩٦٢ • من مقدمته « دور الشعر في خلق اليقين الثوري » •

مجلة (الحكمة) .[٦]

وكانت خصائص هذه المدرسة في مطلع حياتها تبدو مقلدة ، مترددة ، مادحة ، روحانية ، حائرة .

قال المرحوم الزبيري عن شعره :

« تسلم الشعر زمام نفسي ، وأخذ يوجهها داخل النطاق الروحي ، دون أن يدري ، ويغامر بها في تجارب الاحلام ، ويطير بها عبر ضروب عديدة من المسارات ، فشرق ، وغرب ، وشمال ، وجنب ، واقدم ، واحجم ، وهادن ، وحارب ، واقتحم بها دنيا العصر الحديث ، ثغرة ظافرة ، اجتازت القرون سنين ، وخاضت مع جيل العصر ، مختلف الافكار والتيارات . »

ومن بعد هذه الطبقة برزت طبقة من الشباب المتحمس المتحرر المتوثب ، لخير بلاده . يرى فيها ان تنهض ، وتعيد تاريخها السعيد ، واقعا لا خيالا . درس بعضهم في معاهد (العراق) كالشاعر السيد (أحمد المروني) ، وتأثر بعضهم بأدب المهجر ، ومصر ، وباشعار الرصافي ، والزهاوي ، ومن هؤلاء الشاعر (البردوني) و (المعلمي) و (الحضراني) و (الفسيل) و (الشياني) . ثم أخذوا يكتبون ويحررون . في صحف الجنوب العربي ، والقاهرة . كمجلات (القلم العدني) و (فتاة الجزيرة)

---

(٦) المعلومات التي وردت عن هذه الصحف وعن اسرة الارياني . أمدني بها سيادة سفير (الجمهورية العربية اليمنية) في بغداد الاخ الاستاذ الشاعر (أحمد عبدالرحمن المعلمي) . وكذلك يراجع كتاب (هذه هي اليمن) ص/١٦٣ .

(٧) راجع ص/٧ من مقدمة ديوانه (ثورة الشعر) .

و (الجنوب العربي) .[٨]

* * *

ان شخصية (الزبيري) وهو الذي اضطهد وسجن ، ونفي ، وعذب ، وهاجر عن بلاده . شأنه في ذلك شأن رفاقه في الكفاح . كان شعره صوت الامة ، وموقظ الشعب من سباته .[٩]

.. وما حملت يراعي خالقا بيدي
الا ليصنع أجيالا وأوطانا

فهاك يا أمتي روحا مدلهة
عصرتها لخطاك الطهر قربانا

كأسا من الشعر لو تسقى الشموس بها
ترنحت ومشى التاريخ سكرانا

* * *

ترك لنا الشاعر (الزبيري) الذي شرده الطغيان عام ١٩٤٨ مجموعة من القصائد التي وصفت حاله النفسية ، وحنينه الى اهله ووطنه ، واخوته

---

(٨) يراجع مقالتي الاستاذ الشاعر (هلال ناجي) في مجلة الكتاب العراقية . العددان ١ + ٢ س /١٩٧٥ ص/٤٣ عن الشاعر (البردوني) . وفي مجلة (المعارف) اللبنانية العددان ٨ + ٩ س/٣ ص/٤٤ /١٩٦٣ عن الشاعر (الحضراني) . هذا ولقد زار العراق الاستاذ الحضراني ورفيقه الشيباني في انعقاد المؤتمر الخامس للادباء العرب/١٩٦٥ .

يراجع/مجموعة (الادب في دور التحرر والبناء) وجريدة (المؤتمر) س/١٩٦٥/١ .

اما عن الصحف العدنية - يراجع كتاب (أنا عائد من اليمن) للاستاذ أحمد السقاف ص/١٣٩ ط/٢ .

(٩) راجع الديوان ص/١٦٤ .

المقيدين في سجون (حجة) ، و (تعز) ، و (صنعاء) . . وكان اسعدهم المعذبون في ظلمات السجون ، والمشردون في مجاهل افريقية » .

جاء من قصيدته (الى الاحبة)[10] :

خـــذلتني حتى المقـــابر لمـــا
وجدتني في غمرة الهول وحدي

اتوقى مـــن المصـــارع كيـــلا
يتناهى اليكـــم الخطب بعـــدي

لم اكـــن بالجبـــان لـــكن هواكم
فوق بأسي وفوق عزمي ومجدي

كلما ابث للحفـــاظ تصـــدى
لي هواكم فشـــل كفي وحـــدي

* * *

يطلب الهـم للحريق وللتعذيب مني اضعـاف لحمي وجلدي[11]
وتريد العلى وقـودا من الاعصاب لم تبق ذرة منـه عنـدي[12]
قد ـ لعمري ـ افلست من كل صبرٍ كنت احيا به ومن كل جهد
قد عصاني قلبي وجنت أحاسيسي وثارت نفسي مع الدهر ضدي

* * *

دخل (الزبيري) معترك الحياة القاسي ، فوجد نفسه غارقا في تياره ،

---

(١٠) راجع الديوان ص/١٥٩ .
(١١) راجع/ثورة الشعر ص/١٥٩ .
(١٢) وردت في (مجموعتنا الشعرية) يطلب الوجد .
وكذلك وردت في (مجموعتنا الشعرية) ويريد الهوى .
وهذه القصيدة كان قد نشرها سنة ١٩٥٢ في تشرده وهجرته .

وراى الناس لا يهابون الا القوي ، ولا يرضيهم الا النفاق ، ولا يقف أمامهم الا الاعصار • فقال وهو سابح في جو الشاعر الباكستاني (محمد اقبال) رحمه الله • اذ قال :

ثب مع الليل في ظلام البحار
وتقلب في لجها الزخار

وانتفض كالبراكين في ثبج البحر
وصارع زوابع التيار

* * *

لست تلقى يا موج حظا من الساحل أو راحة من الاسفار
فارفع الرأس حيثما كنت واظهر وامش فوق الخطوب والاخطار
•• انت في عالم الصراع فهي لك زند المصارع الجبار
انت ان لم تكن بنفسك اعصارا تمت تحت وطأة الاعصار(١٣)

* * *

ومن شعره في منفاه ويبدو فيه روح التشاؤم طاغيا على كيانه ونفسه وهو مشرد في (الباكستان) عام/١٩٥٣ قوله :

منطق الحادثات اقوى من الحق
ومن كل منطق وجدال

وخطوب الزمان اثبت في العزم
على الامر من قلوب الرجال

لم تذق هدأة من النوم عيني
لم يجد هدنة من الهم بالي

---

(١٣) من مجموعتنا الشعرية • ولم تكن بديوانه (ثورة الشعر) •

لم انل جـرعة بغـير كفـاح
لم اسـغ لقمـة بغـير نضـال

لم اسر خطوة على الارض الا
كان فيهـا اجبـولة لاعتقـالي

مضجعي من شـدائد وخطـوب
وطـريق مـن اذؤب وصـلال

* * *

اما شعره الوجداني الذي قاله في منفاه فمنه قصيدة (البلبل) ويعنى بها نفسه ، وما الروض الا بلده . قال :

بعثـت الصـبابة يـا بلبـل
كـانك خالقهـا الاول

غنـاؤك يمـلأ مجرى دمـي
ويفعـل في القلب مـا يفعـل

ومنهـا :

وما الحـب الا جنـون الحيـاة
وجانبهـا الغـامض المشـكل

غـزتك الى الوكـر مأسـاته
ومسـك من خطبـه المعضـل

فضـاق بـك الروض في رحبـه
وان كنت في جـوه مرسـل

هـدؤك في طيـه مرجـل
وريشـك من تحتـه مشـعل

خفيف عـلى الغصـن لـكنما
فـؤادك في لوعـة مثقـل

اينـك ينساب فـوق الغصـون
كمـا انسـاب من نبعـه الجدول

حبيبك جـارك بين الزهـور
وبينكمـا دوحـة تفصـل

جنـاحك فيـك فلـم لا تطـير
الى مـا تحب ومـا تسـأل ؟

* * *

أفي عـالم الطـير لـؤم الوشـاة
ومـن يتجسـس أو ينقـل

وهـل للبـلابل دين يصـد
عـن الحـب أو آيـة تنـزل ؟

* * *

تنفس فانفاسـك الخـالدات
وروح الرياض التـي تدخـل

جنـاحك آمـن مـن ظلهـا
وريشك من ريشـها أجمـل

•• غـاؤك للطبـع لـم تكترث
اضـاعوا فنـونك أم سـجلوا

وتنشد وحدك ما أن تحس
بمن يحتفي بك أو يحفل

وتأبى التصنع بين الجموع
وأن صفقوا لك أو هللوا

وتبكي لنفسك لا للخطوب
وان كان فيهن منا يذهل

تغني وترقص في دوحة
كأن أزاهيرها محفل

* * *

ترحب بالشمس قبل الشروق
كأن حماك لها موئل

كأن الضحى وقفت نفسها
لوكرك ضيفا به تنزل

كأنك حاتم في خدره
يحيي الضيوف ويستقبل

اتتك فقيرا وفي صدرك
الفؤاد وفي فمك المقول[١٤]

* * *

ولما قامت ثورة مصر عام ٢٣ تموز سنة ١٩٥٢ ، أذاع الشاعر (الزبيري) قصيدته ، (ايها الثائرون في مصر) :

ايها الثائرون في مصر ثوروا كل يوم وعلمونا الفداء

---

(١٤) المختارات من (مجموعتنا الشعرية) .

قد قبستم في الصخر روحا وفي الثلج سعيرا وفي القبور ضياء
حطموا كل صخرة في طريق الشعب ، فالشعب لا يطلق التواء
قد صنعتم للصقر ريشا فلن يسكن سجنا ولن يرى السجناء

* * *

سوف نمحو الاصنام حيث وجدناها ونلقي وجودها الغاء
سوف لا نخفض الرؤوس من الذل ولا نذرف الدموع بكاء
سوف لا نستجدي حقوقا ولا نشكو سياطاً ولا نداوي داء
اننا نأخذ الحقوق ولن نقبلها منحة ولا استجداء
سوف لا نرتضي سوى الشعب حكاما ودستوره العتيد قضاء
سوف لا نأخذ الخيانة الا هملا من صفوفنا أو غثاء
سوف لا يشتري الطغاة سوى عبد نبذناه فاستحق الرثاء
كلما اطعموه سحتا تغنى فاتحا فاه يستزيد العطاء
لا يبالي يبايع الله صبحا ثم ابليسه اللعين مساء(١٥)

* * *

ومن روائع أبياته الشعرية قصيدته (تحية الخروج من العزلة) نظمها عام ١٩٤٥ ونشرها في جريدة (صوت اليمن) . عندما كان يكافح خارج وطنه ومناسبتها عندما وجد بلاده تدخل الجامعة العربية مدافعة عن سوريا في اثر العدوان الفرنسي عليها .

هب يرخي للسافيات عنانه
ويجلى للنيرات مكانه
.. امل في جوانح اليمن المغمور
القى ملء القضاء بيانه

---

(١٥) راجع (أنا عائد من اليمن) للسقاف ص/٨٥ وما بعدها .

•• سال جرح (بالشام) فاضطربت (نجد)
وسحت له عيون (الكنانه)

وتنزى (العراق) غضبان كالليث
واذا سامه البغى لهانه

واستفز الشعب اليماني حفاظا
فانتضى سيفه ، وهز لدانه

وشجى (الاردن) المصاب كان قد
دمر المعتدى له (عمانه)

و (فلسطين) خبأت جرحها الدامي
وهبت لجارها غضبانه

* * *

لنمت أو نعش على الارض أحرارا
ولا عاش من يسيغ الاهانه

ان شعبا يرضى الحياة سجينا
لا يساوي في قيمة سجانه

وحياة تصان بالهون والاذلال
ليست خليقة بالصيانة

ودماء تنمو على الضيم رجس
نجسات كراتها خوانه

كل شعب محى أساطيره السود
ووارى تحت الثرى أوثانه

قد تلاشت كل العصور الذليلات
وبادت كـل الشعوب المهـانه

واستحالت عبـادة الناس للناس
وامسى حمـل القيود خيـانه[١٧]

* * *

ولما قامت ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ ووصلت أنباؤها الى سائر أنحاء العالم العربي والغربي هزت أحداثها (أحرار اليمن) فوجهوا الى (أحرار العراق) باسم شاعرهم المرحـوم الزبيري قصـيدة من غرر قصائده جاء منها :

صيحة الشعب • في بلاد الرشيد
اشعليهـا ناراً وثوري وزيدي

ازحفي كالطوفان يا ثورة الشـعب
الينـا ودمـدمي كالرعـود

طهري جونا من الموت والصمت
وهـزي لنـا بقـايا لحـود

اخـوة نحن في القيـود فهيـا
لنكن اخـوة بخلـع القيـود

فالطغـاة الاولى اعضوكم الريق
بقـايا همـو لنـا في الوريد

هم حبال للشنق ترعب (بغداد)
وتبـدو عـريانة للشـهود

(١٧) راجع/ ثورة الشعر ص/ ١٢١ وما بعدها .

وهـم عندنا أراقم تخفي السم
في لونهـا الجميـل الـودود

نصف قرن عشنا ينام بها المحتل
في أرضـنا كنـوم الوليـد

هجعا كالفراغ لا يزعج المحتل
منـا غـير الـسراب البعيـد

أو شكاوى كشهقة الطفل يبكي
مـن دلال لامـه يوم عيـد

شطرنا يستغيث من غاصب عاث
وشـطر من مسـتبد عنيـد

.. وسلوهم كم من دم سفكوه
دون حكـم أو حجـة أو شهود

وسلوهم كم قطعوا من رؤوس
غاليات ، ومزقـوا مـن جلـود

وسلوهم عن العروبة من قحطان
في مجـدها العـريق التليـد

اين فروا بهـا ، وأي سجون
بلعتهـا لهـم وأي لحـود

* * *

تلك مأساتنا الاليمة يا أحـرار
(بغـداد) يا كمـاة الجنـود

سجلتها آهات شعب شقيق
عـربي مكبـل بالحـديد

هو في عصركم ويرغمه القيـد
عـلى العيش في عصـور الجليـد

فاحذروا يا أحرار (بغداد) ان يسعى
اليكـم طغاتنـا مـن جـديد

•• انهم يرقصون في كل جبـل
انهـم يخبطـون في كـل بيـد

انهـم يندبون في كـل قبـر
انهم يضحكون في كـل عيـد

•• ثورة الشعب في (العراق) تباركت
وحييت مـن ضـمير الوجـود

كل نبض في شعبنا كان شعرا
يتغنـى بيومـك المعبـود

فجرتك السماء ريحا من الموت
عـلى كـل مسـتبد عنيـد

كـم الـه مزيف تركتـه
هيبـة الشعب في عـداد العبيـد

يا حيـاة هبت لنا من قبـور
يا سعيرا جاءت لنا من جليـد

•• شر ما يقتل العـروبة اوثان
نربي طغيانهـا فـي المهـود

.. منـذ كانوا أجنـة فهـم اما
ملـوك أو أوليـاء عهـود

يرثون الشـعوب ارثاً رخيصـا
دون كـد ودون بذل جهـود

كيـف يأتيهـم الشعور بأنـا
ادميـون مثلهـم في الوجـود

نحن لسنا في وعيهم غير ميراث
تلقـوه مـن كـرام الجـدود

... فتصـديت أنت يا ثورة الشعب
بعـزم ماضٍ ورأي سـديد

ونفضت التراب عن معدن الشعب
وعـن عـرقه الاصيـل العتيـد

وغسلت العار الذي كان يوذي
من يراه عـلى جبـاه الاسود

واقتلعت الطغيان من جذره العاتي
ومن اسـه القـوي الوطيـد

وسوف لا تشترى شعوب ولا
تبتـاع من ماجـن ولا عربيد

لقـد قضى (شاعر اليمن) القاضي الزبيري مغتالا ، فبكته عيـون المخلصـين لليمن ، والمحبين لهـا • وضمت روحه الى أرواح اخوانه

(١٨) راجع/ديوان (ثورة الشعر) ص/١٣٨ وما بعدها •

الشهداء الخالدين .

ان شعر (الزبيري) سيظل دائما ذلك النور الذي هدى اخوانه وأبناء وطنه في داج الظلمات ، وفي اشد الاحداث والازمات ، فكان دائما يطلب الموت في سبيل وطنه اليمن قبل تحررها . وكان الردى يتباعد عنه لكي يرى نصر بلاده على الطغيان ، ويشارك أبناء شعبه فرحتهم في يوم ثورتهم وحريتهم .

وها هي الايدي القاسية قد مدت سلاحها الخفي فاغتالته وهو يحلم بسعادة (اليمن) ، ويعمل في سبيل نهضتها ، ويجد في الذود عن مكاسب ثورتها وانطلاقها !!

شهقت في الدجى وراء البوادي
روعت خاطر الضحى المتهادي

فاذا الافق هينمات صلاة
صعدتها عرائس الآباد

ما وعاها النخيل حتى سرى في
(دجلة والفرات) رجع تنادي

فاقامت (بغداد) بنت الاساطير
وماجت بكبرياء الحداد

عمر أبو ريشه



عمر أبو ريشه

شاعر (الحب والجمال) في سورية ، وحامل راية المعارضة والثورة ضد الاستعمار •

كافح ، وجالد ، ونفي ، وشرد •

درس العلوم الطبيعية في (جامعة بيروت الامريكية) وسافر الى انكلترة عام ١٩٣٠ وعاد منها سنة ١٩٣٢ • يحمل ريشة الشاعر ، بعد ان ترك أنابيب الاختبار ، وأواني التحليل ، وأدوات الصباغة •

ولد في (منبج) مدينة (البحتري) سنة ١٩١٠ من أب عربي يرجع ووالدة من العوائل الفلسطينية • الكريمة ذات الطريقة الشاذلية • جمعت روح التصوف ، وبساطة الحياة •

يتقن اللغة الانكليزية ، وينظم في لغتها ــ وله ديوان شعر فيها •

أبوه (شافع أبو ريشه) كان شاعراً وكذلك أخوه ، واخته • أما والدته فكانت حافظة للشعر •

تأثر بشعر (شكسبير) و (شلي) و (كيت) و (بودلير) •

عضو مراسل في المجمع العلمي العربي بدمشق منذ سنة ١٩٤٨ • وهو من رجـــال السلك الدبلوماسي • وأصبح وزيرا مفوضا لبلاده في البرازيل والهند منذ سنة ١٩٥٠ •

نقده كثير من الاساتذة نقدا موضوعيا أمثال الدكتور سامي الدهان ، الدكتور شوقي ضيف ، الأستاذ ســـامي الكيالي ، الاستاذ مارون عبود ، الاستاذ أحمد الجندي •

ذكر الأستاذ الجليل الدكتور فؤاد افرام البستاني (رئيس الجامعة اللبنانية) في احدى أحاديثه بأن عمر أبو ريشة ، يرجع الى أصل لبناني ، من (بعلبك) •

مؤلفـاته :

١) رواية (وقعة ذي قار) التي أهداها للشاعر العراقي المرحوم (الشيخ حبيب العبيدي الموصلي) مفتي الموصل المتوفى سنة ١٩٦٣ •

٢) مسرحية الطوفان •

٣) محكمة الشعراء وبها ذكر عن (الزهاوي) •

٤) مسرحية (سميراميس) •

٥) دواوينه ومختاراته الشعرية التي نشرها سنة ١٩٣٦ ، وسنة ١٩٤٧ ، وسنة ١٩٥٩ •

نشر عدة دراسات نثرية ، وكان يراســـل (الجهـــاد) الحلبية و (الحديث) و (جريدة الأيام) •

القاؤه جميل في الشعر ، لطيف المعشر ، جم الأدب • له شخصية يتميز بها عن باقي شعراء جيله ، عنيد في عقيدته ، ثابت في رأيه ، صريح في قوله •

قال عنه الناقد الاستاذ (أحمد الجندي)[٣] :

•• « ان (عمر) شاعر شباب العرب الآن غير منازع ، فاذا أردت اعتباره كهلا ، نازعه محله من الاعتبار (بدوي الجبل) وان اختلف طريقهما •

و (عمر) أيضا فاتح باب التجديد الذي دخله الكثيرون من الشعراء والمتشاعرين ولم يخرجوا منه حتى الآن • »

وهذه شهادة ناقد معروف ، وأديب ذواقة •

* * *

---

(١) راجع/مؤلفات الاساتذة الافاضل التي وردت خلال الدراسة عن ابي ريشه •

(٢) هناك اختلاف في سنة ولادته فهي عند الاستاذين (الدهان) و (الكيالي) سنة ١٩١٠ • وعند (الجندي) سنة ١٩٠٨ وقد أخذنا برأي الاولين •

(٣) راجع (العربي) العدد/١٤/يناير سنة ١٩٦٠ ص/١٣٠ (عمر أبو ريشه الشاعر الذي درس الكيمياء) بقلم الاستاذ أحمد الجندي •

— ٣٧ —

عمر أبو ريشه
تتراقص الالفاظ في كلماته
وتتمايل المعاني في أخيلته !!

في مؤتمر (الاونيسكو) الذي انعقد في بيروت سنة ١٩٤٨ • كان يمثل شخصية سورية الأدبية • شاعران هما الشاعر (عمر أبو ريشة) والشاعر (أنور العطار) •

ومن الطبيعي أن نلتقي ، ونحن قد التقينا على صفحات (الأديب) • ويومها تفضل الشاعر عمر وأهداني ديوانه (شعر أبو ريشة) بطبعته الجديدة • بعد أن كنا قرأناه ، ونحن لازلنا في فتوة العمر ، ورونق الشباب !!

كان أوقع بيت رسخ في نفسي من شعره ، أردده في ذاتي هو من قصيدته (عروس المجد) التي تاقلتها أمواج الأثير عبر دنيا العرب يوم جلاء الفرنسيين عن بلاده وهذا البيت هو :ـ

لا يموت الحـــق مهما لطمـــت
عارضـــيه قبضـــة المغتصب

* * *

ان أبا ريشة • وهو من حلب الشهباء ذات الماضي العتيد ، أنبتت أرضها منـذ سالف عصورها شخصيات سياسية كسيف الدولة ، وعلميـة كأبن العديم ، وشعرية كأبي فراس •

هذه المدنية هي التي أوحت الى (أبي الطيب المتنبي) قوله :

كلما رحبت بنـــا الروض قلنـــا :

(حلب) قصـــدنا وأنت السـبيل

وهي التي جعلت (الأخطل الصغير) في ذكرى (المتنبيء) يقول فيها :

نفيت عنـك العلى والظرف والأدبا

وان خلقت لها – ان لم تزر (حلبا)

شهباء ، لو كانت الأحلام كاس طـلا

في راحة الفجر كنت الزهر والحببـا

لو أنصف العرب الأحـرار نهضتهم

لشيدوا لك في ســاحتها النصـــبا

.. ملاعب الغيد من (حمدان) مانسلوا

الا الأهلـــة والأشــبال والقضبا[2]

في هذه البلدة نفسها – تربى (أبو ريشة) في بيت ضم التقوى ، والصلاح ، والمال ، والوظيفة ، والشعر . وكانت رغبة والده أن يكون طبيبا أو كيمائيا . ولكنه في سفره الى (مانشستر) بانكلترة ، كان ينظم الأشعار ، ويناجي أحلام الليـــالي وطيور الأســحار . لم يهتم بمعادلات الرياضـيات ، ولا برموز الطبيعيات ، ولا بوصفات الاطبـــاء ، ولا بآراء الحكماء !! فعاد يحمل الشعر في قلبه ، بعد أن ترك العلم في مكانه .

عاد الى وطنه (سورية) التي أنهكتها قوى الظلم والطغيان . وشردت أحرارها السجون والمعتقلات ، فمنهم من توجه الى (العراق) و (مصر).

---

(١) راجع/ديوان (شعر) للاخطل الصغير – دار المعارف – لبنان ط١/١٩٦١ ص/١٠٤ .

ومنهـــم من ركب البحر الى ما وراء المحيط الاطلسي ، لديار الغربـــة والهجرة .

و (عمر أبو ريشة) وهو الشاعر المتدفق قوة وحيوية وعزما وشبابا ، قيدته وظيفة الأمانة لمكتبة حلب الشهباء ، ولكنه انفلت منها أو انفلتت منه . بعد نشره القصائد والمقطوعات في المناسبات الوطنية ، والذكريات القومية !! وحين حلت نكبة (فلسطين) ومأساتها ، وما أصابها من تقسيم ، وتشريد ، وآلام . طلعت على دنيا العرب قصيدته التي ألقاها بنفسه في (دار الكتب الوطنية) في حلب . وتحدى بها سلطات الحكومة ورجالها يومذاك . فقال مخاطبا أمته التي خرجت دامية النفس من جروح المأساة بقوله :ـ

.. امتي كـــم صنم مجدتـــــه
لم يكن يحمل طهـــــر الصـــنم

لا يلام الـــــذئب في عـــدوانه
ان يك الـــــراعي عـــدو الغنم

فاحبسي الشـــكوى فلـــولاك لما
كان في الحكم عبيـــــد الدرهم(٣)

* * *

أما (عمر) الشاعر الغزل المحب ، فجمال المـــرأة في عطورها ، وأحاديثها قلما تخلو من قصائده ، وأشعاره .

وأحسب ان الذي شجع الشباب ، المتفتح في سورية في خوض غمار شعر الحكايات النسوية ، وما في الحب من خلوات ، وابتسامات ، وأحاديث وهمسات . انماهو شعر أبي ريشة .

---

(٣) الابيات من مجموعتنا الشعرية بخط الشاعر ابي ريشة ١٩٤٨ .

وما الشاعران • الدكتور (بديع حقي) و (نزار قباني) في عرفي الا من خريجي مدرسته الغزلية ، ولكن باسلوب ونهج آخرين •

سمته جريدة «الأيام» السورية كما قال الاستاذ الناقد (أحمد الجندي) بشاعر الحب والجمال !! [٤] قال من قصيدته (سراب) نظمها عام ١٩٣٧ :

كم جئت أحمل من جراحات الهوى
نجوى ، يرددها الضمير ترنما
سالت مع الأمل الشهي لترتمي
في مسمعيك ، فما غمزت لها فما
فخنقتها في خاطري فتساقطت ،
في أدمعي ، فشربتها متلعثما
ورجعت أدراجي أصيد من المنى
حلماً ، أنام بافقه متوهما !
اختاه ! قد ازف النوى فتنعمي
بعدي ، فان الحب لن يتكلما
لا تحسبيني سالياً ، ان تلمحي
في ناظري ، هذا الذهول المبهما
ان تهتكي سر السراب وجدته
حلم الرمال الهاجعات على الظما !!

* * *

(٤) عمر أبو ريشة ـ الشاعر الذي درس الكيمياء • للاستاذ أحمد الجندي (العربي) عدد/١٤ يناير/١٩٦٠ ص/١٣٠ •

كثرت في أشعار (عمر) كلمات المجد ، والثأر ، والتحدي ، والسيف ، والرايات . فكأنك حينما تقرأ شعره الوطني ، تشعر بأنك في معركة من معارك العرب الفاتحين ، وانتصارات وقائعهم الخالدة ، وتخطيت الزمن ، وعشت في أجواء (القادسية) و (الزلاقة) في الاندلس . قال من قصيدته (هيكل المجد) :

هيكل المجد لا عدتك العوادي
أنت ارث الامجاد للامجاد

بوركت في هواك كل صلاة
صعدتها خناجر العباد

منك هبت سمر الرجال وأدمت
حاجب الشمس بالقنا المياد

والمروات كل ما حملتها اليد
في طول سيرها من زاد

هتفت بالجهاد حتى تشظى
كل تاج على صخور الجهاد

واليك انتهى مطاف علاها
دافق الخير مشرق الاسعاد

فتلمس ارجاءك الزهر تلمح
كل قبر بها ، منار المعاد[1]

* * *

(١) ديوان (مختارات) عمر أبو ريشة ص/٥١ ط١/بيروت/١٩٥٩
(١) الشعر الحديث في الاقليم السوري – للدكتور سامي الدهان القاهرة ١٩٦٠ ص/٣١٦ .

ومن قصيدة « النسر »[٢] :

أصبح النسر ملعباً للنسور
فاغضبي يا ذرى الجبال وثوري

ان للجرح صيحة ، فابعثيها
في سماع الدنى ، فحيح سعير

واطرحي الكبرياء شلوا مدمى
تحت اقدام دهرك السكير

.. لملمي يا ذرى الجبال بقايا النسر
وارمي بها صدور العصور

* * *

كتب عنه الاستاذ المحقق الدكتور سامي الدهان في محاضراته عن (الشعر الحديث) في الاقليم السوري فقال[٣] :

.. « قد ينقضي الدهر بأيامه الفانية ، ويبقى شعر عمر برناته الخالدة، ونغماته المصورة ، وظلاله المفعمة . »

ونقد ديوانه الكاتب الناقد المبناني الاستاذ (مارون عبود) فقال عنه : « في ديوان عمر أنين حب جريح ، وفيه أهازيج حب مظفر ، ربح معارك شتى ، وخرج من غبارها غير معوه ولا مهشم . وبديوان (عمر) نخوة ولكنها غير مبتذلة ، في عمر أبو ريشة شاعران : شاعر غنائي يمرح برصانة ويتألم بجد ووقار ، يتجمل في حديث حبه ما قدر خوف الشماتة .

وشاعر قصصي ظهرت لي ملامح عبقريته الشعرية في وثبات[٤] .

(٢) (مختارات عمر أبو ريشه) ص/٧٠ .
(٣) راجع ص/٢٩٨ ط/١ .
(٤) راجع (مجددون ومختبرون) مارون عبود ص/١٧٦ - ١٧٧

أما عن (العراق) فلست ترى لديه الا بضع أبيات في غضون قصائده المختلفة ، وقصيدة ترجع الى ماض قريب من تاريخنا السياسي . كان قد نظمها وألقاها في مدرج الجامعة السورية سنة ١٩٣٩ . منها :

شهقت في الدجى وراء البوادي
روعت خاطر الضحى المتهادي
.. فاذا الأفق هنيمات صلاة
صعدتها عرائس الآباد
ما وعاها النخيل حتى سرى في
(دجلة والفرات) رجع تنادي
فأفاقت (بغداد) بنت الأساطير
وماجت بكبرياء الحداد
تخنق الزفرة العنيدة في الصدر
وتجري مع الحجى باتئاد
أي جرح جسته بي انطلاق
الهودج السمح واختيال الحادي
ورفيف المنى وايماءة المجد
وحلم السيوف في الاغماد
وهي في قبضة الخطوب انتفاض
من اباء ولفتة من عناد

يا عـــوادي الـــزمان لن تلمحي في
جفنها الـــدمع فاخجلي يا عـــوادي

* * *

.. تسأل اليد ، هل تبقى عليهـــا
أثر من قوافـــل الاجـــداد

أجرت من يبابهـــا نبعـــة الوحي
لري الأغـــوار والأنجـــاد

أتعرت لتكسي المجـــد منهـــا
خـــير ما في الخلود من أبـــراد

أين من صـــمتها الرهيب أراجيز
فخـــار علويـــة الانشـــاد

حفنـــة من رجالهـــا الأمس كانت
ســـدرة المنتهى وزاد المعـــاد

* * *

... نحن لا نطعن الظهور ولا نأخذ
بالغـــدر واريـــات الزنـــاد

شرف البيض ان تســـل عـــلى
الأوجـــه بين الأنـــداد والأنـــداد

هكـــذا هكـــذا الشباب لســـاناً
من لهيب وصيباً من عهـــاد !!

* * *

يا جـراح الوفاء سـيري وضجي
واسـتغزي كـوامن الأحقـاد
ما أرى الأنفس الرحيمـة الا
نعجـة تحت خنجر ..الجلاد

* * *

هـذه امتي وهـذي مغانيهـا
تجـر السـواد في الأعيـاد
كلمـا شـع بارق في سـماها
أطفـأته ريـح الزمان العـادي
جمعتهـا هوج الليـالي على الجر
ح كما تجمع النـدامى شـوادي
والرزايا كـم قربت بين أشـتات
بـداد وأمنيـات بـداد
أي قلب في الشام لم يصدم الاضلاع
صـدماً عـلى هـوى (بغداد)

ومن قصيدته (عرس المجد) التي ألقاها في الحفلة التذكارية التي اقيمت في حلب ، ابتهاجا بجلاء الفرنسيين عن سوريا • وهي ترجع لسنة ١٩٤٧ قال منها :

يا عروس المجد ، تيهي واسحبي
في مغـانينا ذيـول الشـهب

---

(١) راجع/الاعتدال عدد ٥ ، ٦ ، ٧ س٥/١٩٣٩ ص/٣٢٤ .

لن ترى حفنة رمل فوقها
لم تعطر بدما حر أبي

.. يا روابي (القدس) يا مجلى السنا
يا رؤى عيسى على جفن النبي

دون عليائك في الرحب المدى
صهلة الخيل ووهج القضب

لمت الآلام منا شملنا
ونمت ما بيننا من نسب

فاذا (مصر) أغاني جلق
واذا (بغداد) نجوى يثرب

ذهبت أعلامها خافقة
والتقى مشرقها بالمغرب

كلما انقض عليها عاصف
دفنته في ضلوع السحب

بورك الخطب ، فكم لف على
سهمه أشتات شعب مغضب

يا عروس المجد حسبي عزة
أن أرى المجد انثنى يعتزبي

أنا لولاه لما طوفت في
كل قفر مترام مجدب

رب لحن سال عن قيثارتي
هز أعطاف الجهاد الأشيب

لبـــلادي ، ولـروا الســـنا
كـــــل ما ألهمتني من أدب

* * *

ان بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ لم يظهر في سورية شاعر كبير استطاع أن يزيل عن أذهان النـــاس وعقولهم وقلوبهم أسماء شعرائها الكبار ، كأبي ريشة ورفقته ، الذين واكبوا المجد الوطني ، والذين سعوا في تحرير بلادهم .

نعم !! التمعت أسماء لشعراء من الشباب كسليمان العيسى ، وشوقي بغدادي ، عبدالمعين الملوحي ، عمر النص ، بديع حقي ، نزار قبـاني . وغيرهم . ولكنهم لم يصلوا حتى الآن الى المقاعد العليا في مجلس الشعر الذي تربع عليه أخوة أبي ريشة وزملاؤه .

وقد تكون هذه الفئـــة من الشباب قد بزت الجيل التي سبقها من الشعراء في بعض النواحي ولكنها لم تصل الى شهرتهم ونضالهم للقضـايا العربية ، والتماع أسمائهم في دنيا الشعر وعالم الأدب .

(١) راجع/مختارات (عمر أبو ريشه) ص/١٢٠ وما بعدها .

والعـــلى كان حيث كان بنو قحطان
ـ في ذا ـ الوجود خـــير الوجود

يوم كانت (بغـــداد) تملي فيصغي
مسمع الـــدهر ماثلا بالوحيـــــد

يوم كانت (بغـداد) عاصمة الدنيا
تبـــاهي الورى بعرش (الرشيد)

و (دمشق) الفيحاء تزهي بأبنـــاء
عبد شمس فخر الملـــوك الصـيد

(شاعر جزائري)

شاعر من الجزائر



صالح الخرفي

شاعر من أبناء العروبة في الشمال الافريقي

أديب ، ناثر ، له قلم في روعة الاسلوب ، وجمال الفكرة . يُعد من طليعة الشباب المثقف في (الجزائر) .

زار مصر ، وبعض البلاد العربية ، وحضر الى (بغداد) في مؤتمر الادباء الخامس الذي انعقد عام/١٩٦٥ وكانت له محاضرة عن الشاعر الوطني (محمد العيد) وملامح المأساة الجزائرية .

كما ألقى قصيدة حيا بها بلادنا(١) .

له دراسات في الادب الجزائري ، ومعركة الحرية فيها نشر أكثرها

---

(١) نشرت في مجلة (المعرفة) الدمشقية العدد/٣٨/١٩٦٥ لم نثبت منها نموذجا ــ لان كتابنا هذا لم يتطرق الى القصائد التي قيلت في هذا المؤتمر ــ وتركناها لمناسبة أخرى .

في مجلة (الفكر) التونسية .

وهو ينحو في خياله ، وعرضه للأفكار ، منحى ادباء المهجر ، وتراه متأثرا الى حد كبير بخيال الشاعر التونسي ، (أبي القاسم الشابي) .

في بعض أبياته تجد أحياناً عدم تكامل الصورة وسذاجة الكلمة . وهو يحمل ريشة الفنان الذي يعشق جمال بلاده ، في جانب خيـاله ، فيصورها ، ويهيم متفانياً في حبها .

وفي الجانب الآخـر ، يفجر في نفسك براكين الثورة ، ودوي المعارك الوطنية . يتعاطى مهنة التدريس في (كلية الآداب) في الجزائر كما ذكر لي واطلعت عليه .

وهو يُعد والشاعر المعروف (مفدى زكريا) من مؤججي نيران الثورة على الاستعمار من شعراء الشباب الداعين للحياة الحرة . سارا كلاهما على طريق مدرسة (محمد العيد) ومن سبقه من أبطال الجزائر كالامير عبدالقادر الجزائري ، والشيخ العالم (عبدالحميد بن باديس) والشيخ المجاهد (محمد البشير الابراهيمي) .

قلة المصادر بين أيدينا جعلتنا لم نذكر شيئاً من مؤلفاته .

صالح الخرفي

لست أخشى على العروبة شراً
ما تبقى في جبهة العرب ثائر !!

أمران لا يختلف فيهما اثنان - أولهما : ان الجزائر عربية - مهما مرت عليها أدوار قاسية ، وظروف سياسية قاهرة . والثاني : ان الاستعمار كاد أن يؤثر على لغة الجزائر العربية بل وأثر على معظم ثقافة الشباب الطالع فيها ، لولا أن تداركت (لغة الضاد) همة العاملين من أبنائها ، في سبيل حريتها ، واستقلالها .

ومن أول الوطنيين الكبار هو (الأمير عبدالقادر الجزائري)[١] الحسني . الذي ثار ضد فرنسة ، بسلاحه ، وشعبه ، وشعره . ثم ثورة العالم الجليل (الشيخ عبدالحميد بن باديس)[٢] مؤسس (جمعية العلماء) في الجزائر . والذي حارب المستعمرين بعلمه ، وخطبه ، والمدارس العربية

---

(١) الامير عبدالقادر الجزائري (١٨٠٧ - ١٨٨٣م) أمير ، مجاهد ، من العلماء الشعراء . زار الشرق مع والده ، ووصل بغداد سنة ١٢٤١هـ . وحارب الفرنسيين سنة ١٨٤٣م . له ديوان شعر - وكتاب الصافنات الجياد . مات بعيدا عن بلده بدمشق سنة ١٢٧١هـ راجع/الاعلام ج٤/ط٢ ص/١٧٠ .

(٢) الشيخ عبدالحميد بن باديس (١٨٨٧ - ١٩٤٠) رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر . زار المشرق . وتاثر بالامام الشيخ محمد عبده . وحارب الاستعمار الفرنسي . وأصدر (مجلة الشهاب) له تفسير القرآن الكريم . راجع/الاعلام ج٤/ص٦٠ .

التي أنشأها وبلغ عددها ثلثمائة[٣] مدرسة – حفظت اللغة العربية والقرآن – تلك اللغة التي اعتبرها المستعمرون للجزائر ، بأنها لغة دخيلة[٣] !! ولما مات الشيخ المجاهد (عبدالحميد بن باديس) عام/١٩٤٠ سار على نهجه ، وكفاحه زميله في النضال الوطني ، الديني ، العالم (الشيخ محمد البشير الابراهيمي) الذي اخترمته المنون بعد أن رأى بلاده حرة مستقلة اذ توفي سنة ١٩٦٥[٣] .

وقد اطلعنا على قلم هذا الشيخ ، وهو يكتب فيه بمجلته (البصائر) بصراحة ، وجرأة ، وبيان . بحيث انك تجد بأن نثره لايقل روعة عن شعره . وهو كما ذكر عنه مترجمه الاستاذ الفاضل (أنور الجندي) قد تأثر باستاذه (ابن باديس) الذي استمد الثورة والافكار الحرة من حركة الامام الشيخ محمد عبده يوم أن زار الجزائر وتونس وكان الشيخ الابراهيمي يقول عن اللغة العربية في الجزائر « اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة ، بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي ، مستمدة الاواخي مع الحاضر طويلة الافنان في المستقبل . »[٥] .

---

(٣) عن هذه المدارس والحياة الفكرية – راجع (الادب العربي الحديث من المحيط الى الخليج للاستاذ الفاضل أنور الجندي – ص٨٥ وما بعدها ط١/مصر/١٩٥٩ .

(٣) راجع كتاب الادب العربي الحديث من المحيط الى الخليج للاستاذ أنور الجندي ص/٩٢ . ومقالته في مجلة (الثقافة) عن الشيخ البشير الابراهيمي . العدد/٩٩/سنة ١٩٦٥ ص/١٦ .

(٤) راجع ماكتبه عنه في درايسته الاستاذ أنور الجندي في العدد/٩٩ من الثقافة سنة ١٩٦٥ .

(٥) الثقافة – من مقالة الاستاذ أنور الجندي (البشير الابراهيمي) العدد/٩٩ ص/١٧ وما بعدها ١٨/٦/١٩٦٥ .

ومما قاله عن حالة الشعب الجزائري أيام محنته وصراعه مع الغزاة لدياره : « الشعب الجزائري فرع باسق من تلك الدوحة ، عدت عليه عوادي الدهر فنسي مجد العروبة ولكنه لم ينس ابوتها ، وابتلاه الاستعمار عن قصد بالبلبلة فانحرفت فيه الحروف عن مخارجها الا الضاد »[٦] .

وهو شاعر من شعراء الجزائر المفوهين . قال من قصيدته (سكت وقلت) :

سكت فقالوا .. هدنة من مسالم
وقلت ، فقالوا ثورة من محارب

وبين اختلاف النطق والسكت للنهى
مجال ظنون واشتباه مسارب

اذا ما اليراع الحر صر صريره
نجا الباطل الهاوي بمهجة هارب

فيا نفس لا يقعد بك العجز ، وانهضي
بنصرة اخوانٍ ، وغوث أقارب

يسمن ذئب السوء قومي سفاهة
بما جب منهم من سنام وغارب

.. رعى الله من عرب (المشارق) اخوة
تنادوا فدوّى صوتهم في (المغارب)[٧]

---

(٦) الثقافة ـ ص/١٨ .

(٧) راجع جريدة (البصائر) .

والشيخ (البشير الابراهيمي) (١٨٨٩ ـ ١٩٦٥) عالم جليل ولد في (سطيف) بالجزائر ـ قصد دمشق . ونزل الشام وأصبح استاذا بدمشق

وكان من جهود هذا الشيخ الغيور على عروبته ولغته ودينه أن أسس مدرسة (الحديث) في (تلمسان) على الطراز الأندلسي ، درّس فيهـا التفسير والحديث •

* * *

ان السياسة الاستعمارية الفرنسية ، منـذ أن احتلت الجزائر سنة ١٨٣٠م ـ نراها قد استهدفت القضاء على مقومات شعبها ، نظرا لما وجدته فيها من تعاون ونضال ، ولو كان الجزائريون ممن ساروا في ركابهم ، لما لاقت البلاد من آسي ، وقدمت من النفوس ، التي تجاوزت المليون شهيد •

وأعتقد ان معركة التحرير الجزائرية ، أوجدت لنا مدرسة جديدة في الأدب والشعر في تلك البلاد يقول الاستاذ الدكتور (ابراهيم الكيلاني) :

« الأدب الجزائري أدب مستقل ، ذو خصائص ذاتية مستمدة ، من البيئة التي يعيش فيها الشعب الجزائري فهو أدب قومي • »[٨]

« والصفة البارزة في الأدب الجزائري الحديث هي (الواقعية) » •
« ان كتاب الجزائر يشكلون الطليعة الواعية التي فهمت الماضي ، ووعت الحاضر ، وتطلعت الى المستقبل • »[٩]

وقد عدد نخبة من الكتاب الجزائريين البارزين الذين كتبوا ونشروا

سنة ١٩١٦ ـ عاد الى بلاده ، وانضم الى حركة الشيخ (ابن باديس) سنة ١٩٣٠ وأسس معه جمعية العلماء • وأصدر جريدة (البصائر) سنة ١٩٣٥ مات أخيرا ـ رحمه الله ـ بعد أن ترك أشعارا وملحمة شعرية بعشرة آلاف بيت ، عن تاريخ العرب والاسلام ، وكتابه المطبوع (عيون البصائر) راجع الثقافة العدد ٩٩/١٩٦٥ ص/١٩

(٨) راجـــع/ادباء من الجزائر ـ سلسلة اقرأ ـ رقم/١٩٥٨/١٩٢ ص/٧ •

(٩) المصدر السابق ، ص/١١

باللغة الفرنسية • امثال محمد ديب ، ومولود فرعون ، وادريس الشرايبي ، وكاتب ياسين(١٠) •

اما الشعر • فقد كان للجزائر في معركة حريتها الكثير من الشعراء الذين اختلفوا قوة واسلوبا ، وحياة ومنهجا • فمنهم من شاركوه آلامه ، ومآسيه ، ودعوا مخلصين لنهضته وتعظيمه ، وثورته على الغريب الاجنبي • ومنهم من هادن واستلم وجارى وقنع في حياة العزلة ، والتفرج والراحة(١١) •

واننا لنجد ان ابرز الشعراء الذين استطاعوا ان يقوموا بواجبهم الوطني لتحرير بلادهم • الشاعر (محمد العبد خليفة) القائل من قصيدته « يا ليل »(١٢) :

يا ليل طلت جناحا
متى تريني صباحا ؟

أرى الكرى صدعني
بوجهه واشاحا

أمسى عليّ حراماً
ما كان منه مباحا

ومنها :

---

(١٠) المصدر السابق ص/١٠ •

(١١) انظر/دراسة الشاعر صالح الخرفي ـ (الحرية في الشعر الجزائري المعاصر) (بين فترة ١٨٣٢ ـ ١٩٥٤) مجلة الفكر ـ تونس العدد/٦ س/٧/١٩٦٢ ص/٤٢ وما بعدها •

(١٢) انظر/جريدة البصائر ـ الجزائر ـ العدد/١٤٥ ص/٧ مارس /١٩٥١ وعن الشاعر (محمد العيد) راجع محاضرة الاستاذ صالح الخرفي عنه في مؤتمر الادباء العرب الخامس شباط/١٩٦٥

يا ليـــل كـم فيـك عـاد
داس الحمـــى واستباحـــا

الى متـــى انـــت داج
تغشـــى الربـــى والبطاحـــا

نفســي الى الفجــر تاقــت
متـــى أرى الفجــر لاحـــا ؟

متـــى جناحـــك يطـــوى
يا ليـــل طلـــت جناحـــا

* * *

ويبرز شاعر آخر مجد (لغة الضاد) ودعا الى صيانتها وتقديسها . وأشار عن (بغداد) وهو الشاعر (الحفناوي هالي) الذي قال من قصيدته (نادت الضاد ـ وا حماتي !!)[١٣] :

قف على منبر العُلى والخلـود
هنيء « الضاد » باطـراد السعود

بالنجاح المبين ، بالفرحة الـكبرى
بفجـر الهنـا ، بفتـح جـديد

... ومنها :

والعُلى كان حيث كان بنو قحطان
في دا الوجـود ـ خـير الوجود

يوم كانت (بغداد) تملي فيصغي
مسـمع الدهــر ماثلا بالوصـيد

---

(١٣) راجع/البصائر عدد/١٤٤ س/٤/١٩٥١ .

يوم كانت (بغداد) عاصمة الدنيا
تباهى الورى بعرش (الرشيد)
و (دمشق) الفيحاء تزهي بأبناء
عبد شمس فخر الملوك الصيد

* * *

ان تكن جاهلا بقومي ، فقومي
ملئوا الكون بالفعال الحميد
ايه يا دهر ، هل تقر بدين
تقاضاه من تراث الجدود
سوف نبني ، وقد هدمت ، ونعلي
طارفا ، اذا رزأتنا في التليد
واذا قيل في المصائب موت
قلت : بل هن قاتلات الجمود
علمتنا ان الحياة لمن يبقى
اذا ـ نوزع البقا ـ في صمود

* * *

ثم تكلم عن صراع العربية مع اللغة الاجنبية ونبه قومه فقال :

واحفظوا « الضاد » للبلاد وللدين
فان اللغات شرط الوجود
هي ام اللغى ، وانتم بنوها
فمن العار عقها بالصدود

ومن الفرض ان تصونوا حماها

ومن الظلم وصمها بالركود

وبعد ذلك وصف حالة الامة الجزائرية العربية وهي تأن من نير الاستبداد فقال :

•• امة بعثر الزمان قواها

ورماها بالفقر والتشريد

غلبتنا الصروف يا دهر ، لكن

هزمتها عزيمة التوحيد

ما استعنا على النهوض بنكس

أو جبان يخور للتهديد

بل رمينا كما رمى (ابن زياد)

ومضينا كما مضى (ابن الوليد)

•• وكتبنا بقاءنا ، وكتبنا

في سجل الخلود صك الخلود

واردنا ، فكان ما قد اردنا

وثبتنا ، ولم نهن للوعيد

* * *

وقد سجل الشعب الجزائري صك الخلود حقا ، ورفع راية حريته عاليا ، ولم يسجل الادب العربي في عصرنا الحاضر صورا شعرية أو نثرية ، أروع من صور المأساة الفلسطينية والثورة الجزائرية • والتي كانت أقلام العراقيين من شعراء وكتاب وصحافيين ، في طليعة الاقلام العربية التي رسمتها ببيان رائع ، وبحماس منقطع النظير • والدليل على هذا حصيلة الشعر

العراقي ، وأدبه ، وقصته ، ومقالاته المنشورة ، والمطبوعة ، والمذاعة !![١٤]

ان من بين الشعراء الذين عرفناهم كتابة ، وشخصية ، الاخ الشاعر الجزائري (الاستاذ صالح الخرفي)[١٥] •

أديب ، كاتب ، له رقة الحديث ، وحسن العبارة ، طرافة الموضوع الذي يكتب فيه شعرا ونثرا • فقد امد قضية بلاده في شدتها ، بثمرات قلمه ، وبما سطره عن الحرية – في واقع سعرها العربي • فنشر عدة دراسات في مجلة (الفكر التونسية) • قال :[١٦]

« ليست الحرية سلاحا في كل وقت ، ولا هي دم في كل انتفاضة ، فقد تستعيض بالسلاح قلما ، وبالدم حبرا ، وبالانتفاضة لبودا ، وبالقلعة مدرسة • وتبقى هي هي في مضمونها ومسماها – مهما تشعبت بها السبل ، وتعددت لها الوجهات •

وعدد لنا أسماء شعراء من بلاده في اول منهم الشاعر (عاشور بن محمد) والشاعر البصير (عبدالرحمن بن محمد الديسي) • القائل يخاطب فتاة فرنسية :

••• سلي التواريخ عن اخبارهم فلهم
وقائع اثرها في قرب (باريس)
وامشي (بأندلس) أو أرض (صقلية)
ترى مآثرهم من دون تلبيس

* * *

(١٤) راجع/دراستنا (اثر المغرب العربي في النتاج العراقي من سنة ١٩٠٠ – ١٩٦٤) – في مجلة (اللسان العربي) الرباط – المغرب • العدد/ ٥ سنة ١٩٦٥ – فتجد فيها قسما عن (الجزائر) •

(١٥) راجع/مجلة الفكر – التونسية (الحرية في الشعر الجزائري المعاصر) العدد/٦ س/٧ /١٩٦٢ والاعداد التي تليه •

(١٦) المصدر السابق ص/٤٢ وص/٣ •

ان الشاعر (صالح الخرفي) من جماعة الشباب الذين أخذوا من مناهل الثقافة العربية العصرية ، والموارد الاوربية • فكتبوا ، وألفوا ، ونشروا ، ونظموا ، باللغة العربية • والفرنسية • وهم لم يعيشوا في آفاق ضيقة • بل كانت مجالات ، الفكرة ، والرأي ، عندهم واسعة •

ونجد ان الشيوخ الذين سبقوهم في الجهاد والكتابة ، والخطابة ، والشعر ، والصحافة ، امثال الشيخ العالم (ابن باديس) وخليفته (الشيخ البشير الابراهيمي) • كانت طريقتهم في الكتابة والتعبير محافظة ، من حيث القالب ، والاسلوب ، والعرض • أما تلامذتهم كالشاعر (الخرفي) واخوته • فانهم من أصحاب المدرسة العصرية الجديدة • التي جمعت محبة اللغة العربية ، في قلبها وأفكارها ، وسارت على الاسلوب الحديث القريب من النهج الاوربي في سيرها ، ومسالكها •

والملاحظ ان الشاعر في قصائده متأثر بالمدرسة المهجرية ، وبالروح الشابية ، لشاعر تونس (أبو القاسم الشابي) •

وخاصة بحماسه ، وطريقه عرضه للفكرة ، وبأغلب مفرداته • ويشاركه في هذا شاعر جزائري معروف ، من شعراء الطليعة وهو (مفدي زكريا)(١٧) •• والآن لنسمع ماذا يقول الشاعر (الخرفي) في رائعته الشعرية عن بلاده (اطلس المعجزات) التي القاها في مهرجان الشعر في دمشق عام/١٩٦٢ وفيها وصف جميل لوطنه ، وثورة أحرارها(١٨) :ــ

أي سفح ؟ من عاصف الظلم ساخر
وذرى تطح السماء مفاخر

---

(١٧) من شعراء الجزائر المعروفين ، شاعر ذو نفس شعري رائع ، وروح ثائرة • نشر بعض قصائده في مجلات المغرب ــ كدعوة الحق ــ وغيرها •

(١٨) راجع/الفكر العدد/٥ س/٧ سنة ١٩٦٢ ص/٥ •

أي صوت ؟ مجلجل يصــدع الأفق

آلام النفير ؟ يا ابن (الجزائر)

شاقك الخلد فاستجبت فقل لي

انت للنصر ، أم الى الخلد سائر ؟

مل سـمع الورى أنين الضـحايا

وعليــه عزفت لحــن البشائر

تنزى دمــا ، فيورق غصــن

وعلى الغصن يرسل اللحن طائر

وارتمت مقلتي عـــلى شبر أرض

من بـلادي ، فرقرق الدمــع فائر

كــم توسمت آيــة المجد فيــه

مطرق العــين ، شارد اللبّ ، حائر

معجزات السماء غاض رواهـا

فوق شبر مخضب الترب ، عاطـر

* * *

وبعد ذلك يخاطب المجاهدين الاحرار من ثوار الجزائر فيقول :

•• أيهـا الزاحفون زحف المنـــايا

في ذرى (الأطلس) الاشم المصـابر

يا نسور الجبـــال حـدق منكم

رابض في الثرى ، وحلّق كاســر

•• غاض نبــع الحياة فالحر منكم

وارد يستقى الردى ، غير صــادر

أنتم المجد والخلود وا‌ســم
مهرجان انطــلاقنا ، والمنــابر

لست أخشى على العروبة شــرا
ما تبقى في جبهــة العــرب ثائر

* * *

ومن قصائده التي استعرض فيها البلاد العربيـة وصلتها بالجزائر ـ قصيدته (نوفمبر) وهو الشــهر الذي أسماه شهر (المواقف والبطولة) و (زناد بركان) الثورة حيث قال[19] :

بايعت من بين الشــهور (نفمبرا)
ورفعت منــه لصوت شــعبي منبرا

شهر المواقف والبطولة : قف بنــا
في مسمع الدنيـــا ، وسجل للورى

فلأنت مطلــع فجــرنا وزناد بــر
كان ، أثــرت كمينـــه فتفجـرا

دوت بمطلعــك الخضيب رصاصة
فاهتزت (البيضاء) وانتشت الذرا[20]

وانداح فجرك عـن مصب من دم الا
حرار ، فانتعش الجديب وأزهــرا

خبأت معجزة تمخض ليلك الــدا
جي بها ، والأرض في سنة الكرى

---

(١٩) راجـع/مجلة الفكر ـ التونسية العـدد/٤ س/٧ /١٩٦٢ ص/٢٠ ٠

(٢٠) البيضاء ـ من أسماء الجزائر ٠

يا وثبة الاحرار منـا ، يا (نفمبر)
لم تزل علمـاً لقـافلة الســرى

قدست فيك النـار تلتهم الـدجى
فتحيـل ظلمته لهيـاً أحمرا

قدست فيك الدمع جف بمقلة
أغفت لتكتحل الصـباح المسفرا

واللفظة الخرسـاء يخنقهـا الصـ
ـدى، والجوع، في شفةالمطوح في العرا

قدست فيـك الموت مفتخراً بمن
يعلوا المقاصـل كي يتيـه ويفخرا

والصمت في شـفة الممزق لحمه
اربا ، ينـاجي ربه مستبشرا

والفقر أغـرته المطـامع ، فانزوى
صـلفاً ، ولوحت المنيـة فانبرى

والشيب خضب بالـدماء ، فما احتفى
بالعمر ، صوح نبته ، أم أزهرا

والطفل يلفظ بالطـوى أنفاسـه
ثدياه خيطـاً بالرصاص وما درى

قدست فيـك الشاهقات ثلوجهـا
وصخورها ، وأقمت منها المشـعرا

* * *

ثم يعرج على (المغرب العربي) والبلاد العربية واحدة فواحدة فيقول :

يا موجة في (الراندين) يثيرها
اعصار شعبكم أقام ودمرا
•• أقسمت بالرمضاء فيها بالريا
ح الهوج تنتعل الجديب المقفرا
بالناقة الوجناء فيها لم تزل
عربية الخطوات ، شامخة الذرا
أقسمت بالحادي وبالفصحى التي
ناجى بها الليل الجميل المقمرا
بالخيمة السوداء ، بالليل الأنيـ
ـس بنارها ـ ما انفك ـ (طالي القرى)
•• أقسمت بالصحراء مهداً لانبثا
ق الوحي نقاها (حراء) وطهرا
•• عربية الأنساب ، سل تاريخها
يا من على التاريخ زوروا فترى
يا روضة الشهداء ، من أرض الفدا
يا أسد معقلها ولا اسد الشرى
يا روضة الشهداء ، لولا كعبة
هي قبلتي سميتها ام القرى
•• لولا اختتام الوحي بالهادي ولو
لا روضة فيها أقام معطرا

أقسمت ان (الاطلس) الـــدا
مي يخبي للبــرية هادياً ومبشـــرا

•• الله أكبر ، جل من خلق الجبال
وشق فيهـــا من دمانا أنهـــرا

الله أكبر ســوف تبقى حــرة
عربية ، حكم الرصـاص وقــدرا

الله أكبر ، للــدماء ، للنـــار في
كبــد السما ، الله أكبر للـــذرا

* * *

حياك - الله ، أخي الشـاعر - (الخرفي) • وقرت عينـــك بحرية - الجزائر - التي ضحت بدماء شهدائها ، وبأرواح أبطـــالها ، وسجلت الصفحات البيض الخالدة ، في جبهة الدهر ، وفي محيا التاريخ اذا ذكر اسمها ، ذكر معه الفداء ، والبسالة ، والايمان بحق الحرية وروادها ، الذين دافعوا عنها ، وعن لغة أجدادهم الكريمة ، ومجدها العظيم الشامخ ، الذي أنبتت تربته البواسل من حملة السلاح والقلم •

يا حبذا عهد (بغداد) واندلس
عهدي بروحي افدي عوده وذوي

من كان في ريبة من ضخم دولته
قليتل ما في تواريخ الشعوب روي

يا قــوم هــذا مسيحي يذكركم
لا ينهض الشرق الا حبنا الاخوي

فان ذكرتم رســول الله تكرمة
فبلغوه سلام (الشاعر القروي)

(القروي)



الشاعر القروي

رشيد سليم الخوري

شاعر كبير ، وجندي باسل حمل السلاح الفكري والشعري ، في معركة (العروبة) ضد أعدائها ومستعمريها ، في الوطن العربي والمهجر •

لم يُدرس شعره الضخم ، وانتاجه الوافر دراسة العلم العميق ، والتحليل الدقيق • خطيب ثائر ، وشاعر ثائر • يجمع الجرأة والشجاعة الادبية في برديه • ويحمل القلم الصريح في يمينه • حاربته قوى الظلم والاستعباد • فكان الثابت الذي لا يتزعزع ، والقوي الذي يحمل رسالة الأمة بأمانة واخلاص !! من طبعه الوفاء ، ومن شيمه الاباء •

شعره يتعالى سمواً وفكرة في القضايا (القومية) و (الوطنية) • ولكنه يضعف قوة ويقترب تحليقاً في النواحي الشخصية الخاصة • ايمانه لقوة الامة العربية ولغتها وتاريخها لا يدانيه ايمان آخر • لا يغره التعصب ، ويبتعد عن التفرقة •

هاجر الى البرازيل عام ١٩١٣ كما هاجر غيره مضطرا وهو يودع أهله ووطنه ومحبيه بعيون الشاعر الملهم ، واحساس الانسان العبقري •

عاد لبلاده ، عام ١٩٥٨ ومرّ علي في (جامعة برشلونة) في الثامن عشر من تموز من العام نفسه ، وأودع لي ديوانه الكبير ، ورسالته المعطرة ، وصورته الكريمة ، لا زالت كلها أعتز بها ، وأتذكر أيامها •

أما حياته العامة فهي ذات الحلقات التالية :

١ـ ولد في ١٧ نيسان عام ١٨٨٧ في (البربارة) القرية الساحلية بين مدينتي (جبيل والتبرون) •

٢ ـ أصلهم من قرية الشوير المجاورة لصنين الشاهق •

٣ ـ استاذه الاول الشاعر قيصر الغرزوزي الـــذي استفاد من تسامحه ، وشاعريته •

دَرَسَ في (مدرسة الفنون الامريكية) بصيدا وهو في الثالثة عشرة من عمره • وانتقل منها الى مدرسة (سوق الغرب) و (الجامعة الامريكية) تداول التعليم في مدارس طرابلس ، والميناء ، وبشمزين ـ والكلية الشرقية بزحلة • ومدرسة الانكليز في الشوير • ومدرسة الامريكان في ســوق الغرب •

مات والده سنة ١٩١٠ وتعهد بتربية اخوته وأغلبهم ادباء وشعراء وهم:

قيصر الخوري (الشاعر المــدني) وفيليب وفؤاد وأديب ونديم ، وفكتوريا ودعد •

عاش مع عمه في البرازيل بمدينة (ميناس) اشتغل في التجارة ولم يربح في سوقها لانه لم يتعود فنون أصحابها !!

آثاره :

١) الرشيديات ١٩١٦

٢) القرويات ١٩٢٢

٣) الاعاصير ١٩٣٣

ثم أصدر ديوانه الكبير سنة ١٩٥٢ في البرازيل وقد ضم جميع أشعاره واحتوى على أغلب دواوينه المطبوعة والمخطوطة وهي :

١) البواكير
٢) الاعاصير
٣) الزمازم
٤) الازاهير
٥) موجات قصيرة
٦) زوايا الشباب

واعيد طبعه في القاهرة سنة ١٩٦١ مع مختارات قليلة من شعره المتأخرة في عودته للوطن العربي[١] .

لقبه (باسم الشاعر القروي) أحد ناقديه من دعاة الفينيقية وأعداء العروبة . فراقه هذا اللقب الذي اريد به الذم ، فتحول الى مجد وفخر !!

لي به صلات الاخوة والصداقة . وقد ضمنا مجلس في لبنان في صيف ١٩٦٤ فوجدته لا يختلف طابعاً عما جاء في شعره من لطف ، وعبقرية ؛ وحماس ، ودفاع عن العربية وتاريخها وأوطانها ، وهو في كل الظروف والفرص لا يتناسى محبيه ، وهم لن يتناسونه . شأنه شأن اخوته الشعراء المقدّرين لعروبتهم ، والمحبين لابناء لغتهم أمثال (آل المعلوف) و (الجرّ) و (فرحات) و (مسعود) و (طعمه) و (لطف الله) وأبي ماضي و (صيدح) . وغيرهم ممن لا يبخسهم اليراع ، ولا ينسى فضلهم الأديب ولا يتجاهل مقامهم المؤرخ ، أو يغفل ذكرهم الناقد !!

---

(١) يراجع عنه ـ (الشاعر القروي) ـ في ديوانه ط١/١٩٥٢ ومختارات (شعراؤنا) صادر ـ بيروت ١٩٦٠ للاستاذ عبداللطيف شرارة ص/٥٢ وما بعدها .

الشاعر القروي

صوت العروبة الداوي في المهاجر والوطن

ونفيرها الصارخ في الملمات والمحن !!

أطل القرن التاسع عشر يتثاءب متباطئاً من ثقل أحداث القرون التي سبقته . وكان الشرق العربي يومذاك ، راكدا هامدا . كان مومياء محنطة . أو حلم ليل طويل مزعج . لا تظهر أنوار فجره .

و (لبنان) و (سورية) أو (بلاد الشام) كما كانت تسمى في عهد الدولة العثمانية الماضية . والى عهد قريب . لم تظهر فيها من حركة حياة أو تجديد . الا في بعض الزوايا من المساجد الاسلامية في الساحل . أو في الأديرة المسيحية التي احتلت جانباً من شواهق الجبال اللبنانية . كل في حقله ، يحرث الأرض الموات ، ويبذر فيها بذور المعرفة . وينميها بتوجيهه وخطته وعقيدته . فتتحول الى بعض الشجيرات النامية أو الزهرات المنوّرة .

ولما قامت الحرب العظمى الاولى . وأصبح الرجل المريض يأن من أوجاعه . عمت المجاعة (لبنان) . فصورها شعراؤهم تصويراً جميلا يبعث على الأسى ، ويزيد في اللوعة[١] . فضاقت الأنفس الحرة من ظلام القسوة ، فبحثت عن جو نقي يلائم طبعها ، ويساعدها على النمو والحياة .

وكانت الهجرة الى العالم الجديد قد فتحت أبوابها منذ سنوات قبل

---

(١) سنضع دراسة مقارنة بين قصائد البارزين من شعرائهم الذين صوروا هذه الفترة . امثال الامير نديم آل ناصرالدين . والاخطل الصغير . وشبلي ملاط وغيرهم ...

الحرب تضم اليها الوافدين المهاجرين من سائر أبناء الشـــرق العربي • وخاصة من لبنان وسورية ، وفلسطين ، والأردن • أما العراق فهو وان كان لم يسارع الى تلك الهجرة ، ولكن رائدها الاول كان عراقياً[٢] !!!

وفي سفينة ملأت جوانبها الحسرات ، والـــدموع والآهات • لفراق الأهل والوطن • حيث هوّمت حول عيون ركابها الأحلام والتأملات ! كان هناك شابا نخرج في مدرسة (الفنون الاميريكية) بصيدا ، ودرس في الجامعة الامريكية ببيروت • طويل القامة ، أسمر الجبهة ، لطيف المعشرة • ضاحك الثغر • يتكلم اللغة الفصحى ، ويتنادر بالعامية ، ولغة الزجل • ولكنه اذا ما داهمته سمادير الوحدة والوحشة • رجع الى عوده الذي يعزف عـــلى أوتاره ، ويردد عليه بعض أشعاره •

والدين معه ينادونه باسم (رشيد سليم الخوري) • ولقب (الخوري) يدل على مكانة واحترام • لمن كان يحمله ، لان له حصة في اسرة الكنيسة• حتى ولو كان يخالفها في بعض الآراء والأفكار ، داخل نفسه ، أو في عالم مجتمعه •

ان الكثير من الكتاب والدارسين لأدب شعراء المهجر لم يدرسوا لنا بمؤلفاتهم وبحوثهم ، دراسة عميقة ، العوامل النفسية التي أحاطت بشعرائه، يوم أن فارقوا وطنهم ساعة الرحيل[٣] • كما وانهم لم يلتفتوا الى الانطباعات التي تركتها الهجرة ساعة مولدها في آثارهم • وفي عام مفارقتهم للوطن • وهم أنفسهم لم يفصحوا عن هذه الناحية الا لماما • قال الشاعر القروي في مقدمة ديوانه الذي أخرجه في البرازيل عام **١٩٥٢** مايلي[٤] يصف كيف

---

(٢) راجع/المغتربون العرب في امريكا الشمالية ـ للدكتور جورج طعمة ط١/ دمشق/ ص/١٦ /١٩٦٥ •

(٣) لقد كتبنا في مطلع هذا العالم دراسة عن (شعر الحنين ومحبة الوطن عند ابي ماضي) ونشر في جريدة (الانوار العراقية) •

(٤) راجع مقدمة ديوان (الشاعر القروي) ط١ /البرازيل /١٩٥٢ ص/أ م •

ودع لبنان عام ١٩١٣ مهاجرا الى ديار الغربة :

« فكنت أروح اليه كل مساء أعزف ساعة واطالع ساعة ثم أنام حتى توقظني العصافير مطلع الفجر ، فأهبط لأرتمي في حضن صعيد طيب اقلب عليه جسدي تقليبا ، وأشم حصاه وترابه ، وأبل قلبي الهيمان بمقدار كأس من الندى أترضبها من شفاه أعشابه ، وأترحقها من عيون أزاهيره . ثم أعدو ساعة في منعرجات جبلية تنحدر بي الى جدول أبترد بذوب لجينه ، وأعود الهوينا مجيلا طرفي بين برّ لبنان وبحره وسمائه ، مالئا جوانحي من نسيمات أسحاره ومتموناً من مناظره الساحرة أفلاماً أذخرها في حنايا صدري ، لأتعزى بعرضها على مخيلتي كلما خيم الحزن على مضجعي ، في ليـــالي غربتي الموحشة . »

* * *

تصارعت الاقلام في البلدان العربية والمهجر بشأن (القروي) فمنهم وهم : الوطنيون من أبناء العرب قد أعطوه حقه من الاعجاب والتكريم .

أما الآخرون من الحاقدين ، فقد نقموا عليه لترديده اسم الوطن الأم ، ولرفعه راية العروبة عاليـــا ، ولنصرته لمواقف الثورات الحرة في المشرق والمغرب . وقد استطاعت (أعاصيره) و (زمازمه) و (موجاته) أن تقضي على صيحاتهم ، وأن تخفي ضجيجهم ، وأن تميت أفاعي حقدهم وسمومهم .

يستطيع قلم الناقد أن يقول كل شيء في شعر (القروي) واسلوبه ، وألفاظه ، ومعانيه . ولكنه لا يستطيع أن يتعرض الى طهارة جبينه ، ونقاء ضميره ، وصدق عروبته . ونزاهته البينة ، وانسانيته الطيبة .

قال عنه الناقد الاستاذ عبداللطيف شراره .

« هذا الحسّ الانساني المتبصر الذي لا تشوبه شائبة من سذاجة ،

أو رعـونة . هـو كل ما في شـاعرية (القـروي) من أسس وقواعـد وأعمدة[٥] .

« و (الشاعر القروي) هو اليوم في شعراء العرب الذي يعبّر عن أمة ، وهو الوحيد فيهم الذي يؤدي في شعره رسالة[٦] .

ثم أورد الناقد بقوله :

تنتظم أكثر موارد الوحي وطرق الاحساس العربي لديه في نقـــاط متعددة أبرزها :ـ

١) حبه العذري

٢) انفته وكرامته

٣) روحانيته

٤) حريتـه[٧] .

دعاه نادي متخرجي الجامعة الاميريكية ببيروت عام ١٩٥٩ بعد عودته لوطنه ، بدعوة من جمعية (انعاش القرية) فقـــال من قصيدته (عرائس الالهام) ، وهي تصور جانبا من حياته :

.. ضننتُ على نفسي لأنفع غـيرها
وعشت كأهل البؤس من أجل بائس

.. يفيض على السعد من كل جانب
فأجعلـــه وقفـــاً عـــلى كل تاعس

---

(٥) راجع سلسلة (شعراؤنا) رقم ١ ـ الشاعر القروي ـ دار صادر بيروت ط.١/١٩٦٠ ص/٨ .
(٦) المصدر السابق ص/٦ .
(٧) المصدر السابق ص/١٦ .

كأني طـــود كلل الثلـــج هامتي
وفاضت ســـفوحي بالعيون البواجس

عـــدمت نظـــيري في وفائي لامتي
فقـل عشيري حين قـل مجالسي

•• فربّ خطـاب لي يسوق كتيبـة
وقافيـــة ترمي العـــدى بالفوارس

وكم غارة لي (بالاعاصير) حمحمت
وضجت بأبطال الجهـــاد الأشـاوس

بروحي ملأت الأرض نســلا مباركا
بني تلاميـــذي ، بناتي مدارسي

بتلقيح أفـــكار وغرس مبـــادىء
سلوا كل أحرار الحمى عن مغارسي

ثم يعرج على معنى الصداقة فيقول :

•• ولا خير في خلٍ نشيد بحبـــه
جهـــاراً ، ويجفونا لهمسة هامس

نودعه عـــد الرواح بقبـــلة
ويغـــدو كأنا بيننا حـــرب داحس

لتنفث أفاعي الغـــدر كل سمومهـــا
ويضرب عـــداتي سادساً إثر خامس

فما كان صدري للضــغينة موطنـــا
ولا كان رأسي معملا للدســائس[8]

* * *

أما تفاخره باللغة الفصحى (لغة عدنان) ، فيبدو في قصيدته بذكرى (أبي الطيب المتنبي) اذ قال[9] :

... لتسجُد ملوك الشعر من كل أمة
اذ رفعت بند الفصاحة (عدنان)

فما بلغوا تلــك السماء ولا دنــوا
ولو طلعوا فيهـــا شـموساً لما بانوا

* * *

ثم يخاطب (نسر القريض) بقوله :

اذ أنت أرمقت النجــوم ترنحت
أزاهــير من تغريدهن وافنـــان

فيا لك من نسر له زأر ضيغم
زمازمه في مسمع الدهر ألحان

تخطى سـماء العبقـريين وانجلت
له خلف أكـوان الاناسي أكــوان

.. ولولا رجاء الفوز لم ينبُ مضجع
بِحُرٍ ولم يطمح الى المجد فتيـــان

---

(٨) راجع ــ ديوان القروي ط٢/ القاهرة/١٩٦١ ص/٧٢٩ .
(٩) راجع ــ ديوان الشاعر الثوري ط١ البرازيل ص/٣٨٢ .

ولو هانت الدنيـا على كـل طالب
لما شاقنـا ربح ولا شـق خسران

* * *

يمن علينـا الدهر فيـك وانـه
على نفسه لو يعلم الدهر منـان
بك اشتهر العصـر الذي أنت فخره
وأنت له التـاريخ والمجد والشـان
خلدت فخلـدت الزمان وهكذا
تموت وتحيـا بالنوابغ أزمان

* * *

أما روح التسامح والاخاء العربي فيتجلى في قصيدته المشهورة (عيد البرية) اذ يقول وفيها التفاتة نحو (بغداد)[٩] :

عيد البرية عيـد المولـد النبوي
في المشرقين له والمغربين دوي
عيد النبي ابن عبـدالله من طلعت
شمس الهـداية من قرآنه العلـوي
بدا من القفر نوراً للورى وهـدى
يا للتمدن عم الـكون من بدوي !
يا حبـذا عهد (بغـداد) وأندلس
عهد بروحي أفدي عوده وذوي

---

(١٠) راجع/المصدر السابق ديوان الشاعر ص/٢٢٥ .

من كان في ريبـة من ضخم دولتـه
فليتل ما في تواريخ الشعوب روي

يا قوم هـذا مسيحي يذكـركم
لا ينهض الشـرق الا جنا الاخوي

فان ذكـرتم رسـول الله تـكرمة
فبلغوه سـلام الشاعر القروي

* * *

أما عن أثر (العراق) في شعر الأخ الشاعر الكبير القروي ٠

فنحن قد سبق وبينا ان الشعراء الذين مروا علينا في كتـابنا وأثبتنـا نماذج من آثارهم الشعرية ، يختلفون اسلوبا ، ومنهجا ، وتفكيرا ، في نظرتهم الى وطننا العراق ٠ فالذين زاروه واختلطوا بأهله ، أو عاشوا فيه فترة طالت أو قصرت ٠ تأثروا دون شك بما منحهم هذاالبلد وسكانه من عواطف ، وحنان ورعاية وكرم ٠ لهجت به ألسنتهم ، وعبرت عنـه مشاعرهم ، في أشعارهم ، أو كتاباتهم ، أو نثرهم ، أو أحاديثهم الخاصة ٠

أما الذين سمعوا بالعـراق ، واهتزوا لأحـداثه وهم لم يروه رؤيا البصر ، ولم يجتمعوا بسكانه ، فما تعبيرهم الا نوع من أنواع اللطف العربي الصادق ، الذي تهز صاحبه شمائل الأريحية ، فينتفض للنداء ، ويسـرع للخير ، ويشارك في البهجة والملمات ٠

والشاعر القروي من هذه الفئة ، لم ير العراق ، ولكنه درس طبيعة أهله ، وعرف ما عندهم من مكارم أصلية فحركه ما أصاب البلاد العربية في تاريخها المعاصر وبلادنا ــ من أهوال ، وأحداث ٠ فسجلها كما سجل غيرها بأمانة ، وحب ، وايمان ٠

وكان العراق في رأيه جزء لا ينفصم من هذه الامة العزيزة الـذي

هو منها ، وفي الطلائع الاولى من أبنائها في الوطن ، أو المهجر .

قال من قصيدته (تحية الأندلس)[11] عندما زار الشاعر الاسباني المعروف (فرنسيسكو ڤيلاسبيسا) مدينة (سان باولو) وحاضر في أشهر مجامعها وأنديتها العلمية والادبية منوهاً بأمجاد العرب وعزتهم القومية في اسبانيا (والاندلس) مباهيا بنسبه العربي . وقد كرمته (الرابطة الوطنية السورية) فالقى الشاعر القروي موشحة رائعة منها :

... فاذا (بغداد) عادت كالقديم
موطن الشعر وديوان العلوم
واذا رن بها عود النديم
مرجفاً بالحب أعصاب النجوم
ومثيرا لوعة الليل البهيم
ومديرا أدمع الفجر مُداما
عند هذا سوف نهديك السلاما

* * *

ولما وصل (لبنان) سنة ١٩٥٨ بعد غربة طالت خمسة وأربعين عاما ، ألقى في مدرج الجامعة السورية قصيدة أسماها (عودة الشاعر) :

... أنا العروبة لي في كل مملكة
انجيل حب ولي قرآن انعام

سل عهد شامي و (بغدادي) واندلسي
عن عمق فلسفتي عن عدل أحكامي

ما اخضوضر الشرق الا تحت اقدامي
وازهوهر الغرب الا تحت اعلامي

---

(١١) المصدر السابق ص/٢٥٢ ط١/البرازيل .

تمشي البطولة والسحر الحلال معي
فالأرض ملعب آساد وآرام

نقشت في الشمس طغرائي وما برحت
مرسومة في جبين الدهر أختامي

ما غيرت نكبات الدهر من شيمي
وان طوت في ثنايا الترب آطامي

•• تأبى العروبة ان تنسى الصديق لكي
ترض العدو ويأبى دينها السامي

قميص (بغداد) لم تبرح مزررة
بعروة تتحدى ألف مفصام

* * *

هذا (الشاعر القروي) الذي يحاول الانسان الكاتب أن يحيط بسر عظمته الشعرية ، فيرتد اليه البيان عاجزا ، والقلم متعبا ، لان له نواح قل أن تحيط بها عبارات الاعجاب ، وله مكارم لا تسرد جوانبها جمل في صفحات كتاب !![12] فهو ربيب بيت الشعر ، ومن سدنة الحكماء البلغاء • والذي لا زالت الامة العربية لم تفِ له بدين واحد من ديونه عليها • منذ أن ودع أرضها مهاجرا وهو في ربيع الزهور ، وعاد اليها وهو في خريف العمر !!

ولا أحسبه يوما مدلا أو متعاليا على أمته واخوته ومعارفه بما قدمه لهم من أطايب الثمر ، ومن حصاد الفكر والشعر •

---

(١٢) راجع/ديوان القروي ط٢/القاهرة/١٩٦١ ص/٧٢٢ يستحسن مراجعة (مع الشعراء) للاخ حارث طه الراوي ففيه فصل عن (الشاعر القروي) وذكرياته ص/١٢٦ •

أحمرة الفجر بين النخل ما يقد
أم وجهك الطلق (يا بغداد) منفرد

أم لفني الليـــل والاحـلام فاختلجت
عيناي في الليل ما أدري الذي أجـــد

نفضت نوم الضحى عـن مقلتي لارى
هل ذكريات (بني العباس) تحتشد

أعاد عهــدك والدنيــا تضــاحكه
للعبقرية ، والتخليـــد ما يلـــد

شفيق جبري



شفيق جبري

شاعر (الشام) كما يسمونه مرة ، وأديبها الكبير كما يسمونه عدة مرات ـ ولكننا نقول بأن اطلاق الالقاب والنعوت والكنى على الاشخاص من حملة الاقلام لا يقدم ولا يؤخر من منزلتهم بين النقاد والمصنفين ، بقدر ما ترفعهم آثارهم الفكرية من شعرية ونثرية •

هذا ونحن لا نريد أن نبخس هذا الاستاذ الجليل حقه من الاحترام والتقدير ، لما له من أياد بيض على الأدب الرائد وسالكي سبيله •

والاستاذ (شفيق جبري) هو من أبرز الكتاب في سورية تكلم عن نفسه بصراحة ، وعن ذاته بطلاقة ، وعن خياله بوضوح ، قل أن تكلم عنها أديب سوري غيره[١] • وتعجب الانسان حقا هذه الصراحة •

مرت أدوار حياته بعدة مراحل • فمن تجارة مع والده ، الذي أخذه

(١) راجع كتابه (أنا والنثر) ـ القاهرة ـ ١٩٦٠ ص/٣ وما بعدها وكتابي الاستاذين سامي الكيالي وسامي الدهان في دراستهما عن الاستاذ (جبري) •

الى فلسطين قبيل الحرب الاولى • الى دخوله المدرسة وتلقيه العلم على أيدي الرهبان الذين أفادوا ذهنه المادة النحوية ذكرها لهم بخير[٢] •

وقد تحدث لنا عن سير دراسته ، والمؤلفات التي كانت تدرّس لهم ، من كتب الشرتوني ، واليازجي والشدياق • وعن الدواوين الشعرية التي تأثر بها وخاصة ديوان المتنبي ، والمؤلفات القديمة القيمة ـ كآثار ابن المقفع، وابن خلدون والحريري •

كما طالع واستفاد من مؤلفات الكاتب الفرنسي الشهير (أناتول فرانس) •

والاستاذ (جبري) يرى في الكاتب وينبغي له : « أن يأخذ من كل شيء بطرف حتى تكون ثقافته قوية ، كما كان (الجاحظ)[٣] •

كتب في أول أمره محاولات في الفلسفة والعلوم بجريدة (المهذب) عام ١٩١٤ • ومن غرابة الصدف ان الكاتب نشر أول مقال أدبي في جريدة استاذ عراقي كان يعيش خلال الحرب العظمى في (دمشق) وأصدر (لسان العرب) وهو الكاتب المعروف (ابراهيم حلمي العمر)[٤] • ثم أصبح يكتب وينشر في امهات المجلات والصحف العربية •

أما شعره فهو مُقلّ فيه يتصيد له المناسبات ولا تهزه الا الاحداث ، والدوافع النفسية والاجتماعية القوية ، من داخلية ، وخارجية ، « يمتاز شعره بالقوة والجزالة والفيض • فاذا نظم رأيت العاطفة المتقدة واللفظ المختار ، والاسلوب الجزل » •

---

(٢) راجع : أنا والنثر ص/٣ وما بعدها • وفي فصوله الاولى •
(٣) راجع (أنا والنثر) ص/٢٨
(٤) المصدر السابق ص/٣٢ و ص/١٦٣
ونحن نعتقد بان « هناك مجلة باسم (لسان العرب) » للاستاذ (أحمد عزت الاعظمي) اصدرها في (الاستانة) •

« ولمباهج الطبيعة أثرها في أدبه ، فاذا عب من مناظرها امتلأت نفسه بالفيض والخير والجمال »[٥] .

* * *

زار البلاد الاوربية والاميريكية واستفاد من هذه الرحلات وانعكاسها على نفسه حيث كتب عنها وما وجده فيها من جوانب التقطها ذهنه المفكر ، وخياله المبدع !! كما زار العراق ، والجزيرة العربية .

- دخل وظائف الدولة من سنة ١٩١٨ .
- عين استاذا ومديرا لمدرسة الآداب العليا بدمشق سنة ١٩٢٩
- كما أصبح عميدا لـكلية الآداب في جامعة دمشق سنة ١٩٤٨ وانتخب لها عميدا لها أربع مرات . حيث ترك الخدمة عام ١٩٥٨
- يتكلم من اللغات الاجنبية اللغة الفرنسية ويجيدها كتابة وقراءة .
- عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق ومن أعضائه المعروفين ، وشعرائه المحترمين . عرف بالعزلة ، والبعد عن الصخب ،والعيش في جو الطبيعة الرؤوم . وحضنها الدافيء ، وقلبها السمح !! وبعده عن التكلف والمجالس اللاغطة . وهو يعيش أغلب أيامه في (بيته) الصيفي (بلودان) .
- كانت له صلات مع الشاعر العراقي المرحوم (جميل صدقي الزهاوي) وقد رثاه بقصيدة فريدة متينة .

---

(٥) الأدب العربي المعاصر في سورية للاستاذ ساميالكيالي ص/١٥٧ ط/١/سنة ١٩٥٩ كما يراجع الفصل (مذهبي في الكتابة) من كتاب (أنا والنثر) ص/١٦٣

من آثاره المطبوعة :

١) المتنبي : مالىء الدنيا وشاغل الناس
٢) الجاحظ : معلم العقل والأدب
٣) العناصر النفيسة في سياسة العرب
٤) بين البحر والصحراء
٥) دراسة الاغاني
٦) أبو الفرج الاصبهاني
٧) محمد كرد علي
٨) أنا والشعر
٩) أنا والنثر

أما من آثاره المخطوطة :

١) نوح العندليب (ديوان شعر)
٢) على صخور صقلية ـ رحلة الى أوربا
٣) أرض السحر ـ رحلة الى أمريكة
٤) الشدياق
٥) تفسير نصوص
٦) أفكاري

* * *

هذا الوجه الكريم من وجوه الأدب الحي ، من دمشق الشام . لم نرغب الاطالة في عرض سيرة حياته فلمنزلته المحترمة ، وأدبه المجدد ، وشعره الرائق ، ونثره الجميل ، وشخصه المعروف جعلنا أن نعرض هذه السمات العامة ، والزهرات المتناثرة .

— ٤٠ —

شـفيق جبرى

شاعر نفض النوم عن مقلته

ليرى أمجاد (بني العباس) في (بغداد) !!

كانت الدراسات الادبية في هذا العصر عن تراثنا القديم ، تبدو في محاولات لم تكتمل فيها جانب النضوج العلمي والموضوعي • واذا ظهرت دراسة طريفة عن موضوع علمي أدبي سرعان ما يلفت الأنظـــار ويدعو للتقدير والاهتمام •

ومنذ سنوات ليست بالقليلة طلعت على طلبة الأدب ومحبيه ، دراسة عن كتاب (الاغاني) لأبي الفرج الأصبهاني ، لاستاذ جليل وشاعر معروف• هو أديب الشام (شفيق جبري) •

وكانت تلك محاولة طيبة لدراسة هذا الكتاب الفريد في بابه ، ومادته، نصوصه ، واسلوبه • لسنا معرجين عليه كثيرا ، نظرا لشهرته ، وتداوله، ومع ما فيه من نفائس عربية ، وتراجم أدبية ، لم يعن واحد من الباحثين في العراق بدراسة الاغاني ، دراسة علمية رصينة ، تؤدي الى شرح ما فيه وتبيان ما يحويه • أســواء كان ذلك في موضوع الرموز الموسيقية ، أو الاصوات الشعرية ، وما يعقبها من ألحان •

كما اننا لم ندرسه حتى الان من حيث موارده الاولى ومصـــادره الاولية ، التي حوتها صفحاته الوفيرة •

و (شفيق جبري) في كتابه هذا يبدو باحثا متفهما لتلك النصوص ،

ومعجبا بها ، ولا أقول انه سابر لاغوارها العميقة ، أو كاشف لجميع رموزها ومغاليقها • هذا من جانب الكتابة ، أما من جانب الشعر ففي الشام كما قلت في بعض فصول كتابي هذا : ان فيها مدرستين • مدرسة المحافظة على الروح البحترية الشامية الاصيلة • ومدرسة التطور السريع والاقتباس الفني من المداراس الادبية والشعرية الحديثة التي تفد من الغرب •

ومن أصحاب المدرسة الاولى التي لها سماتها وصفاتها وخصائصها البارزة ، تبدو شخصية الشاعر (شفيق جبري) • في جانب (خليل مردم) وجماعته من أبناء الشام •

أما المدرسة الاخرى من أبرز شعرائها (نزار قباني) اليوم •

ويتميز (شفيق جبري) باسلوب نثري أدبي حيث يظهر في كتاباته ودراساته القليلة التي نشرها أمثال (أنا والشعر) و (أنا والنثر) •

وقد كتب الاستاذ الشاعر (شفيق جبري) باسلوبه الصريح وقلمه المتميز بالمرونة والجمال • عدة دراسات في مجلة (الرسالة) و (الثقافة) و (الكتاب) و (المجمع العلمي العربي) • وأصدر دراسة طريفة الموضوع عن (العناصر النفسية عند العرب) • وأجمل تلك الكتب وأبرزها (دراسة الأغاني) الذي نشر صورة مختصرة منها في سلسلة نوابع الفكر العربي • ومما قاله فيها :

« واذا خلد كاتب لفطنته الى روح الالفاظ وأسرارها ولصبه هذه الألفاظ في قوالبها ، ولخفته لغته على القلوب والافهام ، ولارسال كلامه على

---

(١) يستحسن مراجعة (أنا والنثر) للاستاذ شفيق جبري ط/١٩٦٠ الفصول الاولى من الكتاب

(١) راجع نوابغ الفكر العربي عن أبي الفرج الاصفهاني ·· منشورات دار المعارف بمصر السلسلة رقم/١٠

سجيته دون شيء من التصنع واصفا ما يذكره من الاشخاص والاشياء بحقائق الصفات وازناً كل صفة من هذه الصفات بموازينها دون شطط ولا سرف. واذا خلد ـ لهذه الخصائص كلها (فأبو الفرج الاصبهاني) على رأس الخالدين ... وكان من عصره السمع والبصر روى ، وصور ، وألف ، وكتابه (الاغاني) وحده يعول مكتبة بأجمعها . »

قسم الناقد الدكتور (سامي الدهان) أغراض شعر (شفيق جبري) الى الشعر القومي ، والشعر الغنائي ، وقال عنه في مقدمة دراسته[٢] :

وهذا شاعر آخر من هؤلاء الشعراء الذين لمعوا في صدر هذا القرن ، ونظموا الشعر في اغراض شريفة ، فاسهموا في النضال والكفاح ، وعلموا اللغة العربية وآدابها ، وتغنوا بالطبيعة ، والبطولة ، والعروبة . فكانوا حراس هذا الوطن وبلابله .

اما الاستاذ الكاتب (سامي الكيالي) فيصفه .[٣]

« بأنه صوت كل حزب وطني ، وقد افصح في شعره عن عواطف البلاد الوطنية ونزعاتها القومية .

« واذا رجعت الى تاريخ سورية كان شعره جزءاً من هذا التاريخ . »

ان الشاعر (جبري) قد اثرت فيه شاعرية وآداب بعض الوجوه العربية الكبيرة . حيث تأثر بالمتنبي ، والبحتري ، والرضي ، وابن المقفع ، والجاحظ . وقد ذكر ذلك في اعترافاته الادبية بكتابه (أنا

---

(٢) نوابغ الفكر العربي ـ أبو الفرج الاصبهاني ص/٢٩

(٣) راجع /ص/٩٥ من كتاب الدكتور سامي الرهان الشعر الحديث في الاقليم السوري) ط/١٦٠ .

(٤) راجع : الادب العربي المعاصر ـ للاستاذ سامي الكيالي ـ دار المعارف بمصر /١٩٥٩ ص/١٥٦

والشعر ، وأنا والنثر) •

اما الآثار الغربية ، فقد استفاد من كتابات كبار الكتاب الفرنسيين ـ كاناتول فرنس • وترجم نماذج من قصائد بعض شعرائهم منها :ـ قال يصف (الزمن)[٥] :ـ

•• يمشي الزمان فلا يرى متلفتا
في مشيه عــن يمنــة وشمال
متحفــز في ســيره فكــانه
سيل ، تدفق من مكان عــال
يمضي فلا تلويه عــن منهاجه
في الخافقــين قوارع الاهــوال

* * *

والشاعر في أغلب ما بين ايدينا من شعره تراه يكون الصداح المنفرد في الاشادة بذكرى "الدولة الاموية التي قامت في الشام « فقد كان الرجل لا ينس (دمشق) وخلافة الامويين ، وامجاد العرب فينثر الذكريات الغالية بشعر رائع جميل » •

لقد وجدت الشاعر يجيد في باب الوطنيات • اما وصفه ، ورثاؤه ، فلا يعدو ان يكون في مستوى وسط ، بين طبقته من ابناء الشام من الرعيل الاول •

قال من اباته الرائقة :[٦]

---

(٥) راجع : الدهان ـ المصدر السابق ص/١٩٨
(٦) النماذج الشعرية التالية من كتاب الاستاذ الدهان ، المصــدر السابق •

•• والدهر يعثر بالكرام وقلما
عثرت حروف الدهر بالاوغاد

شلت يد الاحداث كيف تخرمت
شرخ الشباب ونضرة الاعواد

ومن أبياته يصف اخوته الوطنيين الثائرين على الاستعمار الفرنسي :-

بدمي وروحي الناهضين على الحمى
الطالعين على العرين اسودا

الزاحفين الى القيود وملؤهم
عزم يحل سلاسلا وقيودا

أبت المكارم ان تذل رقابهم
وابت (امية) ان تكون عبيدا

ويعود الى تاريخ (عبد شمس) فيقول :

لم يبق من (عبد شمس) غير خاطرة
أروى مغارسها من ماء اجفاني

اشقى وانعم في اعطاف هبتها
فيها الردى ، وبها روحي وريحاني

* * *

ومن مناجاته الشعرية ، قال يناجي صديقه الشاعر (بدوي الجبل) وهو في (جنيف) • بقصيدة (بلابل دوح)[7] :

سل الشام ، من غنى حماها فاطربا
ومن راح يسقيها الشراب المطيبا

---

(٧) راجع : مجلة (الاخاء) العدد/٧٤ ٤س/١٩٦٤ ص/١٠

تمطى عليها الليل حتى كانما
تسد دياجيه على الصبح مذهبا
غياهب ليل كلما غاب غيهب
عن الافق ارخى الليل منهن غيهبا
فما تسمع الآذان : صوتا منغما
ولا تلمح الاجفان وجها محببا
خلا ما اتانا من حنين (محمد)
فجدد مبكى في الديار ومنحبا
اتانا وقد عفنا الحياة وزهوها
كان الذي يسبى من الزهو ما سبى

* * *

لقد لصقت بالشعر روحي فلم تجد
لها منزعا دون القوافي ومطلبا
فما انت الا من عنادل جنة
اذا غردت هزت ثراها فاعشبا
لقد هجت مني ادمعا صنت درها
اتحسب اني لن ابوح وانحبا

* * *

.. أخي في القوافي لا اخي حول مكسب
فما نبتغي في دولة الشعر مكسبا
رضينا من الدنيا بعز كرامة
هنيئا لمن اضحى على الذل اشعبا

واذا زحموا دون السفاسف منكبا
مشينا الى العليـــاء نزحم منكبا

فغــرد وغنى الشام لحنـا يهزها
اذا قلت شعراً هاج منها والهبا

بلابل دوح عــن ذراهـا مـذودة
وغربان ســوء مفلتـات لتنعبـا

.. تلفت تجد في صفحة الدهر عبرة
فخذ ما صفا منها ودع مأتاشبا !!

* * *

وقد رد عليه البدوي بقصيدته (حنين الغريب) نظمها على ضفة بحيرة (ليمان) بجنيف ١٩٦٣[٨] .

وفـاء كمـزن الغوطتـين كـريم
وحـب كنعماء الشـــام قـديم

وشـــعر كافاق الســماء تبرجت
شموس عــلى انغامه ونجــوم

تطوحني الاسفار شـرقا ومغـربا
ولـكن قلبـي بالشـــام مقيـــم

وكان آخر ما قرأناه له قصيدة رقيقة عاطفية[٩] :

---

(٨) مجلة الاخاء/العدد نفسه ص/١٠
(٩) مجلة الاخاء/العدد ١٩ س/٦ تشرين الثاني/١٩٦٥ ص/٨
(١٠) الشعر الحديث في الاقليم السوري ـ للدكتور الدهان ص/٢٢٧ وما بعدها .

اينوح هذا العندليب على الغصون ولا حذر
لا الليل يحجب من اغانيه ولا ضوء السحر
تغـريده ملء السماع رفيفـه ملء النظـر
وكـان في نوحـاته من كـل خاطـرة أثر
•• فكانما انغامه سحر يطوف على البشر
فيسل من اضلاعهم قلق الجوانح والضجر
حتى ترى وضح الوجوه يفيض من وضح الفكر
هذا الهديل على السجية لا لحون ولا وتر
لو قيـدوا هذي العنادل جف في الروض الزهر
•• الحر يكسر قيده والعبد يعبد ما انكسر

* * *

كانت وفاة الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي سنة **١٩٣٧** مناسبة طيبة حركت عواطف محبة (لشاعر الشام) في ان يبث ما يدور في خوالجه النفسية ، ووجدانه الكريم نحو (العراق) وشاعره الفيلسوف • من قصيدة طويلة رائعة كلها مناجاة روحية ، وثورة فكرية ، منها :(١٠)

احمرة الفجر بين النخل ما يقد
ام وجهك الطلق (يا بغداد) منفرد
ام لفني الليل والاحلام فاختلجت
عيناي في الليل ما ادري الذي اجـد
نفضت نوم الضحى عـن مقتي لارى
هل ذكريات (بني العباس) تحتشد
اعـاد عهدك والدنيـا تضاحكه
للعبقـرية ، والتخليـد ما يلـد

قالت دمشق وقد ناجيت غوطتها
ومائج الدوح في جنبي مطرد

اتترك الروض والانغام تملأه
وتنتحي البيد لا روض ولا غرد

ما انت والبيد تطويها وتنشرها
كانما اليم منزوح به الامد

ما تسمع الاذن حسا في مسارحها
كانما الموت في اطرافها لبد

.. فقلت : مهلا وراء أودية
في الرافدين عليها الاهل والولد

قد تبعد الارض الا عن جوانحنا
فليس دون اهتزاز القلب مبتعد

مهلا دمشق فان ازحف الى بلد
يزحف اليّ بنو العباس والبلد

اطوى السنين فتلفاني خيالتهم
كانني بينهم دان وقد بعدوا

أكاد ألمس في جنبي خلافتهم
كانما الليل من لألائها يقد

وتوشك العين ان تلقى قصورهم
يموج فيها الهوى والفتية الرغد

كانني وحمى (المأمون) مزدحم
ارى الوفود الى افيائه تفد

ماض من الدهر لمتنــا اواصره
لا الغور يطرح عني ولا السخد

العنـدليب اذا غنـى (بدجلتـه)
غنى على برداه الطائر الغـــرد

تألفت فيهما الذكرى على وطـــن
كما تألف روح المـــرء والجسد

ايوجع الجرح في بغداد مهجتها
وتجمد الشام لا تبكي ولا تجد

* * *

ثم يعرج على الجانب التاريخي لثورة (الرميثة) وضحاياها فيقول :

.. سل (الرميثة) عن شعر تردده
كأنه في حمـاها النار والجمـد

على (الرميثة) اشـلاء مبعثـرة
لله من درجوا فيها ومن رقدوا

تكاد تسمع أذني همس هامسهم
وتأخذ العين موتاهم وان همدوا

لم ينشأ الملك في (بغداد) عن عبث
الصولجان حماه الثائر النجـد

دم السـيادة مصبوغ بحمـــرته
هذا (الفرات) وهذا السهل والجلد
سقى النخيل ولم تظمـأ مغارسه
في كل جذع شباب عوده حصد

.. لولا دماء يسيل الرافدين بها
لناء بالعنق هـذا القيـد والصفد

ساد (العراق) ولم يحمل عبودته
هيهات ، ما تستوى السادات والعبد

ولو سكبت قيود الاسد في ذهب
ما كا ن يفيض على اقياده الاسد

* * *

ثم يسكب دموع (دمشق) لآلام (دجلة) :

هذي دموع دمشق جئت اسكبها
في (دجلة) وفؤادي بينها فرد

لله من شردت (بغـداد) نومتـه
وكان يعـوزه الاغفـاء والسهد

قضى الليالي ولم يهدأ له خلد
ايهدأ اليوم في ليلاته الخلـد

خلوا هواجسه في الخلد ساجية
كفى الهواجس ما ابدى بها الجهد

هذه (الرائعة الشعرية) لشاعر الشام وأديبها الكبير . المعطرة من انفاس (بردى) و (بلودان) . المقدمة (للعراق) ، تمنح الفكر لذة روحية ، وتعطيه غذاء نفسيا . لا أظن اليوم من يستطيع تصويرها ، بهذه البراعة . من الخيال المجنح ، ومن الجمال في الفكرة . كالاستاذ (شفيق جبري) . واخوته من ابناء المدرسة التي تضم الى قلبها العقول المتزنة ، والقلوب السمحة ، والعواطف الجياشة . امثال (مردم) و (البدوي)

و (المحاسني) و (أبو ريشة) و (العطار) . الذين كلما ذكر الشعر الحديث في البلاد العربية . ذكرت أسماؤهم ، مع فتيت المسك ، ونفحات العنبر ، وبسمات الورد ، ولهب العاطفة .

انا شـــاعر لـكن ببؤس ببلادي
افؤادكم يا قـــوم مثـــل فؤادي

يا قوم هل من ناظر فاريه ما
فيها ، وهل من سامع فانادي

•• نحن العظاميون نفخر بالأولى
عظموا (بقرطبة) وفي (بغداد)

خالد الفرج



خالد الفرج

١٣١٦هـ - ١٣٧٤هـ

١٨٩٨م - ١٩٥٤م

من اسرة قحطانية ، ومن قبيلة (الدواسر) • ترجع جذوره الاولى من نجد ، هاجرت اسرته الى (عُمان) (قطر) ـ و (الكويت) •

ولد الشاعر في مدينة (الكويت) عام ١٣١٦هـ وتعلم فيها ومن ثم سافر الى الهند • كاتبا ، وبعدها اسس مطبعة عربية • قامت بجهود أدبية ، حيث نشر بعض المؤلفات العربية في الديار الهندية •

راسل الصحف المصرية • منها جريدة (الاخبار) للمرحوم الاستاذ أمين الرافعي • وبعد زمن من اقامته في الهند ـ رجع الى الكويت ـ ومنها الى (البحرين) وأصبح استاذا في مدرسة (الهداية الخليفية) • ولما قامت المملكة العربية السعودية قام بمدح ملوكها • وانتقل بعد ذلك الى السعودية وعين مديرا لبلدية (الاحساء) و (القطيف) و (الدمام) وقام بتأسيس

---

(١) راجع/شعراء نجد المعاصرون (عبدالله بن ادريس) ط١/مصر ١٩٦٠ ص/٦٨ وما بعدها ومجلة (العربي) العدد/٧٤ /١٩٦٥ مقالة الاستاذ خالد سعود الزيد ص/١٤٢ وما بعدها •

المطبعة (السعودية) • ولم يستقر أيضا بل ترك السعودية الى دمشق ، ومات في لبنان سنة ١٣٧٤ •

من آثاره :

(١) ديوان شعره طبع الجزء الاول منه في دمشق سنة ١٣٧٣هـ •

(٢) كتاب الخبر والعيان في تاريخ نجد وما يجاورها من البلدان وهو غير مطبوع •

(٣) رجال الخليج يتضمن تراجم مشاهير رجال الخليج العربي ، في الكويت ، والبحرين ، وقطر ، وعمان ، والقطيف ، والاحساء • غير مطبوع •

(٤) علاج الأمّية في تبسيط الحروف العربية طبعت في دمشق سنة ١٣٧٣ وهي رسالة علمية قدمت الى مجمع اللغة العربية[٢] •

---

(٢) المعلومات التي ادرجناها اعتمدنا فيها على كتاب الاستاذ عبدالله ابن ادريس حيث نسبه الى (شعراء نجد المعاصرين) راجع ط١ / ١٩٦٠ ص/٦٩ و ص/٧٠ •

ـ ٤١ ـ

خالـد الفرج

يا قوم في أحوالنا عبرة
فليقم النائم من رقدته

من الشعراء الذين جابوا أغلب البلاد العربية ، ومنطقة الخليج العربي ، وهو لشهرته الادبية ومكانته الشعرية ، تتنازع حياته وآثاره ، السعودية ، والكويت •

فنجد ان مترجمي شعراء نجد يضعونه في عداد كبار الشعراء النجديين[1] • وابناء الكويت يعتبرونه من شعرائهم المقدمين البارزين •

ويعتبر (خالد الفرج) شاعر الخليج الكبير • وذلك لشاعرينه ، وتوسع آفاق تفكيره ، وسكن بعدة مدن وأماكن ساحلية على الخليج العربي • وسفره الى الهند ، ونشره الآثار العربية في مطبعته التي أسسها هناك ، وعمل هذا الشاعر يعتبر عملا بناءً ، ومغامرة مهمة تسجل له في باب الاقدام والتضحية •

انا اذا درسنا الحركة الادبية في السعودية أو في الكويت نجد اسم خالد الفرج لامعا من بين شعرائها ، وكبار أدبائها • أسواء في شعره أم في تفكيره ، ومجال انسانيته وآفاق خياله !!

---

(١) راجع/شعراء نجد المعاصرون للاستاذ عبدالله بن ادريس ط١ القاهرة/١٩٦٠ ص/٦٨ وما بعدها •

(٢) راجع/العربي ـ العدد الممتاز/٧٤ /١٩٦٥ شاعر الخليج بقلم الاستاذ خالد سعود الزيد •

والنصوص التي ذكرها له الاستاذ (عبدالله بن ادريس) تلمس فيها الروح المهجرية والخيال الرومانسي . اما عبقريته فتبدو في « صفاء الفكرة ، وصدق التجربة ، وبروز الصورة ، في اطار من الاسلوب الانيق ، وحسن توزيع الالوان ، وابتعاد الشاعر كلية عن التقليد والمحاكاة . »[٣]

ونرى ان شاعرية (خالد الفرج) تبدو متماسكة في عرض الصورة الفنية للفكرة التي يقدمها للقارىء العربي ، ولكنها أحياناً تظهر عليها البساطة في اللفظة ، والسذاجة في التعبير ، ومرد هذا كما يبدو لنا هو ثقافته الاولية التي لم تطعم بثقافات اخرى ، ولم ترفدها روافد فكرية خارجة عن محيطه ولكن السفرات والرحلات والتنقلات التي قام بها الشاعر في أغلب مناطق الخليج ، وسكناه للهند واتصالاته عن طريق المراسلة بأغلب الصحف المصرية ، جعلته يتقدم أشواطا على أبناء منطقته وعصره . ولهذا الشاعر بعض الموشحات والمقطوعات اللطيفة قال من قصيدته (لا أريد)[٤] :ـ

لا أريد المال أكداسا لجينا أو نضار
في بنوك عامرات أو خزانات كبار
أو قصورا شامخات أو نخيلا أو عقار
أو رفاها من نعيم العيش ما شاء اليسار
وأنا أنظر حولي　　كم عليها من فقير
لا أريدالشمس تسبيني بأنوارالشروق
أنا لا أنظر للروض بألحاظ الشفوق
غادتي لا تحسبي صدي جفاء أو عقوق
كل حسن أو جمال أو بهاء لا يروق

---

(٣) المصدر السابق ص/٦٩ .
(٤) المصدر السابق ص/٧٤ .

وأنا أنظـــر حولي كم عليها من ضرير

أيها البلبل مهلا لا تغرد في الغصون
قطع الاوتار يا عازف واهدأ في سكون

لا أريد الاذن أن تهجس نغما أو شجون
لا خريرا، لا عزيفا، لا رنينا، لا حنين

وأنا أنظـــر حولي الصم في الدنيا كثير

لا أريد السعد أن يدخل بيتي بالهنـا
لست يا هذا سعيدا وأرى حولي الشقاء

صحتي سقم اذ المرضى يعانون البلاء
غير اني باسم للموت أرجاء الفنـاء

حينما أنظر من حولي الى الموت يصـير

وله من موشحة لطيفة (الوصال)[٥] :

اصبري : ريثما يسـري نسيم السـحر
وانظري : في افق الليـل شـعاع القمر
ومتى هب النسـيم وتهـادى كالسـقيم
فاذهبـي مسرعـة نحو أدواح النعيـم
تجـديني حيث كنـا نرشـف الحب القـديم

ونبـاهي من حوالينـا بحب البشـر

واغفري : للدهر والواشين سـوء المحضر
واسكري : بالهوى مثلي ، بخمر الكوثر

(٥) المصدر السابق ص/ ٧٥ ·

في أباريــق الثنــــايا وتناســينا الوصــــايا
وغرقنـا في بحار الحب لا نخشـى المنــــايا
وغــدونا ســعداء دون مجموع البــرايا

وشهور الحب ورد ذو أريج عطر

واحــذري : فالفجر في الغيـم كواش حذر
واذكري : وصــلا ً قضيناه كلمح البصر

ومن قصائده التي بعث بها الى زميله الشاعر الكويتي (عبداللطيف النصف) يوم أن كان نزيل البحرين سنة ١٩٢٦ وفي أبيـات من هـذه القصيدة يلمح العربي تفاءل الشاعر بوحدة الامة العربية وروابطها الاخوية ونسبها الكريم الواحد المتشعب من قحطان ونزار(٦) :

عرّج بنـا نحو الخيــال فانــه
رحـب المجال لذيـذ خطـراته

هل في الجزيرة غــير شعب واحـد
قد مزقت بين العــدا وحَداتـه

شعب بنو (قحطان) ركن أساســه
وبنو (نزار) في العُــلى شُرفاته

وقد وصفه مواطنه الكويتي الاديب (خالد سعود الزيد) بأنه (يتميز بالاسلوب الساخر في تصوير الواقع) • وفي الصورة الشعرية التالية التي تصور حالة أبناء (الكويت) بالامس القريب وهم يتزاحمون على الســاحل للحصول على الماء العذب التي تحمله سفنهم من (شط العرب) في العراق •

---

(٦) راجع العربي العدد/ ٧٤ كانون الثاني سنة ١٩٦٥ مقالة للاستاذ خالد سعود الزيد ص/١٤٢ •

ما يعطينا ان روح الفكاهة والسخرية المستحبة من مميزات طابع شعر (خالد الفرج) وتبدو أيضا الحياة الواقعية في (الكويت) قبل أن يعم ديارها الخير وليت حجب الزمن تنجاب ليرى الشاعر اليوم ما هي عليه بلاده من تقدم وعمران وتطور عصري • وبين ما كان يراه عند الجموع الغفيرة من شوق للحصول على جرعات ماء عذبة من بلد شقيق • قال[٧] :

تصور فدفداً لا شيء فيه
سوى رمل له وطأ السباع

ولا ماء لدى الرمضاء الا
عليه الرمل ناف بألف باع

ولا شجر لدى الصحراء الا
هشيم جاء من أقصى البقاع

فذاك هو (الكويت) وساكنوه
اذا دهموا بيوم غير ساع

ولا تتصورن (البوم) طيرا
فما هو غير فلك ذي شراع

يجوب الماء ساعات طوالا
يقل الماء للبلد المضاع

* * *

أعرني سمعك الواعي فاني
لمحتاج لسمع منك واع

---

(٧) العربي العدد ٧٤ ص/١٤٣ •

أقص عليك ما أضنى فؤادي
وكل عن القيام به يراعي

هناك ترى الجموع على (بُوْيم)
به وشل أقل من الذراع

فكم من حرة غرقت وحر
رماه لمائه صاع بصاع

وقد ظمىء الضعيف وكاد يقضي
وصار الماء للبطل الشجاع

* * *

وللشاعر قصائد وطنية تدل على حكمته ورأيه وما كان يتحسسه من وضع بلادنا العربية قال من قصيدة نظمها سنة **١٩٢٧** يوم أن نزحت قبيلته (الدواسر) عن البحرين ، وما أصاب تلك البلاد من أحداث داخلية عام **١٩٢٦** ... من قصيدة (الشرق والغرب) :

يا قوم في أحوالنا عبرة
فليقم النائم من رقدته

فمن تغدى بأخي ضحوة
حتماً تعشى بي في ليلته

وكلنا ينشد في سره
ما قاله الشاعر في حكمته

« من حلقت لحية جار له
فليسكب الماء على لحيته »

(٨) شعراء نجد المعاصرون ص/٨١ والعربي ص/١٤٣ .

أما عن العراق وتاريخه فقد جاء ذكر (بغداد) وتاريخها وهي الشامخة مجدا ، كما زهت (قرطبة) فقال من قصيدة (أنا شاعر) التي ألقاها في البحرين بافتتاح (النادي الأدبي) عام ١٣٤٥هـ ومن أبياتها تظهر لنا حماسة الشاعر ودعوته لليقظة والاصلاح والعلم الخالص ، والهدى الصحيح :

أنا شاعر لكن ببؤس بلادي
أفؤادكم يا قوم مثل فؤادي

يا قوم هل من ناظر قاربه ما
فيها ، وهل من سامع فأنادي

.. نحن العظاميون نفخر بالأولى
عظموا (بقرطبة) وفي (بغداد)

صعدت الى قمم الجبال جدودنا
فعلام صرنا في حضيض الوادي ؟

نمنا فقام الآخرون وأسسوا
بالعلم مجدا شامخ الاطواد

يا قوم ان مرضت بكم أوطانكم
كونوا من الآسين لا العوّاد

ومتى أتت فرص القيام فشمروا
عن ساعد الاقدام باستعداد

بالعلم نقدر أن نعيد تراثنا
حتى نرى الاحفاد كالأجداد

الاتحـاد هـو الأسـاس وانـه
كالخنصـر المبـدوء بالتعـداد

ثم يخاطب النادي الأدبي فيقول :

حييت يا رمـز الشـبيبة والمنى
ظلموك حين دعوك باسم النادي

ما أنت الا هيـكل قـد مثلت
فيـه الحيـاة بنورها الـوقاد

أنت النواة لكل غرس يانـع
من مصـلح أو مرشـد أو هـاد

وذبالـة فيـه الشبيبة هالـة
نور الترقي في سـناها باد

فأهبت بالشـبان فاستمعوا النـدا
حييتـم من سـامع ومنـاد

* * *

ومن قصيدة أخرى يقارن بها بين أهل الشرق والغرب ، وكيف انهم بعلموهم تقدمونا :

ويل لاهل (الشرق) ان لم ينهضـوا
مـن ذل رق ما لـه اعتـاق

يا شـرق ما لـك هادىء مستلم
لعواطف أودى بهـا الاخلاق

أو ما ترى الغرب النشـط بجـده
أنحى عليك فضـاق منك خنـاق

تشـــكو اليــه ظلمه فيش مــن
هــزء ، ودمعــك سـائل رقـراق

شـــكوى الشـياه يقودها الجزار لا
يصــغي اليهـــا : انهـــا أرزاق

صــم ولــكن ان تكلم مدفـــع
سمعوا وبان العـــدل والاشـفاق

ميثاقهـــم ان كان ســلم بينهـــم
أمـا لأهـل الشـرق فهـو وثاق

نمنا ، وهم قطعوا المهـامه بالســـرى
حتى ندمنـــا حين عز فـــراق[٩]

* * *

ومن صراحته في القول ، وجرأته في الرأي ، قصيدته (أبناء حواء) حيث يرسم لنا فيها حالة الانسان الذي يسعى وراء المادة ، فيجامل عن ضعف ، ويتحدث عن تزلف ، يدور أحيانا حول السخافات ، ويتمسك بالترهات فيظهر الجمال ، وهو قبيح النفس ، ويصبغ المشيب ، وهو سائر في درب المنية التي تحيط ساعات حياته ، ويرغب الخلود وهو وهم زائل وهو يريد التخلص من قيودهم ، ولكنه السير المجتمع وعاداته . قال[١٠] :

... وبالرغم مني صرت منهم وانني
لاياهم ، والفـــرد في الجمع ملتف
أتيت اليهـــم صـــارخا غير عـــالم
فهشوا وبالبشرى الى معشـــري هفوا

---

(٩) شعراء نجد المعاصرون ص/٧٩ .
(١٠) شعراء نجد المعاصرون ص/٨٤ .

وأول قيـــد طوقوني بغلــه
ثيـاب وأقماط عـــلى الجسم تلتف

فما اخترت ميلادي وما اخترت نزعتي
وما لي في التاريخ من سيرتي حرف

أعيش كما شاءوا وشـــاء اجتماعهم
تكيفني عادات قومي والعـــرف

وعقلي كجسمي ما ملكت قيــــاده
وغايتــه اني لمـــا رســموا أقفو

كأنهم ختـــم ، وكأني شمعـــة
لي الـــكم من نفس وهم لهم الكيف

حياء ولولا اللوم دامت صراحتي
وخوف وليد أصـله العسف والعنف

درجت بألفـــاظي القليلة ســـائلا
وعقلي لما يملي على مسمعي طـــرف

وتراه يتأسف على ما مرّ من نصف حياته الماضية ، لانه لم يجد في دروسها الحقيقة !!

•• نصف عمري لم يفدني حقيقـــة
فما هي آمالي وان بقـــى النصف ؟

فمـــا حيلتي والاجتماع مقيـــدي
اذا شئت صـفوا فالموارد لا تصـــفو

أرى الحق رؤيا الشمس والحظ منهما
شـــعاع ولـــكن لا تنالهما الكف

أعف كفافاً ثم اهدأ قانعاً
سعيدا فأين الآخر القانع العف ؟

* * *

هذه القصيدة فيها تهكم (أبي العلاء) وحكمة (أبي الطيب) وصراحة (الشريف) ونفس (أبي ماضي) من حيث لغز الحياة ، وعيش الانسان ، وسيره في هذا الوجود ، حيث يخضع لما يفرضه عليه مجتمعه لا كما تريده نفسه . والشاعر هنا حر العبارة ، كحياة أبناء الجزيرة العربية الطلقة ، مشرق الديباجة كشمسهم المشعة اللاهبة ، جميل الألفاظ كنجوم سمائهم الصاحية .

والحق ان الخليج العربي ليفخر بشاعره (خالد الفرج) بدا نجما لامعا في سماء كانت تغطيها اسحب ، وتتكاثف في أجوائها الغيوم !! ولكن هذا النجم لم يكن مستقراً في افقه بل سرعان ما اختفى في سماء لبنان غائبا عن عالم الشعر ، ولكنه حاضرا في أذهان الادباء ، وفي نفوس اخوانه من المحبين والأوفياء !!

(شبه الجزيرة) موطني ، وبلادي
من (حضرموت) الى حمى (بغداد)

اشـدوا بذكراها واهتف باسمهـا
في كل جمـــع حافل او نادي

منها خلقت ، وفي سبيل حياتها
سـعيي ، وفي اسعادها اسـعادي

كـــل له في من احـــب صبابة
وصبابتي في (امتي) و (بلادي)

عبدالله بلخير



عبدالله بلخير

شاعر حضرمي عربي المولد والنسب ، سعودي الجنسية والسكن • وصلت به آدابه الى منزلة الوزارة • وهو من الشباب الحضرمي العربي الذي شجع أندية الأدب ، ومجالس الثقافة في العربية السعودية •

شعره قليل ، فيه بعض الصور الحسنة • ولم يكن بين أيدينا ثمرات من نصوصه الشعرية التي نستطيع بواسطتها أن ندرسه ، ونحلل أغراضه ، ونكشف ما عنده من آثار وملامح بينة ظاهرة •

وليس الأمر يعود له وحده ، بل ان ذلك ينطبق على الاكثر من آثار أبناء (الخليج العربي) الذين لم ينشروا أشعارهم بدواوين مستقلة ، أو يرسلوا بها الى كبريات الصحف والمجلات العربية •

وقد استطاع بعضهم أن ينفك من أسوار الاقليمية التي كان يعيش فيها ، فبعث بأشعاره وكتاباته الى المجلات المعروفة ، في القاهرة ، وسوريا ، ولبنان • ومن بين هؤلاء الاستاذ الشاعر المعروف الان في الجمهورية العربية المتحدة ، الاخ (علي أحمد باكثير) ••

ولد الشاعر عبدالله في بلدة (غيل بلخير) عام ١٣٣٣هـ • وهاجر الى الحجاز سنة ١٣٤٥ ودرس بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة ونال شهادتها•

واتصل بالاوساط الحاكمة في السعودية ، ودفعه ذكاؤه ، ورفعته فطنته ، حتى عين وزيرا للارشاد والانباء ، ولا زال من الشباب العربي الذي له صداقات واتصالات بالنخبة من ادباء وصحافي لبنان وسورية ومصر[1] .

شعره نحو (العراق) يدل على روح الود والاخاء ، والمحبة والوفاء.

---

(١) راجع/تاريخ حضرموت السياسي ج/٢ ط/١ سنة ١٩٣٦ مصر للاستاذ صلاح البكري (اليافعي) .

عبدالله بلخير

شبه الجزيرة (موطنه) من حضرموت

الى حمى (بغـــداد) !!

هؤلاء الاخوة الحضارمة ، الذين اذ ذكرت بلادهم ، ذكر معهم اسم المفكر العربي الحضرمي (ابن خلدون) ، والذي تذكر معه دائما أمجاد (حضرموت) التاريخية ، والأدبية ، والاقتصادية •

فالحضرميون روّاد عظام من الذين خاطروا بأرواحهم لنشر الدين الاسلامي في مجاهل افريقيا وفي شواطئها ، وفي أقاصي الشرق الاقصى • واتجهت ركائبهم بعد أن ـ دخلوا الاسـلام ـ نحو البصرة ، وبغـداد ، ودمشق ، والاندلس • تحمل العلم ، واللغة ، والدين[1] •

واليوم تجد الجاليات الحضرمية منتشرة في جاوه ، وسومطره ، لها مركزها الكريم ، ومقامها السياسي ، والتجاري ، المحترم •

ثم غمرت شمالي افريقية موجة من الهجرة الحضرمية ، تحمل قبائل (بني هلال) حيث سارت الى (طرابلس الغرب) وما جاورها من الاماكن•

والحضرمي كما وصفه الاستاذ (البكري) :ـ

« حاد الذكاء ، قوي الذاكرة ، سريع البداهة ، كثير النباهة ، مستعد كل الاستعداد للرقي ، ومجاراة روح كل زمان ومكان في العلم والأدب

---

(١) راجع كتـــاب (تاريخ حضرموت السياسي) ج/١ ط/١٩٥٦ ص/٧٣ ، ٧٤ •

والحضارة والاجتماع[٢] .

أما الحركة العلمية في حضرموت فقد ازدادت قوة وانتشارا منذ العصور العباسية ، وخاصة في (عصر المأمون) . حتى انك لتجد كثيرا من العوائل الحضرمية من اصول عراقية .

أمثال اسرة (باوزير) و (آل عباد) و (آل باكثير) و (باعلوي) و (آل جابر) . وكلهم من كندة وتكثر بينهم قبائل من تميم ، والعوامر ، وحمير[٣] . ويشير الاستاذ (سعيد عوض باوزير)[٤] مؤلف كتاب (صفحات من التاريخ الحضرمي) . ان جدهم الكبير عبدالله بن عبدالرحمن باوزير أصله من العراق ، ولهم جذور عائلية في بغداد ، والبصرة ، والكوفة ، ومكة ، والمدينة ، وجده ، ومنذ نهاية القرن الخامس هاجر جدهم الى حضرموت . وكان من وزراء الخليفتين العباسين المسترشد والمقتفي . كما ان أحد أبنائه تتلمذ على الامام الغزالي . »

وتشتهر بعض مدنهم بالعلم والفضل والمعارف ، يؤمها الكثير من أصحاب الدراسات والآداب ، من سائر أنحاء الجزيرة العربية و (الخليج العربي) ، وعدن ، وصنعاء ، وزبيد في عصور نهضتها الزاهرة أمثال :

(تريم) و (شبام) و (شحر) قال الشاعر علي بن محمد بن أبي حاتم اليماني[٥] :

رعى الله اخـواني الذين عهـدتهم
بـطـن (تريم) كالنجوم العـوالم

---

(٢) المصدر السابق ص/٧٥ .
(٣) المصدر السابق ص/٧٨ و٧٩ .
(٤) راجع (صفحات من التاريخ الحضرمي) ط/١ ص/٩٧ .
(٥) راجع/تاريخ حضرموت السياسي ج/٢ ص/٨١ .

أما الادب عندهم فقد أرخه جمهرة من ادبائهم وعلمائهم ، في المؤلفات القديمة ، ومن المتأخرين (العالم السيد عبدالله بن عمر السقاق العلوي) في كتاب تاريخ الشعراء الحضرميين[٥] الذين عدد فيه طائفة من شعراء بلاده • أمثال : السيد محمد بن عبدالله بلفقيه ، والشيخ عبدالقادر بن أحمد باكر • والسيد عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس المتوفى سنة ١١٩٢هـ • وهذا الاخير من العلماء الاجلاء الحضارمة الذين لهم مقام في القاهرة وله مؤلفات عدة جاوزت الاربعة والخمسين مؤلفا منها مرآة الشموس وديوانه الشعري (ترويح البال) الى عدة مؤلفات علمية ودينية وصوفية[٦] •

ومن تلامذته المعروفين صالح السيد محمد مرتضى (الزبيدي) صاحب (تاج العروس) • وتغلب على اشعار هذه الطبقة من علماء حضرموت روح الصوفية والايمان ومعالجة الاغراض الشعرية التي عالجها كافة الشعراء الذين سبقوهم • حيث نرى الاكثار من المحسنات البديعية والصور التقليدية • ومن شعره قوله :[٧]

قسما بسوسن خده وورده
وبثغره الالمى وطيب وروده

وبعسجد من وجنتيه وفضة
من جسمه وبلؤلوء في جيده

وبأحمر من خده وباسمر
من قده وبابيض من سوده

---

(٥) الكتاب في أجزاء ثلاثة ـ بين ايدينا الجزء الثاني/ط ١٣٥٦هـ القاهرة •
(٦) تاريخ الشعراء الحضرميين ج/٢ ط/١٣٥٦ ص ١٩٣ •
(٧) المصدر السابق ص/٢١٣ •

وبنون حاجبه ونور جبينه

وضحى محياه وليل جعيده

* * *

ومن لطيف تشبيهاته واخيلته الصوفية :[٨]

من لي بخود حميا الكاس في فيها

ارى فنائي بها عين البقا فيها

ان مازحت مزحها جدوان غضبت

عجبا وتيها ببذل الروح ارضيها

النجم من قرطها والشمس ضرتها

يود بدر الدجا لو كان يحكيها

واسود الخال في محمر وجنتها

يحمي رياضا مياه الحسن تسقيها

ومن الشباب الحضرمي اليوم الذي له منزلة ادبية مرموقة في الاوساط القاهرية ـ الاستاذ الشاعر (علي أحمد باكثير) . الذي امتاز بمسرحياته الشعرية ، وهو من كتاب (الرسالة) في أيام زهوها وشبابها . قال من قصيدة وبها يشير الى ذكاء ابناء بلده ، واخوته الاماجد[٩] :

•• وان لنا مواهب ساميات

ـ بني الاحقاف ـ أدهشت القرونا

•• ولو ثقفت يوما (حضرميا)

لجاءك آية في النابغينا

---

(٨) المصدر السابق ص/٢١٤ .

(٩) تاريخ حضرموت السياسي في/٢ ط/١ ١٩٣٦ ص/١٨٨ و ص/١٨٩ .

ومن قصيدة أخرى له يصف حال قومه :

•• بين الشعوب تجد في نهضاتها
لعبت بقومي ـ جهدها ـ البغضاء

شطوا وغالوا في الشقاق وبينهم
دين ، ووحدة موطن ، واخاء

فتصافحوا بيـــد الاخاء فانمـــا
فوز العشـــير على العشـــير بلاء

قد آن ان تشفى الحقود ، وتنتهي
ســـنة الرقود ، وتنبذ الاهـــواء

فالى متى تبقون في حـــال لها
يبكي الحليم ، وتضحك السفهاء ؟

وللشاعر (صالح بن علي الحامد) العلوي • من قصيدة (قيثارة العيد)[١٠] :

•• الخاطبي العلياء ما بخسوا لها
مهراً ، ولا منوا لها مجهودا

الطالبين العـــز كســـبا طـــارفا
من بعد ما ورثوه ـ قبل ـ تليدا

•• سرت الحياة الى الشعوب ولم تزل
في حلمنا نطوي الزمان رقودا

---

(١٠) المصدر السابق ص/١٨٢ •

كنا ملوكا في الحواضر سادة
أمن الترقي ان نصير عبيدا ؟

* * *

وهو ينظر الى العلم والاخلاق بعين الرجل الواعي البصير فيقول :[11]

•• فعلى اساس العلم فابنوا مجدكم
وابغوا له الخلق الكريم عمودا

فالعلم والاخلاق مهما استجمعا
للشعب ادرك شأوه المنشودا

ما كان اسفه من جهول طامع
في ان يعز بجهله ويسودا

واستجمعوا الآراء واسعوا للعلا
صفا وضموا للجهود جهودا

* * *

أما الشاعر (عبدالله بلخير) فهو من المقلين في شعره الا انه كان من شعراء (حضرموت) الذين لم ينسوا (العراق) في قصائده • له من قصيدة : « ثلاثة أعياد »[12]

لمن موكب قد سار يتلوه موكب
بأوله سال (النقا) والمحصب

(أهارون) في الركب العظيم توافدت
اليه الورى ـ امسار في الجيش(يعرب)

---

(11) المصدر السابق ص/١٨٣ •
(12) راجع ص/١٨٠ من المصدر السابق •

ام البطل « المنصور » ماجت بخيله
البلاد ام الجمعان فيها (المهلب)

* * *

وله قصيدة اسماها (تحية شباب العراق) • وفي هذه القصيدة ـ وهي منظومة منذ عدة سنوات ـ تبدو فكرة الوحدة العربية التي تراود أذهان الاخوة العرب في كل مكان •

قال :ـ[١٣]

(شبه الجزيرة) موطني ، وبلادي
من (حضرموت) الى حمى (بغداد)

اشدوا بذكراها واهتف باسمها
في كل جمع حافل أو نادي

منها خلقت ، وفي سبيل حياتها
سعيي ، وفي اسعادها اسعادي

كل له في من احب صبابة
وصبابتي في (امتي) و (بلادي)

* * *

يا مرحبا بني (العراق) ومن بهم
يعتز كل موحد (بالضاد)

بني الذي ملك البلاد باسرها
(هارون) ، رافع راية الارشاد

---

(١٣) المصدر السابق ص/١٨١ •

رسل (السلام) الى (العروبة) كلها
وبنـاة (وحدتها) بكـل بلاد

بمحـررين بلادهـم بسيوفهم
والقاطعـين لدابـر الافسـاد

•• بالسائرين الى الامام بشعبهم
المهتـدين بسـنة الاجـداد

* * *

ثم يشير الى فكرة الوحدة العربية فيقول :

يا (وحدة العرب) التي نسعى لها
حتـى نشيدها عـلى الاعمـاد

هـذي بوارق نهضـة محمودة
علقـت مبادئهـا بكـل فـؤاد

ومشت مواكبها واقبـل جمعهـا
(والله) قائدها و (احمد) حادي !!

سارت تطالب في الحيـاة بحقهـا
بالسيف سـلته من الاغمـاد

من بعـد ان فشل اليراع ولم تجـد
احـدا يخلصها ، من الاوغـاد

وكذا (دساتير) الحياة تنص ان
لا حـق الا للقوي العـادي

* * *

مهلا ايها الاخ الشاعر ، فليست الحياة وقفا على القوي العادي •

بل ان بقاء الحياة وديمومتها يقوم على الانصاف ، والعدالة ، وعلى سمو مكارم الاخلاق • والفضيلة والمعارف • ولم نر ان الظلم في صـولجانه وجبروته ، قد دام يوما ، مهما حاولت القوة ان تسنده ، والاستبداد يشده •

هذه بعض العواطف نحونا من ابناء (الخليج العربي) جاءت على لسان شاعر من الاخوة هناك •

بوركت تلك المشاعر ، ونرجو ان تحقق لهم الايام القادمة ، ما نوده لاخوتنا الاشقاء • من حرية شاملة ، وحياة سعيدة ، وتقدم سريع • حتى نستمع الى عنادلهم الصادحة في رياضهم ، وآدابهم الزاهرة في أنديتهم ومجالسهم !!

.. يا ايها الندب هل لي ان احدث عن
آثار جيرون او عـن عز (بغـداد)

كنـا وكانت لنا الآمال دانيـة
وبالحنيفة كنـا خـير اسـياد

دانت لنا الارض بالعدد العميم فلم
نسد بعسف ولم نحكـم باصفاد

عبدالرحمن بن قاسم المعاوده

شاعر من الخليج العربي



عبدالرحمن بن قاسم المعاودة

شاعر من شعراء (لخليج العربي) ـ لم يقضي سني حياته في بلاده • بل سار مصاحبا أمير قطر السابق الشيخ (علي آل ثاني) • فزار البلاد العربية • القاهرة ، ودمشق ، وبيروت ، والرياض • ووصل الهند عام ١٩٤٤ •

قدم له الكاتب الناقد اللبناني (مارون عبود) ديوانه (دوحة البلابل) ـ القطريات • ودعانا لنقرأ ديوان هذا الشاعر العربي فقال :

« الصور الشعرية غير مبدعة الالفاظ ولكنها رشيقة كعرائس الباله ، فلا مفاضلة ولا تزاحم ، بينها ، لا تصنع ولا تعمل ، شعر عربي خالص خال من كل حشو الا بعض كلمات دعاه اليها الوزن • »

وقد وجدنا للشاعر بعض اللمحات الطيبة ، وخاصة في مجال الفخر ،

---

(١) راجع مقدمة ديوان دوحة البلابل ط/١ بيروت دار الثقافة ١٩٦٠ ص/١٤ •

ولكننا نراه مغرقا في مدحه ولا عجب في ذلك فهو يسمى نفسه (بشاعر القصر) وقد يكون للممدوح صفات العلم والفضل والادب والجود والسماحة • ولكن شعر المدح غالبا وان جاءت فيه الفلتات الطيبة الرائعة الخالدة ـ كما جاء في شعر المتنبي وأحمد شوقي وغيرهم ـ ولكن حرارة العقيدة وقوتها فيما يخص الممدوح تلاشى بمر الزمن ، وبذهاب المناسبة ، وبتغير الحالة والاوضاع • اما ما فيها وما في طياتها من تصوير ، وسلاسة ، وخيال ، وحكمة ، وغزل ، ووصف فيظل رونقه على رغم الاحداث ، ومرور العصر والزمن •

من آثار المؤلف •

(١) دوحة البلابل ـ وهو القسم الثاني من (القطريات) ، تضم جميع القصائد التي القاها الشاعر في مناسبات الاعياد ، والصيام ، والحج ، أو في زياراته بصحبة أميره حاكم قطر السابق الشيخ الجليل (علي آل ثاني) واسرته •

وقامت (دار الثقافة) بلبنان بنشر هذا الديوان عام ١٩٦٠م/١٣٧٩هـ •

كما وقد ذكر ان لهذا الشاعر بعض التمثيلات الشعرية الصغيرة[٢] •

---

(٢) راجع (جريدة المؤتمر) بغداد العدد/٤ ١٧ شباط سنة ١٩٦٥ ص/١ •

- ٤٣ -

الشاعر المعاودة يناجي يشعره

« غريدة الوادي » التي اثارت لواعجه !!

اولئك الاخوة الذين ربطتنا معهم روابط الروح العربية ، وهم يربضون في دارهم البعيدة عنا مسافات ، القريبة منا عواطف ومودات • والذين منعت ظلالات الجهالة والرجعية والاستعمار ، في ان تصلنا اخبارهم بجلاء ووضوح • وان نستطلع واقع حياتهم بانكشاف وحقيقة • كانت اقلام بعض ادبائهم ذات فضل في وصول النور الضعيف الينا ، عن عالم ادبهم ، وثقافتهم ، وحياتهم الاجتماعية •

اما امارة (قطر) وهي التي ضمت قبائل من تميم ، واسر عربية مجيدة • اخذت تسير نحو الاتصال الوثيق بالعالم العربي • واني أرى ان الجانب الادبي ، والرابط الثقافي هما اللذان جعلا الصلة بيننا وبين اخوتنا هناك تزداد وثوقا ، واتصالا •

ولقد قام أميرهم السابق الجليل (الشيخ علي آل ثاني) بعمل نبيل ، وهو احياء بعض المخطوطات والكتب النادرة واخراجها الى عالم الحياة ، لتعرف طريقها الى نفوس المحبين لها ، والعاشقين لآدابها[١] وهذه هواية

---

(١) من بين الكتب الادبية والمخطوطات النادرة التي قام بنشرها الامير علي آل ثاني حاكم قطر السابق :

ديوان ابن دراج القسطلي الاندلسي ، ديوان علي بن المقرب العيوني البحراني ، نزهة الابصار بطرائف الاخبار والاشعار لعبدالرحمن بن درهم • الصافنات الجياد للامير عبدالقادر الجزائري وغير هذه النفائس والاعلاق الثمينة !!

نافعة لو سار عليها أصحاب الدور والقصور والاموال المكدسة ، التي تزاحم في صناديقهم ومصارفهم ، لأفادت الثقافة العربية وطلابها فائدة طيبة • لان احياء الكتاب النافع كما قلنا في عدة مناسبات ، ونشر المخطوط النفيس ، هو احياء لنفس مندثرة ، ولحياة منسية كان يعيشها عالم جليل ، أو استاذ قدير ، أو أديب طريف ، أو شاعر ملهم !!

هذا وقد ذكر لنا صاحب كتاب (اعلام الخليج). الاستاذ (محمد شريف الشيباني) في كتابه[٢] « بان المكتبة العامة في (الدوحة) تضم أكثر من عشرين الف من أمهات الكتب ، وبها قسم للمخطوطات والكتب النادرة ، ومن بينها صور ورسائل يعود تاريخها الى سنة **٨٧هـ** » • وفيها قسم يتولى البحث والنشر للكتب النافعة على نفقة الامير مع جناح خاص بالتجليد والتسجيل الصوتي •

وذكر الاستاذ الفاضل الاخ الشيخ (عبدالبديع السيد صقر)[٣] في تصديره لديوان (ابن دراج القسطلي) شغف الامير (الشيخ علي آل ثاني) بان له مندوبين لتوزيع كتب العلم في كل من القاهرة ، ودمشق ، وجده ، وبيروت ، والاحساء • »

واللطيف ان قصيدة (ابن دراج القسطلي)[٤] الرائية التي مطلعها :

« دعي عزمات المستظام تسير
فتنجد في عرض الفلا وتغور »

---

(٢) راجع/اعلام الخليج ـ محمد شريف الشيباني (الحلقة الاولى) ط/١ دمشق ١٩٦٠ ص/٣٦ وما بعدها •

(٣) راجع/ديوان ابن دراج القسطلي طبعة/١ دمشق ١٩٦١ ص/٧ •

(٤) أبو عمر ابن دراج القسطلح ـ شاعر اندلسي ـ (٤٢١هـ) عاصر المنصور بن ابي عامر وكان شاعره وكاتبه • من ابرز شعراء القرن الخامس الهجري •

والتي عارض فيها قصيدة (ابي نواس) ذات المطلع :[٥]

« اجارة بيتنا أبوك غيور
ومیسور ما يرجى لديك عسير »

هذه القصيدة ومعارضتها اثارت الرغبة في سمو الشيخ علي آل ثاني • في الحصول على نسخة مخطوطة ديوان بن دراج ، فأرسل رسوله الاستاذ عبدالبديع السيد صقر • الى ، المانيا ، وفرنسه ، واسبانيا ، والمغرب ـ للبحث عن مخطوطة ديوانه • حتى وجدت في حوزة العالم المغربي الاستاذ الشيخ (أبو بكر محمد التطواني) وقام بتحقيقها الاستاذ الدكتور محمد مكي ، ونشرها المكتب الاسلامي بدمشق • عام ١٩٦١ •

* * *

ان من بين الشخصيات الادبية في هذه (الامارة) العربية • الشيخ العالم محمد بن عبدالعزيز مانع ـ والاستاذ الفاضل الشيخ عبدالبديع السيد صقر والشاعر عبدالرحمن المعاودة •[٦] وغيرهم من الافاضل •

ونحن نجد أن المعرفة لتقصر بنا عن الاطلاع التام لحياة الادباء والشعراء الذين يعيشون في تلك البلاد العربية • فلولا رحلات بعض اهل الهواية ، والسياسة ، والغاية المادية • وأصحاب بعض المؤلفات البلدانية ، ما استطعنا ان نتعرف عنها شيئا واضحا •

وقد ظهرت في السنوات الاخيرة موجة من المؤلفات التي الفها بعض المرتزقة عن تلك الامارات الرابضة على (الخليج العربي) • وهي تتفاوت

(٥) ابو نواس ابو علي الحسن بن هاني (سنة ٩١٩هـ) لشاعر عباسي مشهور •

(٦) وينسبه الاستاذ الشاعر حسن جواد الجشي في حديثه لجريدة (المؤتمر) في عداد شعراء الجريدة وقد يكون ذلك انه من أصل بحراني ولكنه مستوطن (قطر) • راجع العدد/٤ ١٧ شباط ١٩٦٥ ص/١ •

ضعفا وقوة ، وعمقا • لا يستطيع الانسان الباحث ان يعرف الحقيقة فيها • بجلاء ووضوح • أو يتلمس فيها صورة الادب والشعر ، لان اكثر مؤلفيها توخوا ناحية المادة ، مع الاطناب ، وحرق البخور ، دون الاطلاع والدرس العلمي • واثبات الصورة الادبية الصحيحة لحياة الادباء النابهين • حتى انك لتجد ان بعضهم قد يؤلف الكتاب وهو لم ير البلاد ولم يستطلع واقعها عن كثب • بل هو اقرب لصحفي تجول يجمع الاخبار المحلية لنشرها في جريدة يومية ، أو مجلة اسبوعية ، دون ان تكون صلة أو عاطفة مع القراء •

* * *

واشاعر الذي بين يدينا ديوانه (دوحة البلابل) عبدالرحمن بن قاسم المعاودة • من الذين وصلت الينا آثارهم الشعرية • كتب مقدمة لديوانه الكاتب اللبناني الناقد (مارون عبود)[٧] وقال عنه انه شاعر « في شعره سهولة اندلسية ، وقوة يعربية ، لم يعالج الا الموضوع الذي احب فبدأ شاعرا حضريا في بردة بدوي ، و (المعاودة) شاعر كلاسيكي فيه جميع ملامح العباسيين • ثقافته عربية • اما الصنعة فلا أثر لها في شعره ، عذاراه بدويات ، وفي البداوة حسن غير مجلوب !! تجمعه مع (البحتري) نقاوة الديباجة والسهولة والفرق بينهما ان البحتري يمدح ليقبض والمعاودة يمدح مخلصا • محبا •

اما الشاعر حسن الجشي فيقول عنه في صحيفة المؤتمر « ان شعره كلاسيكي يتسم بالثورة والروح الوطنية ، والتأثر بأسلوب حافظ ابراهيم واضح فيه • »[٨]

لكننا نرى ان الكاتب الناقد (مارون عبود) قد داعب الشاعر برفق ،

---

(٧) راجع/دوحة البلابل (القطريات) ج/٢ دار الثقافة بيروت ط/١ ١٩٦٠ ص/١٤ • و ص/٢٥ و ص/٢٩ ، ٢٦ ، و ص/٢٧ •

(٨) راجع/جريدة المؤتمر – بغداد العدد/٤ ١٧ شباط ١٩٦٥ ص/١ •

ولم يقس عليه ، كما ان حكمه فيه كثير من المجاملات ـ غفر الله له ـ وهو وان كان ـ رحمه الله ـ لا يلتفت الا الى ناحية الفن في القصيدة أو الديوان ، لكنه قد يعطي الاحكام ارتجالا لاسباب يجهلها الانسان أحيانا . وأما الشاعر (الجشي) فانه لم يسنده الواقع الملموس . فلم نر هذه الصورة الثائرة الموجودة في شعر حافظ ابراهيم واضحة المعالم في شعر (المعاودة) . بل نراه قد سار في عرض الصور التأريخية وهو أقرب لشعراء الفترة المظلمة . وطريقتهم الكلاسيكية ذات النغم الواحد ، والصورة المكررة .

ولسنا هنا في معرض التحليل والمقارنة بقدر ما نريد ان نقول ان لهذا الشاعر الذي مرت على ذهنه أطياف العراق ، وتاريخ بغداد . بعض الجوانب الجميلة ، التي يقدر عليها في عاطفته ، وأخيلته ، التي لم تدر في محيطها الصغير ، بل تسامت الى اجواء واسعة اخرى .

قال من شعره وأغلبه في مدح الامير الشيخ علي آل ثاني واسرته .(٩)

أرقت ومثلى ان سجى الليل يأرق
فلا عجب والقلب بالحب يخفق

حنانيك قلبي فالهوى يجعل الفتى
وان كان صلب العود بالماء يشرق

وما وصل ربات الجمال بهين
على من خلت كفاه أو شاب مفرق

وهذا اقرب الى قول الشاعر القديم ومنه قد اخذ :

---

(٩) ديوان دوحة البلابل ص/١٤٢ .

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فليس لــه في ودنهــن نصيب

ثم يقول :

•• اذا كتم الصب الشجون فانما
ملامحها عنهــا تنــم وتنطــق

ومن لطائف شعره وخمرياته :(١٠)

هات الحديث ، ودع مقال اللاحي
واشرب ، فداك النفس ، بالاصباح

واذا حرمت من الغـرام نعيمـه
فــأس عنـه بمستساغ الراح

هــذا النسيم تخطرت امواجــه
يهــدى اليــك تحيــة الارواح

•• ما كنت أعلم بعد عاطرة اللمى
وجمالهــا قدحــاً من الاقــداح

فأنا الشجي كانني طــير الربى
عنــد الاصيل بوحدتي ونواحي

عرضت اقــداحي لمنهطـل الحيـا
فكمــا وضعت أخذتهــا اقــداحي

أما مآســي العيش فهــي كثيرة
وهمــومه تربو عــلى الافراح

---

(١٠) راجع المصدر السابق ص/١٧١ .

ومن أبياته اللطيفة المبعثرة قوله[11] :

انـــي صـــدقت لـــك الوداد
فلـــم يقـــدر لـــي ودادك

وبذلـت جهـدي فـي الصـفاء
فَفَتَ فـي عضـدي عنـادك

وانـا الـذي ما حـاد قـط
ولـــم يغـــيره بعـــادك

أولســـت تذكـــر ليلـــة
في جنحهـا عضـدي وسادك

* * *

ومن شعره يصف الفرد العربي بصفاته السامية :

.. قسما برب الكائنات فما سما[12]
للمجـد منخلع الفؤاد مقيـد

وأســير لذات وطــالب متعــة
من أجلها لذوي المكانة يسجد

الحــر ينكر ذاته فاذا سـعى
للمجد فهو عــن الصغائر أبعد

مترفع عمـا يشـين مكـرس
كـل الجهود لقومه كي يهتدوا

---

(۱۱) المصدر السابق ص/١٦٨ ٠
(۱۲) المصدر السابق ص/٤٥ ٠

هـــذا هـــو العربي في اخـلاقـه
أبـــــدا لـــكل نضـيلة متقلـــد

ومن قصائده ذات الفخر والامجاد قوله (ذكرى الماضي)[١٣] .

أغـريدة الوادي أثرت لواعجــا
فلا اسكت الرحمن غريدة تشدو

حنانيك هم قـــد ألم بخاطري
تجـدده الذكرى ويضـرمه البعد

ومنهـــا :

فان تجديني في العشيرة والحمى
غريبـــا ففي أرباضه ذبل الورد

وان تنكري الصبر الجميل فانني
فتى عـربي مـلء بردته مجـد

انا ابن الميامين الذين تســنموا
ذرى المجد مذ كانوا ومذ عرف المجد

اذا قيل من للدين والعلم والحجى
ومن ملكوا الدنيا جميعا ومن شدوا

اشــير الى عدنان والله شـــاهد
بانهم خـــير الانام اذا عـــدوا

اما دوخ الرومان في الشام خالد
اما قوض الايوان فارسهم سعد

---

(١٣) ص/٥٣ وما بعدها .

اما منهم من قال للسحب امطري
على اي ارض يأتنا خيرك السعد

أما هلعت في أرض مصر بطارق
غداة اتى عمرو بتكبيره يحد

اما منهم الفاروق اعظم من قضى
بعدل واسمى من به يؤخذ الحد

اما سابقت ريح الشمال خيولهم
الى المغرب الاقصى غزاه فما ردوا

مرابض آساد الجزيرة هـل لنا
اذا عهدنا السامي بامجاده ردوا

وهل تنهض الاوطان بعد عثارها
وينجاب ليـل بالجهـالة مربد

اما عن شعره في (بغداد) فله من قصيدة (ماء السماحة يجري في ملامحه) قال :(١٤)

•• يا ايها الندب هل لي ان احدث عن
آثار جيرون أو عن عز (بغداد)

كنـا وكانت لنا الآمال دانيـة
وبالحنيفة كنـا خـير اسـياد

دانت لنا الارض بالعدل العميم فلم
نسد بعسفٍ ولم نحكم باصفاد

---

(١٤) المصدر السابق ص/٨٢ ٠

فنحن في السلم اسياد غطارفة
ونحن للحرب لظى مثل آساد

•• يا ضيعه العرب ان هم بعد لم يدعوا
ما بينهم من حزازات واحقاد

مالي اراهم اقال الله عثرتهم
لا يسمعون لقول الناصح الهادي

ووقف منشدا في مؤتمر الادباء العرب المنعقد في الكويت سنة **١٣٧٨** وكان الشاعر من أعضاء المؤتمر ممثلا لوفد (امارة قطر) والقى قصيدته (تحية الشعر)[١٥] .

•• بني قومنا بوركتموا وسعدتموا
بكل الذي يسعى لادراكه الحر

بني قومنا والدهر بؤس ونقمه
وان ظلال الليل يعقبه الفجر

وما الشعب الا جهده وجهاده
فان فقدا فيه فآماله صفر

ونحن بني الفصحى أشقاء لم نكن
سوى اخوة كل بصاحبه بر

فما (المغرب الاقصى) بأقصى وان نأى
علينا وان قد فرق البر والبحر

وشائج للانساب موثقه العرى
به جمعتنا لم ينل وصلها بتر

(١٥) المصدر السابق ص/٧٠ وما بعدها .

تجـاوب أرواح وآمـال امـة
توحدنا ما وحـد الاخوة الغـر

بني قومنـا والمجد نحن بنـاته
وآثارنـا فيـه مجمـلة غـر

فسل قبب (الحمراء) عمن اقامها
وسل (مصر) عما شاده فوقها عمرو

وان (جلق) تاهت بمجـد اميـة
فبالفاطمين الهـداة زهت مصـر

وعرج على (بغداد) تلق مآثر الرشيد
وما قـد خلق العلـم والفكر

هو الشرق مهما صعر الغرب خده
له ببنيه في مجال العلا فخر

مشى فيه موسى والمسيح واحمد
وقامت حضارات لها صفق الدهر

يعز اذا ما العـرب عزت فانه
بنا أبدا يزهو ويعلو له ذكر

فان شوهوا التاريخ يوما وانكروا
مفاخرنا فلتنكر الشمس والبـدر

بني الضاد ثأر للعروبة عندهم
وما مثلكم من فات من يده ثأر

ومن قصيدة أخرى قالها واشار الى آثار (العراق) منها :[16]

•• سمعنا عن (الحمراء) في اوج مجدها
وروعة غمدان روتها المعالم

وعن شعب بوان وعن طيب روضه
واذا خطرت فجرا عليه النسائم

وعن (بابل) في عزها وجلالها
وعما بنته في القديم الاعاجم

ان الشاعر (المعاودة) كثير الفخر بشعره وبنسبيه ، وهو مغرم بالمدح خاصة اذ يقول :

اذا قيل ان الشعر ذكرى وحكمة
ووصف فان المدح أحلى واعذب

••واشدو فيصغى الدهر نشوان باسما
وكل خبير بالقوافي يطرب

•• على أنني أملي المعاني شرودة
فأرسلها عفوا وغيري يكتب[17]

* * *

الغريب ان أغلب الشعراء هناك ، وبعض الذين خصصوا أقلامهم للأدب وخيالهم الشعري للانشاد انحصرت جميع طاقاتهم الادبية ، وتفتحت جميع نوافذ افكارهم الشعرية على المدح • ولم يكن هذا في داخل (امارة قطر) بل نرى الشاعر الدمشقي محمد شريف الشيباني في ديوانه (النفحات

(١٦) المصدر السابق ص/٦٢ •
(١٧) تقدمة الديوان ص/٢٩ •

القطرية) يقول في قصيدته (ولا عجبا للبحر ان أولدا الدر) في مدح الامير الشيخ (أحمد نجل الشيخ علي آل ثاني) حاكم قطر الآن وهو في قصر (الريان) بعاصمة (الدوحة) بسنة ١٣٧٩هـ

سقى الله قطرا كلما ذكرت قطر
وحي بها (الريان) و (الدوحة الغرا)

•• لقد صار لي فيها عهود ومعهد
وصفو وانس ، وراتياح مع السرا

شباب ، واحباب ، وقرب وموطن
وكل ترى منه المسرة والبشرى

لان ملت يوما عن حماها لجفوة
فلا دمعتي ترقا ولا مقلتي تكرا[١٨]

* * *

تتمنى ان نرى ونحن في عصر التقارب والاخوة ، الكثير من روائع آداب ابناء الخليج العربي المصور لحالات شعبهم ، والداعي للكفاح من أجل حريتهم وسعادتهم • بحيث ان تتجدد عندهم مدارس الشعر وطريقته ، والاغراض التي يجب ان يسيروا فيها ، بما له علاقة بحياتهم الاجتماعية ، والوطنية ، والفكرية • بعيدا عن التقليد والمحاكاة ، وعن القوالب الجامدة • التي أصبحت من مخلفات الماضي • في عصر النهضة الفكرية العربية ، وفي عالم التطور السريع والصلات الاخوية الانسانية • وبالاخص بعد أن انطوت المسافات ، وقربت الابعاد ، وازدادت العلاقات !!؟

---

(١٨) راجع/اعلام الخليج ص/١٨٤ •

المصادر والمراجع

الكتب الحديثة

أ ـ الدواوين الشعرية

المصـــدر	مؤلفـه	مكان الطبع وتاريخه
ديوان حليم دموس	حليم دموس	صيدا ٩٢٦ـ١٩٣٠
رباعيات الزهاوي	انور العطار	دمشق ١٩٤٨
ديوان ظلال الايام	جميل صدقي الزهاوي	بيروت ١٩٢٤
ديوان شعر الاخطل الصغير	الاخطل الصغير	بيروت ١٩٦١
دووان الياس فرحات	الياس فرحات	سان باولو ١٩٥٤
ديوان ملاط	شبلي ملاط	بيروت ١٩٢٥
ديوان الجارم	علي الجارم	القاهرة ١٩٣٨
ديوان الغلاييني	الشيخ مصطفى الغلاييني	حيفا ١٩٢٠
ديوان الاسمر	الشيخ محمد الاسمر	القاهرة ــ
ديوان اغاني الليل	شكرالله الجر	بيروت ١٩٦١
ديوان العواطف الثائرة	فتى الجبل	صيدا ١٩٢٩
ديوان هياكل الحب	حسين فريز	القاهرة ١٩٤٨
ديوان بلادي	حسني فريز	

المصـــدر	مؤلفـه	مكان الطبع وتاريخه
ديوان الحوماني	محمد علي الحوماني	صيدا ١٩٢٧
ديوان الالهام	الامير أمين آل ناصر الدين	لبنان ١٩٣١
ديوان صدى الخاطر	الامير أمين آل ناصر الدين	لبنان ١٩١٣
ديوان جبل النار	برهان الدين العبوشي	بغداد ١٩٥٦
ديوان نفحات الخليج	عبدالله سنان محمد	الكويت ١٩٦٤
ديوان في جنة الحب	للأمير صقر القاسمي	دمشق ١٩٦١
ديوان وحي الحق	للأمير صقر القاسمي	القاهرة ١٣٧٣
ديوان ثورة الشعر	محمد محمود الزبيري	القاهرة ١٩٦٢
ديوان القروي	رشيد سليم الخوري	سان باولو ١٩٥٢
ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري	القاهرة ١٩٦٢
ديوان الاجنحة البيضاء	جليلة رضا	القاهرة ١٩٥٩
ديوان سحر	بديع حقي	بيروت ١٩٥٣
ديوان بدوي الجبل	بدوي الجبل	صيدا ١٩٢٥
ديوان خليل مردم بك	خليل مردم بك	دمشق ١٩٥٩
من عمر أبو ريشه شعر	عمر أبو ريشة	بيروت ١٩٤٧
مختارات من شعر ابي ريشة	عمر أبو ريشة	بيروت ١٩٥٩
ديوان وحي المجتمع	أديب فرحات	بيروت ١٩٦٢
ديوان الشبيبي	الشيخ محمدرضا الشبيبي	القاهرة ١٩٤٠

المصـــدر	مؤلفـه	مكان الطبع وتاريخه
الشوقيات	أحمد شوقي	القاهرة ١٩٣٦
الديوان الجديد	أمين نخلة	بيروت ١٩٦٢
دفتر الغزل	المطبعة الرسمية	بيروت ١٩٥٢
عكاظية تونس	أمين نخلة	تونس ١٩٥٧
دوحة البلابل	عبدالرحمن قاسم المعاوده	بيروت ١٩٦٠
الحماسيات	محمد كامل شعيب العاملي	صيدا ١٣٤٣هـ

ب ـ دراسات في الشعر والشعراء

الادب العربي الحديث	أنور الجندي	القاهرة ١٩٥٩
شعراء السودان	سعد ميخائيل	القاهرة ـــ
شاعر من ليبيا	على مصطفى المصراتي	بيروت ١٩٦٣
ادباء من الجزائر	ابراهيم الكيلاني	القاهرة ١٩٥٨
شعراء هجر	عبدالفتاح محمد الحلو	القاهرة ١٩٥٩
شعراء القصة والوصف في لبنان	عيسى سابا	بيروت ١٩٦١
قضايا الشعر	أحمد زكي أبو شادي	مصر ١٩٥٩
مجددون ومجترون	مارون عبود	بيروت ١٩٤٨
العقد الثمين في تكريم الامين	جماعة من الادباء	بيروت ١٩٣٤
الحياة الادبية في ليبيا	طه الحاجري	القاهرة ١٩٦٢

المصــــدر	مؤلفــه	مكان الطبع وتاريخه

ج ـ الكتب العامة

وحي بغداد	زكي مبارك	القاهرة ١٩٣٨
قلب العراق	أمين الريحاني	بيروت ١٩٣٩
تاريخ العالم	الادارة الثقافية	القاهرة ١٩٥٩
كنز العلوم واللغة	محمد فريد وجدي	القاهرة ١٩٠٥
كتبوا على الطين	ترجمة محمود الامين	بغداد ١٩٦٢
انا عائد من اليمن	أحمد السقاف	بيروت ١٩٦٢
هذه هي اليمن	ترجمة طه فوزي	بيروت ١٩٦٢
قلب اليمن	المقدم محمد حسن	بغداد ١٩٤٧
تاريخ حضرموت السياسي	صلاح البكري	القاهرة ١٩٥٦
الرائد السوري	بعض صحف دمشق	دمشق ١٩٥٧

د ـ الكتب القديمة

معجم البلدان	ياقوت الحموي	بيروت ١٩٥٥
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي	القاهرة ١٩٣١
محاضرات الادباء	الراغب الاصفهاني	بيروت ١٩٦١

المصـــدر	مؤلفـه	مكان الطبع وتاريخه
الادب العربي المعاصر في سورية	سامي الكيالى	القاهرة ١٩٥٩
صفحات من التاريخ الحضرمي	سعيد عوض باوزير	القاهرة ١٣٧٨
شعراء نجد المعاصرون	عبدالله بن ادريس	القاهرة ١٩٦٠
تاريخ الشعراء الحضرميين	عبدالله محمد السقاف	القاهرة ١٣٥٦
مع الشعراء	حارث طه الراوي	القاهرة ١٩٦٣
انا والنثر	شفيق جبرى	القاهرة ١٩٦٠
شعراء من لبنان	السيد على ابراهيم	بيروت ١٩٦٤
الادب المعاصر في العراق	داود سلوم	بغداد ١٩٦٢
الشعر الحديث في السودان	الدكتور محمد ابراهيم الشوش	مصر ١٩٦٢
الشعر الحديث في الاقليم السوري	سامي الدهان	مصر ١٩٦٠
الشعر والشعراء في السودان	أحمد أبو السعد	بيروت ١٩٥٩
محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين	ناصر الدين الأسد	القاهرة ١٩٦١
الشعر العراقي الحديث	يوسف عزالدين	بغداد ١٩٦٠
الشعر العراقي وحرب طرابلس	ابراهيم الوائلى	بغداد ١٩٦٤
أعلام الخليج	محمد شريف الشيبانى	دمشق ١٩٦٠

المصـــدر	مؤلفـه	مكان الطبع وتاريخه

هـ ـ المخطوطات

مخطوطة ديوان ابن المعلم	الواسطي الهرثي	مخطوطة الدراسات الاسلامية ببغداد رقم ٢٩٢
مخطوطة ديوان الفلك	للامير أمين آل ناصر الدين	في خزانتي مختارات منها ١٩٦٤
مجموعة شعرية	لعدة شعراء	في خزانتي ببغداد ١٩٥٨–١٩٦٥
رسائل شخصية	بين المـؤلف والـكتاب والشعراء	في خزانتي ١٩٥٨–١٩٦٥

و ـ المجلات والنشرات

مجلة العرفان	أحمد عارف الزين	صيدا ١٩٥٥
مجلة الحرية	رفائيل بطي	بغداد ١٩٢٤
مجلة الاعتدال	محمدعلى البلاغي	النجف ١٩٣٩
مجلة الفكر	محمد المزالى	تونس ١٩٦٠
مجلة الاسبوع العربي	ياسر الهواري	بيروت ١٩٦٤
مجلة العربي	أحمد زكى	الكويت ١٩٦٤
مجلة دعوة الحق	وزارة عموم الاوقاف	المغرب ١٩٦٤

مجلة الجمعية الاسيوية	الجمعية الاسوية	باريس	١٩٢٥
مجلة البصائر	الشيخ الابراهيمي	الجزائر	١٩٥١
مجلة الرسالة	أحمد حسن الزيات	القاهرة	١٩٣٣
مجلة الاقلام	وزارة الارشاد	بغداد	١٩٦٥
الكتاب المصرية	دار المعارف	مصر	١٩٤٧
الكتاب العراقية	جمعية المؤلفين والكتاب	بغداد	١٩٦٥
المعارف	دار الحياة	بيروت	١٩٦٣
الثقافة	محمد فريد أبو حديد	القاهرة	١٩٦٥
الثقافة	فؤاد الشايب	دمشق	١٩٦٣
المعرفة	عكاشة	دمشق	١٩٦٥
الايمان	جمعية شبان النهضة الاسلامية	المغرب	١٩٦٤
البينة	وزارة الدولة	المغرب	١٩٦٤
الاخاء	مسعودي	طهران	١٩٦٤
قافلة الزيت	شركة الزيت السعودية	الظهران	١٩٦٢
المكتبة	مكتبة المثنى	بغداد	١٩٦٢
آفاق	اتحاد كتاب المغرب	المغرب	١٩٦٤
المؤتمر	مؤتمر الادباء الخامس	بغداد	١٩٦٥

العراق الجديد	وزارة الارشاد	بغداد ١٩٦٢
الرسالة	جان كميد	لبنان ١٩٥٦

ز ـ التراجم

الاعلام	خيرالدين الزركلي	القاهرة ١٩٥٩
معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة	دمشق ١٩٥٨
مصادر الدراسة الادبية	يوسف أسعد داغر	بيروت ١٩٥٦

من آثار المؤلف

مؤلفات ودراسات وبحوث ومخطوطات

صـــدر :

(١) المستشرقون والأماكن المقدسة

(٢) ادباء بغداديون في الاندلس

(٣) صاعد البغدادي وأثره في الحياة الادبية في الاندلس

(٤) وصف الأندلس في معجم البلدان

(٥) مخطوطة ديوان مفتاح الافراح

(٦) العراق في الشعر العربي والمهجري

(٧) رثاء هر بين شاعر بغدادي ودمشقي

سيصـــدر :

(٨) مخطوطة ديوان سعدالدين بن عربي

(٩) مخطوطة ديوان ابن المعلم الواسطي

(١٠) مخطوطة الفرق بين الضاد والظاء للصقلي

(١١) مخطوطة مطمح الأنفس في ملح أهل الأندلس لابن خاقان

(١٢) الشعراء الاميون

(١٣) الاندلس في شعر البلاد العربية والمهجر

(١٤) اندلسيون منسيون

(١٥) من رواد الأندلس

سوف يصدر :

(١٦) الاغتيالات السياسية في تاريخ البلاد العربية

(١٧) في ميادين الاستشراق العربي الاسباني

(١٨) من روائع المخطوطات العربية في الاسكوريال

(١٩) الشعراء المرتجلون

(٢٠) الشعراء الخطاطون

(٢١) الشعراء المنفيون

(٢٢) المناهل الأندلسية في المصادر العربية

(٢٣) ذيل (العذارى المائسات في الأزجال والموشحات)

(٢٤) فضائل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب

(٢٥) مخطوطة خريدة القصر قسم الأندلس

الفهرست العام

الخطـــوط

بقلم :

هاشم الخطاط

كريم الخطاط

الرسوم الداخلية

بريشة :

جاسم محمد سعيد

(جريدة كل شيء)

الرسم الخارجي

تصوير :

عبداللطيف العاني

(وزارة الثقافة والارشاد)

طبع هذا الكتاب بمطبعة الارشاد ـ بغداد

١٩٦٦

"IRAQ" IN THE ARABIC AND

THE MAHJAR POETRY.

By

Dr. M. Jamal - Eldin

College of Arts

University of Baghdad.

Baghdad

Printed at Al - IRSHAD

ثمن النسخة دينار واحد

Price : One Dinar